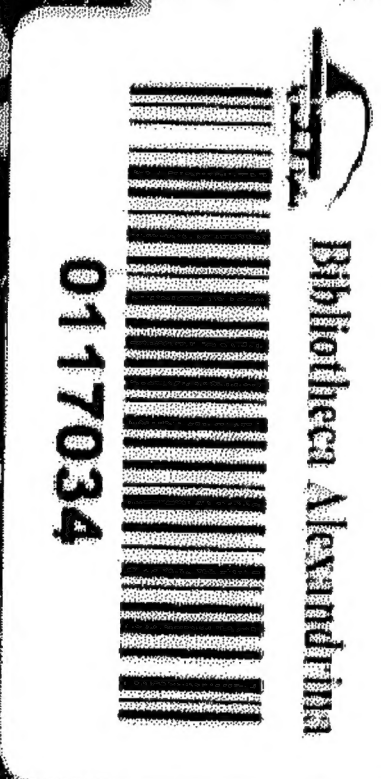
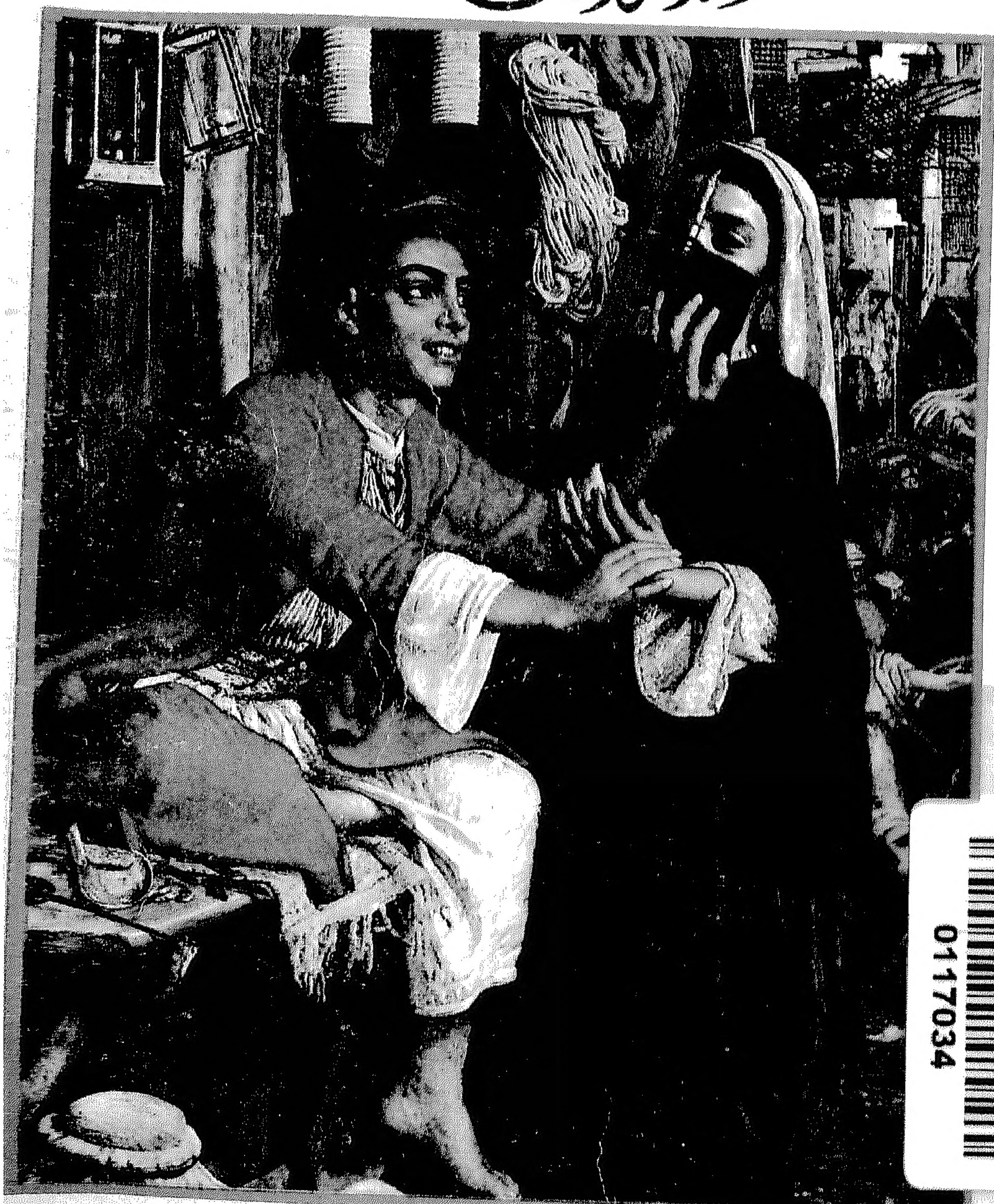


# الحب عند العرب

لِلْعَلَّامة المحقق المغفور له

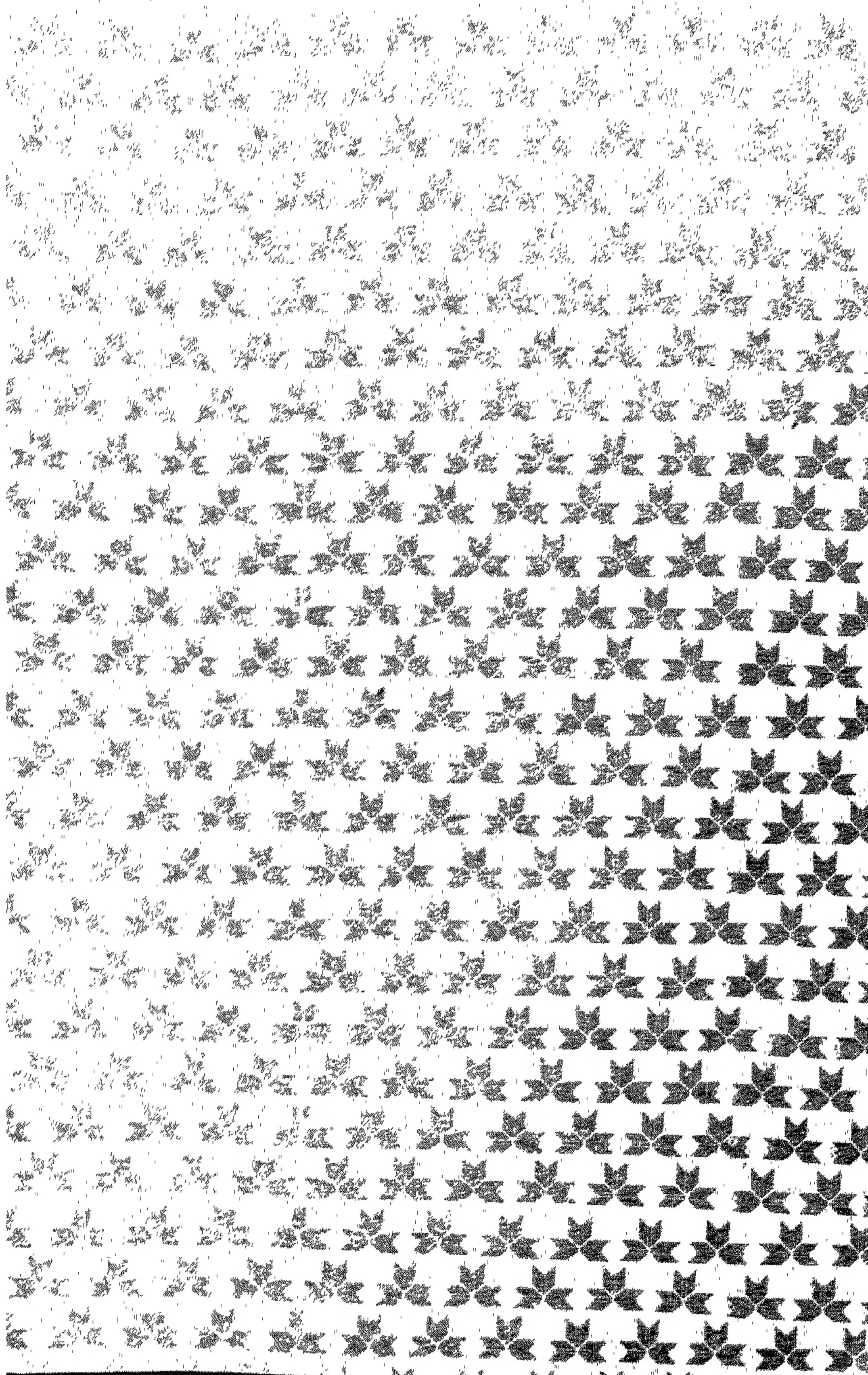
أحمد تيمور بك



دار المعارف للطباعة والنشر.

الكر





# الحُبُّ عِنْدَ الْعَرَبِ

لِلْعَلَّامَةِ الْمُحَقِّقِ الْمَغْفُورِ  
أَحْمَدَ تَيْمُورِيَّ

صفات الحب وأغراضه وأنواعه ومختارات وطرائف مما قيل في العشق  
والجمال والغزل ووصف النساء ومقاطيع رائعة ونوادر فائقة للشعراء  
العشاق من كل لفظ شائق بديع ومعان كأنها زهر الربيع



دار المعارف للطباعة والنشر  
سوسة - تونس

العدد المسند من طرف الناشر 93/247  
تدمك : 6 - 205 - 16 - ISBN 9973



## تمهيد لمقدمة الكتاب (١)

### بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي حكم بمدله فقهر ، ودبر بلفظه فيسر ، وألف بين مَنْ شاء مِنْ أحبائه وجملهم أحبباً ، وجعل لمجالس الأنس من الفضلاء والندماء ألباباً ، فهم يتذكرون العوادر والأخبار ، ويغتنمون في تلك الأوقات منادمة الأصحاب وتناشد الأشعار . أحده على كلّ نعمة ، وأشكره إذ جعلنا من خير هذه الأمة ، وأستغفره من كلّ ذنب يوجب النعمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، شهادة تجيرني من الخطايا والزلل ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله المبرأ من النقص والخلل ، صلى الله عليه وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه التابعين وتابع التابعين . وبعد : فهذا مجموع يشتمل على فصول تحوى مقاطيع رائعة ، وقصائد فائقة ، من كلّ لفظ بديع ومعان كأنها زهر الربيع ..

---

(١) عثرت اللجنة بين مخططات المؤلف على الجزء الأول من مقدمة هذا الكتاب ، ولم نجد أثراً لبقية أجزاء المقدمة . ولعله رحمه الله ترك استكمالها حتى يتم جميع مواد الكتاب . ولما لم يمهل الأجل لتحقيق ما توخاه ، آثرنا لإثبات هذا الجزء من المقدمة كما وجدناه ..

## دعاء مأثور

من أفضل ما سئل الله - عزّ وجلّ - حبّه وحبّ من يحبّه وحبّ عمل يقرب إلى حبّه .  
ومن أجمع ذلك أن يقول المرء في دعائه :

اللهم إني أسألك حبّك ، وحبّ من يحبّك ، وحبّ عمل يقربني إلى حبّك .  
اللهم ما رزقتني مما أحبّ ، فاجعله قوّة لي فيما تحبّ . وما زويت عني مما أحبّ ،  
فاجعله فراغاً لي فيما تحبّ .

اللهم اجعل حبّك أحبّ إليّ من أهلي ومالي ، ومن الماء البارد على الظمأ .  
اللهم حبّيني إليك وإلى ملائكتك وأنبيائك ورسلك وعبادك الصالحين .  
اللهم أخى - قلبي بحبّك ، واجعلني لك كما تحبّ .  
اللهم اجعاني أحبّك بقاى كلّ ، وأرضيك ببجهدى كلّ .  
اللهم اجعل حبّي كلّ لك ، وسعبي كلّ في مرضاتك .

\*\*\*



# هذا الكتاب

## بقلم الأستاذ عبد السلام شهاب

لم يكن عجباً ، أن يعنى بأمر الحبّ والجمال ، عالم أديب ، حجة في اللغة والتاريخ وغيرها من العلوم والفنون ، واشتهر إلى ذلك بالتزام الوقار والمحافظة على التقاليد الدينية والاجتماعية ، هو المنفور له العلامة « أحمد تيمور باشا » صاحب هذا الكتاب .

فن قبل ذلك بمئات السنين ، عنى بأمر الحبّ والمحبين ، كثير من أكابر العلماء والأدباء ، وذوى المكانة الرفيعة والكلمة الموقرة المطاعة ، في شئون الدين وشئون الدنيا على السواء .

وسيطالع قراء الكتاب ، فيما تضمّنه من آراء وأحاديث ونوادر وأشعار وغيرها ، أسماء عشرات من هؤلاء وهؤلاء ، وفي مقدمتهم : أنبياء وخلفاء وسلاطين ، وفلاسفة وفقهاء ومتصوفون ، بل سيجدون كذلك أن موضوع الحبّ والمحبين قد اختصّ بكتاب كامل من أهمّ كتب التراث العلميّ والأدبيّ العربيّ ، هو كتاب « طوق الحمامة في الألفة والألاف » الذي قام بتأليفه منذ أكثر من تسعمائة سنة أحد أئمة المسلمين المشهود لهم بالورع والتقوى والاعتدال ، هو الوزير الفقيه الفيلسوف أبو محمد عليّ بن أحمد بن سميد بن حزم الأندلسيّ ، وقد فصل فيه عناصر الحبّ وصفاته وآفاته ، وساق أمثلة من تجاربه الخاصّة فيه ، وملاحظاته على المحبين من أهل عصره ومخالطيه ، وأكّد بالأدلة القاطعة المقبولة ، أن « الحبّ ليس بمُنكر في الديانة ، ولا بمحظور في الشريعة » .

وتعرضت كتب أخرى كثيرة ، لهذا الموضوع الشائق ، منها كتاب « روضة المحبين ونزهة المشتاقين » ، للعلامة الشيخ شمس الدين أبي عبدالله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية ، المتوفى سنة ٧٥١ هـ .

والمستقرى لتواريخ الأمم والشعوب ، قديمها وحديثها ، وكبيرها وصغيرها ، لا بد واجد أنها كلها - دون استثناء - تشترك في معرفة الحب ومعاناته ، وفي تقدير أهميته في حياة الفرد والمجتمع . ثم هو إلى جانب ذلك لن يفوته أن يلاحظ أن « الحب والجمال عند العرب » لهما مقام أسنى ومنزلة أعظم . فإذا هو التمس أسباب هذا ودواعيه ، فما أيسر أن يتبينها فيما توافر للعرب في بيئتهم الخاصة ، من فطرة سليمة وإحساس مرهف ، ومن تذوق دقيق واع لا يحيط بهم من روائع الجمال وبدائعه ، متمثلة في مناظر صحرائهم ، بما اشتملت عليه أرضها من رمال وتلال وجبال مختلفة الألوان ، وبما اشتملت عليه سماؤها من غيوم ونجوم ، تسحر العيون والألباب .

فإذا أضيف إلى ذلك ما امتاز العرب به من كثرة الترحال والانتقال انتجاعاً للرّزق ، ومن فصاحة اللسان والجنان ، والقدرة على التعبير عن عواطفهم ومشاعرهم بصدق وإخلاص ، فهذان يرهانان آخرا على أنهم خلّقوا ليكونوا أحق بالحب وأهله ، وأقدر على حمل تبعاته وأصدق تصويراً له وتعبيراً عنه .

وقد تنبّئ بجمال الحب وحبّ الجمال فطاحل الشعراء العرب ، منذ عصر الجاهلية . ولم تخل من الحديث عن ذلك أو الاستهلال به أكثر القصائد الكبرى التي قدّسها العرب الجاهليون وعلّقوها على الكعبة تشريفاً لأصحابها ، وتقديراً لبلاغتها فيما أكّد كثير من الرواة .

وفي أشهر هذه « المعلقات » يقول امرؤ القيس بن حجر الكندي :

أفأطيمُ : مهلاً ، بعضَ هذا التّدلّلِ      وإن كنت قد أزمعت صرّمي فأجملِي  
أغرّك مِنّي أن حبّك قاتِلِي      وأنك مهّمّا تأمرى القلبَ يفعل ؟



ويفتتح الحارث بن حلزة اليشكري معلقته بقوله في حبيبته « أسماء » :

أَمَرْتَنَا بِبَيْنِهَا أَسْمَاءَ رَبِّ ثَاوٍ يَمَلُّ مِنْهُ الثَّوَاءُ

أما طرفة بن العبد ، فقد أكل معلقته مائة بيت ابتدأها بالشوق إلى « خولة » محبوبته ، فذكر أطلال ديارها ، ومراكبها التي حملتها بعيداً منه ، ومراكبه التي يمضي عليها هائماً مشتاقاً إلى اللقاء ، ومطلع معلقته :

لِخَوْلَةٍ أَطْلَالَ بِرَقَةٍ شَهْمِدِ تَلُوحُ كَبَاقِي الْوَسْمِ فِي ظَاهِرِ الْيَدِ

ويقول عنتر بن شداد العبسي في معلقته ، موجهاً الخطاب إلى عبلة ابنة عمه :

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ وَالرَّمَّاحُ نَوَاهِلُ مَنِيَّ وَبِيضُ الْهِنْدِ تَقْطُرُ مِنْ دَمِي  
فَوَدِدْتُ تَقْبِيلَ السُّيُوفِ لِأَنَّهَا لَمَعَتْ كَبَارِقِ نَعْرِكَ الْمُتَبَسِّمِ

ويفتتح النابغة الذباني معلقته ، بذكر « مية » حبيبته وديارها التي أقفرت من أهلها فيقول :

يَا دَارَ مِيَّةَ بِالْعَلْيَاءِ فَالسِّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمَدِ  
أَضَحَّتْ خَلَاءً وَأَضْحَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا أَخْنَى عَلَيْهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبَدِ

ويقول ذو الأصبع العدواني ، يشكو فراق محبوبته « رياء » :

يَا مَنْ لِقَلْبٍ طَوِيلٍ الْبَثُّ حَزُونِ أَمْسَى تَدَكَّرَ رِيًّا . . أُمُّ هَارُونَ  
فَقَدْ غَنِينَا وَشَمَلُ الدَّارِ يَجْمَعُنَا أَطِيعُ رِيًّا ، وَرِيًّا لَا تَعَاصِينِي  
تَرْمِي الْوُشَاةَ فَلَا تَخْطِي مَقَاتِلَهُمْ بِصَادِقٍ مِنْ صَفَاءِ الْوُدِّ مَكْنُونِ

ويقول السموءل بن عاديا من قصيدة له يشكو فيها مرارة العذل ، ويؤكد أنه لن يلتهي عن حب صاحبه مهما يطل عذله ولومه :

أَعَاذَلْتِي : أَلَا - لَا تَعْذِلِينِي فَكَمْ مِنْ أَمْرِ عَاذِلَةٍ عَصِيَتْ  
دَعِينِي وَارْشُدِي إِنْ كُنْتُ أَعْوَى وَلَا تَعْوَى - زَعَمْتِ - كَمَا غَوَيْتِ

أَعَاذِلُ : قد أطلت اللّومَ حتّى لو أنّي مُنتَهٍ . . . لقد انتَهَيْتُ  
وَحَتّى لو يَكُونُ فتى أناسٍ بكى من عَذَلٍ عَاذِلِهِ ، بَكَيتُ  
وأى تعبير عن الحبّ ، أرقُّ وأعذبُ وأنفذُ إلى القلوب قبل الأسماع ، مما عبّر عنه  
الشاعر الجاهلي النخل اليشكري في بساطة محبّبة ، فقال :

وأحبّها ، وتحبّني ويحبُّ ناقثها بعيرى !

وإذا كان هذا هو شأن « الحبّ عند العرب » في جاهليّتهم فلا شكّ في أن حظهم منه  
قد أصبح أوفر، بعد أن جاء الإسلام فألّف بين قلوبهم ، ورّقّق من طباعهم وسما بهم درجات  
في تنظيم العلاقات بين الجنسين . وقرّر للمرأة حقوقاً لم تكن لها قبله ، وحرّم البغاء .  
وأوجب معاشرّة النساء بالمعروف ، أو مفارقتهنّ بالمعروف .

وقد استوصى النّبي عليه الصّلاة والسلام بالنساء خيراً ، وقرّر أن « خير متاع الدّنيا  
المرأة الصّالحة » . وقال : « حُبِّبَ إلَيَّ من دنياكم ثلاث : النساء والطّيبُ وقُرّةُ عيني  
في الصّلاة » .

وجاء الخلفاء الراشدون ، فتهجّوا نهجهم ، واتّبّعوا سنّته . وأصبح معنى الحبّ مرادفاً  
لمعنى العفّة والرّغبة في استكمال الدين عند المسلمين .

وقد روى أن الخليفة الثّاني عمر بن الخطّاب رضی الله عنه ، أصاب في زمانه ناساً من  
هُذَيْلٍ ، فخرجت جارية منهم ، فاتبعها رجلٌ يريدّها عن نفسها ، فرمته بحجر ففصّصت  
كبده . فقال عمر : هذا قتيل الله ، والله لا يودى أبداً .

كذلك أفتى عبد الله بن عباس رضی الله عنهما - بأنّ قتيل الهوى لا دية فيه  
ولا قصاص .

وفي أخبار الوالى العربى زياد بن أبى سفيان ، أنه قال لجلسائه يوماً : من أنعمُ الناس  
عيشة ؟ قالوا : أمير المؤمنين . فقال وأين ما يأتى من قریش ؟ قالوا : إذن أنت . فقال :  
وأين ما ألقى من الخوارج والثغور ؟ قالوا : فمن أنعمُ النَّاس عيشة أيّها الأمير ؟ فقال :



رجل مسلم ، له زوجة مسلمة ، لهما كفاف من العيش . وقد رضيت به ورضى بها ، لا يعرفنا ولا نعرفه .

وقد حرص أكثر الشعراء العرب بعد الإسلام على التزام ما كان عليه أسلافهم قبله ، من استهلال قصائدهم بالنزل والتشبيب بالنساء .

وروى أن النبيّ - صلوات الله وسلامه عليه - أعرب عن استحسانه هذا التقليد الأدبي ، حينما أنشده الشاعر كعب بن زهير قصيدته التي مدحه فيها واستهلها بقوله :

بَانتَ سَعَادُ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولُ      مُتَيِّمٌ إِثْرَهَا لَمْ يَفْدِ مَكْبُولُ  
وَمَا سَعَادُ غَدَاةَ الْبَيْنِ إِذْ رَحَلُوا      إِلَّا أَغْنَى غَضِيضُ الطَّرْفِ مَكْجُولُ

وكان الخليفة العباسي هرون الرشيد يقسم أعوام حكمه : عاماً لحج البيت الحرام ، عاماً للجهاد في سبيل الله . ومع هذا كان يستحسن أشعار النزل ووصف لواجع الحب ، ويجيز عليها ويرويها . بل كان هو نفسه فيما يقول الرواة يسابق الشعراء في هذا المضمار فيقول :

مَلَكَ الثَّلَاثَ الْآنَسَاتُ عِنَانِي      وَحَلَلَنِي مِنْ قَلْبِي بِكُلِّ مَكَانٍ  
مَالِي تَطَاوَعَنِي الْبَرِيَّةُ كُلُّهَا      وَأُطِيعَنَّ وَهْنِي فِي عِصْيَانِي ؟  
مَا ذَاكَ إِلَّا أَنَّ سُلْطَانَ الْهَوَى      وَهُوَ الضَّعِيفُ أَعَزُّ مِنْ سُلْطَانِي !

وقد حفل تاريخ الأدب العربي بروائع خالدة من قصص الحب وأبطاله وبطلاته ، وكثير منهم ينطبق عليهم القول المأثور : « من أحب فعمف فمات ، مات شهيداً » وما زالت قصصهم تضرب مثلاً على الإخلاص والوفاء .

من هؤلاء : مثلاً : جميل بن معمر صاحب بثينة الذي يقول فيها :

وَإِنِّي لِأَرْضِي مِنْ بُثَيْنَةَ بِالَّذِي      لَوْ أَبْصَرُهُ الْوَائِي لَقَرَّتْ بِلَابِكِهِ  
بـ « لا » ، وبألا أستطيع ، وبألني      وبالأمل المرجو قد خاب آمله  
وبالنظرة العجلى ، وبالحول تنقضي      وأخيره لا نلتقي وأوائله

وكان يرضى منها بالقليل كما أشار في البيتين ، وكما قال في بيت آخر :

أَقْلَبُ طَرْفِي ، فِي السَّمَاءِ لَعَلَّهُ يُوَافِقُ طَرْفِي طَرْفَهَا حِينَ يَنْظُرُ

ومنهم جميل وبثينة ، من قبيلة عذرة المشهورة بالعشق والجمال ، وقد تحاببا صغيرين ، فلما كبر خطبها ، فرفض أهلها أن يزوجوها ، ومنعوه رؤيتها ، وهددوه بالقتل فلم يعبا بتهديدهم ، ولامه أبوه على استهتاره ومخاطرته بنفسه ، فردّ عليه قائلا :

« يَا أَبَتِ : هَلْ رَأَيْتَ أَحَدًا قَدَرَ أَنْ يَدْفَعَ عَنْ قَلْبِهِ هَوَاهُ ، أَوْ مَلَكَ أَنْ يَسْلِيَ نَفْسَهُ . وَاللَّهِ لَوْ قَدَرْتُ أَنْ أَعُوذَ بِكَرْهَا مِنْ قَلْبِي ، أَوْ أَزِيلَ شَخْصَهَا مِنْ عَيْنِي ، لَفَعَلْتُ . وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى ذَلِكَ ، وَإِنَّمَا هُوَ بَلَاءٌ قَدْ بَلَيْتَ بِهِ لِحَيْنٍ قَدْ أُتِيحَ لِي عَلَى أَنِّي أُمْتَنِعَ عَنْ طُرُقِ هَذَا الْحَيِّ وَالْإِلْمَامِ بِهِ وَلَوْ مِتُّ كَمَدًّا . وَهَذَا جَهْدِي وَمَبْلَغُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ . وَمَا زَالَ عَلَى حَبِّهِ لَهَا حَتَّى قَضَى أَسَى وَلَوْعَةٍ لِفِرَاقِهَا .

ومنهم قيسُ لُبَنَى . وكان قد تزوّجها . وسعدا بقبائل الحبّ حيناً ، ثمّ طلقها نزولاً على إرادة أبيه . ولم ينفعه الندم بعد ذلك فهام على وجهه ينشد السلوان . لكنه لم يستطع صبراً على فراقها ، وظلّ يذكرها حتى مات .

ومنهم توبة بن الحمير وصاحبته ليلى الأخيلىّة ، وفيها يقول :

وَلَوْ أَنَّ لَيْلَى الْأَخْيَلِيَّةَ سَلَّمَتْ عَلَى وَدُونِي تُرْبَةً وَصَفَاحُ  
لَسَلَّمْتُ تَسْلِيمَ الْبَشَاشَةِ أَوْ . . زَقَا إِلَيْهَا صَدْدِي مِنْ جَانِبِ الْقَبْرِ صَاحُ

ومنهم كثير وصاحبته عزة ، وعمر بن أبي ربيعة وصاحبته الثريا ، وقيس بن الملوّح مجنون ليلى ، وقيس بن ذريح وصاحبته لُبَنَى ، وعروة بن حزام وعفراء ، وكثير غيرهم من المشاق العرب في مختلف المصور والبلدان .



ولقد كان صاحب هذا الكتاب ، يعدُّ في طليعة المشهود لهم بالتعمق في دراسة تاريخ العرب وعلومهم وآدابهم وفنونهم، وسبق أن أخرجت له لجنة نشر المؤلفات التيمورية طائفة من الكتب القيمة في جبهة من هذه الفنون والآداب والعلوم ، آخرها « الموسيقى والغناء عند العرب » أما هذا الكتاب « الحب والجمال عند العرب » فقد عثرت اللجنة على أكثر أصوله بخط المؤلف بين ما خلف من مخطوطات لم يقدر لها أن تطبع في حياته . وقد جمع رحمه الله هذه الأصول من مئات الكتب والمخطوطات التي اشتملت عليها مكتبته . وترك جزايات أشار فيها إلى موضوعات مماثلة في كتب ومخطوطات أخرى كان يعتزم إضافتها إلى الأصول ، فتولت اللجنة هذه المهمة لتكمل الكتاب على النحو الذي أراده .

والكتاب يشتمل على عشرة أبواب : أوَّلها في « صفات الحب وأغراضه » . وفيه فصول متفرقة أهمُّها عن ماهية الحب ومعنى الحب والمحبوب وعشق الشرف وعشق الجمال وأحلام المحبين والحبيب الأوَّل والحبيب الآخر والحب مع اختلاف الدين . . . . .  
والباب الثاني عن « أنواع الحب » وتندرج تحته فصول عن حب الولد وحب الأيامي واليتامي ، وأمثال في الحب ، وحبجة بالغة .

والباب الثالث عن « حب الأزواج » وفيه فصول عن زواج النبي من خديجة وحبها له وتقديره لها وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة ، على اختلاف ألوانه .

والرابع عن « الشعراء العشاق » وما قيل منهم في معشوقاتهم .  
والخامس عن « الحب والجمال » وفيه فصول حب امتداح النساء ووصف جمالهن على اختلاف في ألوان الوصف والتشبيه وأسماء النساء .

والسادس عن « الغزل ووصف النساء » .  
والسابع عن « العيون وما قيل فيها » نثراً ونظماً مع رسالة في معاني لفظ « العين » وآفة النظر وغائلته .

والثامن عن « تعدد الزوجات والأزواج » وفيه فصول عن حكمة التعدد في الإسلام إلى كشف وجه المرأة في الإحرام .

والتاسع عن « عداوة النساء » وأن طاعتهن تردى العقلاء وتذلّ الأعراء .  
أمّا الباب العاشر فحوى « طرائف عن الحب » وفيه فصول عن المرأة بين الحب والمال  
ومن الحبّ إلى الزهد وغيرها من ضروب أخرى إلى محبة الأعداء .  
وإنّا لعلّى يقين من أن هذه الأبواب والفصول كلّها - وقد اجتمعت مفصّلة وموضّحة  
في هذا الكتاب الجديد - جديرة بأن تجعله - كما أراد مؤلفه العلامة المحقق المنفور له  
أحمد تيمور باشا رحمه الله - ذا نفع كبير للأدباء والمتأدّين ولقراء العربية أجمعين ،  
والله وليّ التوفيق .

عبد السلام شهاب

## صفات الحب وأغراضه

الحب ما هو ؟

قال أبو بكر الوراق : سأل المأمون عبد الله بن طاهر ذا الرياستين عن الحب ما هو ؟ فقال : يا أمير المؤمنين : إذا تقادحت جواهر النفوس المتقاطعة بوصل الشاكلة ، انبعثت منهما لمحة نور تستضيء بها بواطن الأعضاء ، فتتحرك لإسراقها طبائع الحياة . فيصور من ذلك خلقٌ حاصرٌ للنفس متصل بخواطرها يسمى الحب .

وسئل حماد الراوية - عن الحب ما هو ؟ فقال : الحب شجرة أصلها الفكر . وعروقها الذِّكر ، وأغصانها السَّهر ، وأوراقها الأسقام ، وثمرتها المنية .

وقال معاذ بن سهل : الحبُّ أصعب ما رُكِبَ ، وأسَّكر ما شُربَ . وأقطع ما لُقِيَ ، وأخلى ما اشتهى ، وأوجع ما بطن ، وأشهى ما علن . وهو كما قال الشاعر :

وللحبِّ آفاتٌ إذا هي صرَّحتْ      تبدَّتْ علاماتٌ لها غررٌ صُفِرُ  
فباطنُهُ سُقْمٌ وظاهرُهُ جَوَى      وأوَّلُهُ ذِكْرٌ وآخرُهُ فِكْرُ

وقال بشار العقيلي :

هل تعلمين وراء الحبِّ منزلةً      تُدْني إليك فإن الحبَّ أقصاني

وقال غيره :

أحبُّكَ حُبًّا لو تُحبِّين مثلهُ      أصابَكَ مِنْ وَجْدٍ عَلَى جُنُونُ  
لطيفاً من الأحشاء ، أمّا نهارُهُ      فدَمْعٌ ، وأمّا كَيْلُهُ فَأَيْنُ

وقال الفقيه الفيلسوف أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم ، في كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف : الحبُّ أوَّلُهُ هزلٌ وآخرُهُ جدٌّ . دَقَّتْ معانيه - لجلالتهَا - عن أن توصف



فلا تدرك حقيقتها إلا بالمعاناة . وليس بمنكر في الديانة ، ولا بمحذور في الشريعة .  
إذ القلوب بيد الله عز وجل .

وقد أحب من الخلفاء المهديين والأئمة الراشدين كثير .

وأفتى ابن عباس بأن قتيل الحب لا دية له . والحب اتصال بين أجزاء النفوس .

وقال الله عز وجل :

« هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ ، وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ... » .  
والحب علامات منها : إدمان النظر إلى المحبوب والإقبال بالحديث إليه ، والإنصات  
إلى حديثه ، وتصديقه وإن كذب ، وموافقته وإن ظلم ، والشهادة له وإن جار .

ومن أفضل ما يأتيه الإنسان في حبه : التعفف ، وترك ركوب المعصية والفاحشة .

وعن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « سَبْعَةٌ يُظِلُّهُمُ اللَّهُ فِي ظِلِّهِ يَوْمَ لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إمام عادل ، وشاب نشأ في طاعة الله عز وجل ، ورجل قأبه معلق بالمسجد إذا خرج منه لا يلث حتى يعود إليه ، ورجلان تحاببا في الله اجتمعا على ذلك وتفرقا ، ورجل ذكر الله خاليا ففاضت عيناه ، ورجل تصدق فأخفى حتى لا تعلم شماله ما تنفق يمينه » .

### الحب والمحبوب (١)

قولهم : أحببت حبا : الحب ليس بمصدر لأحببت ، إنما هو عبارة عن الشغل بالمحبوب ،  
ولذلك جاء على وزنه مضموم الأول ومن ثم جمع كما يجمع الشغل ، قال : ثلاثة أحباب : فحب  
علاقة ، وحب خلان ، وحب هو القتل .

وكما كان الفعل أعم وأشيع ، لم يكن لذكر مصدره معنى . ولولا كشف الشاعر  
لاختلاف أنواع الحب ما كدنا نعرف مافيه من العموم وأنه - في معنى الشغل كما تقدم .

(١) بدائع الفوائد ص ٨٥ .

وقد أنشدوا في الصحاح بيتين هما :

أَحِبُّ أبا مروان من أجل تَمَرِهِ وَأَعْلَمُ أَنَّ الحُبَّ بالمرء أَرْفَقُ  
ووالله لولا تَمَرُهُ ما حَبَبْتُهُ وَكان عِيَاضٌ مِنْهُ أَذَنِي وَمُشْرِقُ

ولما جاءوا إلى اسم الفاعل - أتوا بالاسم الرباعي حتى كأنهم لم ينطقوا بالثلاثي فقالوا :  
حَبَّبْتُ ولم يقولوا : حَبَّبْتُ أصلاً . وجاءوا إلى المفعول فأتوا به من الفعل الثلاثي - في الأكثر  
فقالوا : محبوب ، ولم يقولوا : مُحَبَّبْتُ - إلا نادراً كما قال :

ولقد نزلت فلا تظنني غَيْرُهُ مَنَى بِمَنْزِلَةِ الحَبِّ الْمُسْكَرَمِ

فهذا من : أَحَبَّبت - كما أن المحبوب من : حَبَّبتُ ، ثم استعملوا لفظ الحبيب في :  
المحبوب ، أكثر من استعمالهم إياه في الحب ، مع أنه يطلق عليهما .  
فمن بجيئه بمعنى المفعول قول ابن الدُمَيْنَةِ :

وإن الكَثِيبَ الْفَرْدَ مِنْ جَانِبِ الْحَمَى إِلَى وَإِنْ لَمْ آتِهِ لَحَبِيبُ

أى : للمحبوب . ومن بجيئه للفاعل - قول الجنون :

أَتَهَجَرُ كَيْلَى بِالْفِرَاقِ حَبِيبَهَا وَمَا كُلُّ نَفْسٍ بِالْفِرَاقِ تَطْيِبُ

فهذا بمعنى : محبها . وربما قالوا للحبيب : حَبَّبْتُ : مثل خدن ، نَفَخْدُنْ وخْدِينْ مثل :  
حَبَّبْتُ وحبيب . وإذا ثبت هذا فقوله : الحبُّ ليس بمصدر لأحبيت ، إنما هو عبارة عن الشغل  
بالمحبوب ، وأجروه على الفعل الرباعي استثناءً عن مصدره ، وهذا لكثرة ولوع أنفسهم  
بالحب والسنتهم به ، فاستعملوا منه أحبَّ المصدرين استثناءً به عن أثقلهما .

فلما كان الحبُّ ملازماً لذكر محبوبه ، ثابت القلب على حبه ، مقيماً عليه لا يروم عنه  
انتقالاً ولا يبنى عنه زوالاً ، اتخذله في سويداء قلبه وطناً ، وجعله له سكناً ، حيث  
قال :

تَزُولُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ وَقَلْبُهُ عَلَى الْمَهْدِ لَا يَلْوِي وَلَا يَتَغَيَّرُ

وفي شرح لامية المعجم . . للصّفيدي :

فالْحَبُّ حَيْثُ الْعِدَا وَالْأَسَدُ رَابِضَةٌ حَوْلَ الْكِتَاسِ لَهَا غَابٌ مِّنَ الْأَسَلِ

الحب - بالضم : المحبة ، وبالكسر : الحبيب نفسه . قال ابن الأنباري :

« الحب هو الحبيب . يقال للمذكر والمؤنث بلفظ واحد » . ويحكى عن بعض العرب أنهم يقولون : فلانة حَبَّتِي .

\*\*\*

### عشق الشرف وعشق الجمال

قال عروة بن الزبير رحمه الله : « ما عشقت من امرأة قطّ إلا حسن شرفها ، فإني لأعشق الشرف كما أعشق الجمال » .

وإنما أراد الحسب ، وصراحة النسب ، كما قال عبد الرحمن بن الحارث بن هشام : « ما عشقت من امرأة قطّ إلا حسبها » .

وقال كثير الشاعر :

وأنت التي حببت كل قصيرة إلى وما تدري بذاك القصائر

ولم يرد : القصيرة القدّ ، وإنما أراد المقصورة في الجمال ، من قولك : قصره ، إذا حبسه .

والمقصورة هي : المحجوبة . ومنه قول الله تعالى : « حورٌ مقصوراتٌ في الخيام » أي :

محبوسات . وقوله تعالى : « فيهنّ قاصراتُ الطرفِ » أي : قصرن نظرهنّ على أزواجهنّ

فلا يبينن بهم بدلاً .

ويدلّ على مراد كثير في بيته ، قوله في البيت الذي بمده :

عنيتُ قصيراتِ الحجالِ ولم أردُ قصارَ الخطى ، سرّ النساءِ البحائرُ

والبحائرُ : القصار .



## أحلام المحبين

كان أبو القاسم عليّ الشريف المرتضى شاعراً عفاً اللسان، يهوى الحُسن أينما وجدّه، وينحو فيه منحى طاهراً بريئاً. واشتهر بحبّ الجمال العذريّ... وقد عشق الأدب الرفيع، كما عمّر فوق الثمانين عاماً، حيث ولد سنة ٣٥٥ وتوفي سنة ٤٣٦ هـ - ومن شعره :

ضنّ عَنّي بالنزور إذ أنا يقظاً      نُ وأعطى كثيره في المنامِ  
والتقينا كما اشتهينا ولا عيٍّ      بَ سوي أن ذاك في الأحلامِ  
وإذا كانت الملاقاة ليلاً      فالليالي خير من الأيامِ  
وقال الشريف الرضي (أخوه) وكان شاعراً مثله يتفق معه في هواه وحبّه وعشقه  
للحُسن والجمال :

بِتَناءٍ ضجيعين في ثوبٍ هوّى وتقى      يلفننا الشوق من فرقٍ إلى قدمِ  
وبات بارقُ ذاك الثغر يوضح لي      مواقع اللّثم في داجٍ من الظلمِ

\*\*\*

## الحبيب الأول والحبيب الآخر

قال حبيب الطائي .

نقل فؤادك حيث شئت من الهوى      ما الحبُّ إلّا للحبيب الأول  
كم منزلٍ في الأرض يألوه الفتى      وحينه أبداً لأوّل منزل  
وقد ردّ عليه شعراء آخرون . فمن ذلك قول بعضهم :

افخر بآخر من كلفت بحبه      لا خير في حبّ الحبيب الأوّل  
أنشك في أن النسيّ . محمداً      ساد البريه وهو آخر مرسل ؟ !

ومنه قول ديك الجن الحمصي :

كذب الذين تحدّثوا أن الهوى لا شكّ فيه للحبيب الأول  
ما لم أحنّ إلى خراب مقفّر درست معاليه كأنّ لم يؤهل

فقال حبيب « حين بلغه قول ديك الجن » :

كذب الذين تخرّصوا في قولهم ما الحب إلا للحبيب الأول  
أو طيّب في الطعم ما قد ذقته من ما كلّ أو طعم ما لم يؤكل

قال العلوّ الأصهباني (١) :

دع حبّ أول من كلفت بحبه ما الحب إلا للحبيب الآخر  
ما قد تولى لا ارتجاع لطيبه هل غائب اللذات مثل الحاضر ؟  
إن المشيب وقد وفى بمقامه أوفى لدى من الشباب الغادر  
دنياك : يومك دون أمسك فاعتبر ما السالف المفقود مثل الغابر

## الحب مع اختلاف الدين

قال أبو الطحّان الأسدّي ، وكان نديماً للناس من النصارى :

كأن لم يكن في القصر ، قصر مقاتل وزورة ظلّ ناعم وصديق  
معى كل فضفاض الثياب كأنه إذا ما جرى فيه الدام فتيق  
وإني وإن كانوا نصارى أحبهم ويرتاح قلبي نحوهم ويتوق

\*\*\*

(١) في الصناعتين ص ٣٣٤ .

والشيخ رجب الحريري قصيدة يصف فيها حبه لفتى نصراني يقول فيها :  
 أرق من رَوْحِ الصَّبَا وَأَطْيَبُ كَلَامُ جَسْمًا بِاللَّحَاطِ يُشْرَبُ  
 وَلَفْظُهُ السَّخَرُ الْحَلَالُ يَطْرَبُ سَكْرَتُ مِنْهُ وَهُوَ مُشْهَدٌ يَعَذُّبُ  
 فَاعْجِبْ لَشَهْدِ مُسْكِرٍ مِنْ سِخْرِ  
 قَابِلَتُهُ بِأَحْسَنِ الْكَلَامِ مُرَحَّبًا مُعَظَّمًا مَقَامِي  
 وَوَجْهُهُ الْوَضَّاحُ فِي ابْتِسَامٍ وَخَصَنِي بِاللُّطْفِ وَالْإِكْرَامِ  
 وَبِالْجَمِيلِ وَالْحَيَا وَالْبَشْرِ

\*\*\*

### الحُبُّ فِي كُلِّ حَالٍ

قال عنزة العبسيُّ به يصف حبه لعملة ابنة عمه ، على ظُلْمِهَا إِيَّاهُ :  
 أَحْبَبُّكَ يَا ظُلُومُ وَأَنْتَ مَنِّي مَكَانَ الرُّوحِ مِنْ جَسَدِ الْجَبَانِ  
 وَلَوْ أَنَّي أَقُولُ : مَكَانَ رَوْحِي لَخِفْتُ عَلَيْكَ بَادِرَةَ الطَّعَانِ  
 وقال بعضهم ، في الوداع :  
 وَدَعْتُهُمْ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَعْلَمُوا وَرَحْتُ وَالْقَلْبُ بِهِمْ مُغْرَمٌ  
 سَأَلْتُهُمْ تَسْلِيمَةً مِنْهُمْ عَلَى إِذْ رَاحُوا . . فَا سَلَّمُوا  
 وَاسْتَحْسَنُوا ظُلْمِي فَمِنْ أَجْلِهِمْ أَحَبُّ قَلْبِي كُلِّ مَنْ يُظْلِمُ  
 وقال دُعْبَلُ الْخَزَاعِي :

وَقَفَ الْهَوَى بِحَيْثُ أَنْتَ فَلَيْسَ لِي مَتَأَخَّرٌ عَنْهُ وَلَا مُتَقَدِّمٌ  
 أَجْدُ الْعَلَامَةِ فِي هَوَاكَ لَذِيذَةٌ حَبًّا لَذِكْرِكَ فَلْيَكُنِي الْوَمُّ  
 وَأَهْنَتِي ، فَأَهْنَتْ نَفْسِي صَاحِرًا مَا مِنْ يَهْوٍ عَلَيْكَ يَمْنُ يُكْرَمُ



## حُبُّ النِّسَاءِ الْمَالِ

قال الزُّبَيْرُ بْنُ بَكَّارٍ فِي أَنْسَابِ قُرَيْشٍ <sup>(١)</sup> : كَانَ « نُبَيْهَةٌ وَأَخُوهُ مِنْبَهٌ » مِنْ وَجْهِ قُرَيْشٍ ، وَذَوَى النَّبَاهَةِ فِيهِمْ ، وَلَكِنَّهُمَا قُتِلَا « بِبَدْرِ » كَافِرَيْنِ ، وَكَانَا مِنَ الْمُطْعِمِينَ يَوْمَ بَدْرِ .

لَقَدْ كَانَ « نُبَيْهَةٌ » بِضَمِّ النُّونِ وَفَتْحِ الْمُوَحَّدَةِ بَعْدَهَا « يَاءٌ » سَاكِنَةً « فَهَاءٌ » وَكُنْيَتُهُ « أَبُو الزَّرَّامِ » بِتَشْدِيدِ الزَّاءِ الْمَعْجَمَةِ ، ابْنُ الْحِجَّاجِ بْنِ عَامِرٍ بْنِ حَذِيفَةَ بْنِ سَعِيدٍ بْنِ سَهْمٍ بْنِ عَمْرِ بْنِ هُصَيْنٍ « بِالتَّصْغِيرِ » بِنِ كَعْبِ بْنِ لُؤْيٍ بْنِ غَالِبٍ . وَكَانَ نُبَيْهَةً شَاعِرًا مُطْبُوعًا عَلَى الْإِجَادَةِ ، وَقَدْ قِيلَ : إِنْ زَيْدٌ بْنُ عَمْرٍو بْنُ نَقِيلٍ كَانَ يَقُولُ :

تلك عرساي تنطقان لهجره وتقولان قول أئثر وعثر

فقال نُبَيْهَةٌ مِنَ الْقَافِيَةِ نَفْسَهَا ، فِي زَوْجَتِيهِ وَقَدْ سَأَلَتْهُ الطَّلَاقَ :

تلك عرساي تنطقان على عمّ      يد أن اليوم قول زور وهثر  
سألتاني الطلاق أن رأتا ما      لي قليلاً . . قد جثمتي بئكر  
فلعلّي أن يكثر المال عندي      ويعرّي من المغامر ظهري  
وترى أعبد لنا وأواق      ومناصيف من خوادم عشر  
ونجر الأذيال في نعمة ثم      تقولان : ضع عصاك لدهر  
وي كأن من يكن له نسب      يحب ومن يفتقر يعيش عسر  
ويجنب سر النجى ولكن      أذا المال مخضر كل سر

ومن شعره :

قصر الشيء بي ولو كنت ذاماً      لك كثير لأجلب الناس حولي  
ولقاه : أنت الكريم علينا      ولخطوا إلى هواي وميلي  
ولسكنت المعروف كيلاً هنيئاً      يعجز الناس أن يكيلوا ككيلي

(١) فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ ج ٣ .

وله أيضاً :

قالت سُلَيْمَى يوم جئتُ أزورها      لا أبتنى إلا امرأً ذاملاً  
لا أبتنى إلا امرأً ذا أنفُ      كما أسدٌ مفارقٍ وخِلالي  
فلا حرصنَّ على اكتسابٍ مُحبَّبٍ      ولا كسبنَّ في عَفَّةٍ وجمالٍ

\*\*\*

## في خلاصة الأثر ج 2

كان الأديب حُسَيْن بن أحمد بن حُسَيْن المعروف «بابن الجزري» الشاعر المشهور الحلبيُّ أحد المجيدين ، جمع شعره بين الصنعة والرفقة . كان إذا تكلم لا يظنه الإنسان يعرف شيئاً ، وكان له خطٌّ نسخيٌّ غايةً في الحُسْن إلا أنه كان شديد الأخلاق أحياناً ، وكان منرمماً بشعر أبي العلاء المعري ، كثير الأخذ منه ، وأخيراً رآه في منامه وقرأ عليه اللزوميات . وسمعه يقرّر في تلك الرؤيا : أنّ الخير كلّ الخير فيما أكرهتك النفس الطبعيةُ عليه ، والشرّ كلّ الشرّ فيما أكرهتك النفس عليه .

ومن شعر ابن الجزري :

إن كنت متخذاً لجرحك مرهماً      فكتابُ ربِّ العالمين المرهمُ  
أو كنت مصطحباً حبيباً سالكاً      سُبُلَ الهوى فلزوم ما لا يلزمُ

ومن شعره في الغزل :

ما عشتُ من ألم الفراقِ      لو لم أطلْ أملَ التلاقِ  
فأظُلّ كالملسوعِ من      أفعى النوى ، ورجاى راقِ  
يا ثالث القمرين إلا      في الكسوفِ وفي المحاقِ  
حتّام دُمعى فيك لا      يرقا . . وروحي في التراقِ  
والأم يستسقى الفؤا      دُ ظمّاً ، وأجفاني سواقِ

وغريق دمع العين لا      تلقاه إلا في احتراق  
 والحب ما أروى الضلوة      ع جوى ، وما أروى المساق  
 فمسالك أن تجزى مـجـبـة      لك في المحبة بالوفاق  
 ولقد لقيت هواك أع      ظم ما لقيت ، وما الأقي  
 وصبرت فيك على العدا      صبر الأسير على الوثاق  
 وعلمت أن الصبر يا      عذب اللـمـى مر المذاق  
 فاعرض عن الإعراض إـء      راضى لديك عن النفاق  
 وارفق ولو بالالتفا      ت على ما بين الرفاق  
 فلقد يكون تـلـفـت الأ      عناق داعية العناق  
 واستبق مـنـى باللقا      بواقياً ليست بواق  
 أعضاء صب ، ماله      إلاك من عينيـك واق  
 فالبعض سود عيونها      أمضى من البيض الرقاق  
 وقدودهن رواشق      في الطعن كالشمر الرشاق  
 وإذا بليت مجهن      بليت بالدمع المراق  
 ومن جيد شعره قوله :

تنفدك ساقياً قد كساك الـ      حـسـن من فرقك المضى لساقك  
 تشرق الشمس من يدك ، ومن في      لك الثريا ، والبدر من أطواقك  
 أوليس العجيب كونك بدرًا      كاملاً ، والحق من عشاقك  
 فتنة أنت إذ تميت وتحيي      بتلاقيك من تشا ، وفراقك  
 لست من هذه الخليقة بل أـ      ت ملك أرضيت من خلـاقك



## الحبُّ خُضوعُ النَّفسِ

وكان حاتم بن أحمد بن موسى بن أبي القاسم بن محمد بن أبي بكر بن أحمد بن عمر الأهدل  
اليمنى الحسينى مشهوداً له بتحصيل أنواع العلوم والمعارف ، والنظم والنثر ، وقد رحل  
إلى كثير من البلدان ، وأقام بالحرمين ، ثم توطن المَخَا ، وحصل له بها شأن عظيم يغبطه  
عليه صفوة أصحابه وأترابه ، إذ كان له يد طولى فى العلوم الشرعية والفنون العربية ، إلا  
أنه غلب عليه التصوف ، كما كان متقناً لعلم الأسماء والحروف ودوائر الأولياء ، حتى إنه كان  
زاهداً فى الدنيا ، ومن شعره قوله مشطراً فائية ابن الفارض :

قلبي يُحَدِّثُنِي بِأَنَّكَ مُتَلَفِي عَجَّلَ بِهِ وَلَكَ الْبَقَا ، وَتَصَرَّفِ  
قد قلتُ حينَ جهلتني وعرفتني رُوحِي فِدَاكَ عَرَفْتَ أَمْ لَمْ تُعْرِفْ  
أَنْتَ الْقَتِيلُ بِأَيِّ مِنْ أَحَبَّتْهُ فَلَكَ السَّعَادَةُ فِي الشَّهَادَةِ يَا وَفِي  
ولقد وصفتُ لك الغرامَ وأهله فَاخْتَرْتُ نَفْسِيكَ فِي الْهَوَى مِنْ تَصَطَّفِي  
وقال خميساً قصيدة ابن النبىه :

رقم العُدُولُ زَخارفاً وتَصَنَّمَا وَأَشَاعَ نَقْضَ الْعَهْدِ عَنْكَ وَشَفَعَا  
فَأَجَبَتْهُ وَالنَّفْسُ تَقْطُرُ أَدْمَعَا أَفَدِيهِ إِنْ حَفِظَ الْهَوَى أَوْ ضَيَّعَا  
مَلِكَ الْفَوَادِ فَمَا عَسَى أَنْ أَصْنَعَا

حكم الغرامُ فَلَدُّ بِهِ وَبِحَكْمِهِ وَابْتُ عَلَى مَفْرُوضٍ وَاجِبٍ رَسْمِهِ  
وَاخْضَعَ لِمَدَلِ الْحُبِّ فِيهِ وَظَلَمِهِ مَنْ لَمْ يَذُقْ ظُلْمَ الْحَبِيبِ كَظَلَمِهِ  
حُلُوءاً فَقَدْ جَهَلَ الْحَبَّةَ وَادَّعَى

يَا مَنْ بَلُطْفِ جِوَالِ قَلْبِي أَقْتَنَصْ صَبْرِي عَلَى الْأَعْتَابِ مِنْ جِلْدِي نَكْصِ  
وَبَاتُ حُجْلِي حِينَ زَمَزَمْتُمْ رَقْصِ

يَا صَاحِبَ الْوَجْهِ الْجَمِيلِ تَدَارِكُ الْعَمَّ بَرَّ الْجَمِيلِ فَقَدْ عَمَّا وَتَضَعُضَمَا  
وَفَرَّتْ مِنْ نَبْلِ الْوَاحِظِ أَسْهُمِي وَكَلَمْتُ أَحْشَائِي وَلَمْ أَتَكَلَّمْ

وهجرتني ظُلماً ولم أظلم هَلْ في فؤادك رحمةٌ لمتيم  
ضمت جوانحه فؤاداً مُوجعاً

إنِّي اعترفتُ بزَلَّتِي وجنَّائِي ورضاك مقصودي وغاية غايِي  
يا مَنْ ضلَّالِي فيه عَيْنُ هِدَايِي هَلْ مِنْ سَبِيلٍ أَنْ أَبْتَ صَبَابِي  
أو أشتكي بلوأي أو أتضرعاً ؟

لِي فِي حِمَاكِ مَسَارِحَ وَمَطَامِحَ كَمْ بَتُّ لِلْغُزَلَانِ فِيهِ أَطَارِحُ  
يَا قَلْبُ إِنْ الْيَوْمَ طَيْبِكَ نَازِحُ يَاعَيْنِ عُذْرَكَ أَنْ حُبِّي وَاصِحُ  
كُلِّي لِفَرْقَتِهِ أَرَادَ وَأَزْمَعَا

### أشقى الناس أهواها

زين الدين أحمد بن علي بن الحسين بن علي الشافعي الحلبي ، ولد بحلب ونشأ بها وكان  
له مذاكرة تأخذُ بلُبِّ الصاحب ومحاضرات وتُرغَّبُ من محاضرات الراغب ، وله شعر  
قصير منه قوله :

كُتِبَتْ وَأَفْسَكَرِي بِحَبِّكَ مُزَّقَتْ كَمَا قَدْ بَدَتْ فِي الْحَبِّ كُلِّ مَمْزَقِ  
وَلَوْ حُمَّ لِي التَّوْفِيقُ كُنْتُ تَرَكْتُهُ وَلَكِنِّي أَصْبَحْتُ غَيْرَ مُوْفِقِ  
إِذَا قِيلَ أَشَقَى النَّاسَ مَنْ بَاتَ ذَا هَوًى فَلَا تَفَكَّرَنَّ هَذَا الْمَقَالُ وَصَدَقِ  
وَقَالَ مَتَغَزَلَا :

سَأَلْتُهَا عَنْ فُؤَادِي أَيْنَ مَسْكَنُهُ فَإِنَّهُ ضَلَّ عَنِّي عِنْدَ مَسْرَاهَا  
قَالَتْ : لَدَيَّ قُلُوبٌ جَمَّةٌ جَمَعْتُ فَأَيُّهَا أَنْتَ تَبْنِي ؟ قُلْتُ : أَشَقَاهَا

## رابعة العدوية

روى ابن خلكان قصة « رابعة العدوية » شهيدة الحب الإلهي ، قال :  
 كانت أم الخير رابعة بنت إسماعيل العدوية البصرية ، مولاة آل عتيك ، من أعيان  
 عصرها ، وأخبارها في الصلاح والعبادة مشهورة .  
 وذكر أبو القاسم القشيري في « الرسالة » أنها كانت تقول في مناجاتها : إلهي .. أتحرق  
 بالنار قلباً يحبك ؟ ... فهتف بها مرة هاتفت : ما كنا نفعل هذا فلا تظنني بنا ظنّ السوء !  
 وكان سُفيان الثوري عندها يوماً ، فقال : واحزنه ! فقالت له : « لا تكذب ، بل  
 قل : واقلة حزنه ! . لو كنت محزوناً لم يتهياً لك أن تتنفس .  
 وقال بعضهم : كنت أدعو لرابعة العدوية ، فرأيته في المنام تقول : هداياك تأتينا على  
 أطباق من نور مخمرة بمناديل من نور .

وكانت تقول : ما ظهر من أعمالي فلا أعدّه شيئاً .

ومن وصاياها : اكنتموا حسناتكم كما تكتمون سيئاتكم .

وأورد لها الشيخ شهاب الدين السهروردي - في كتاب « عوارف المعارف » قولها :

إني جعلتك في الفؤاد محذّتي وأبختُ جسمي من أراد جلوسي  
 فاجسمُ مني للجلوس مؤانسٌ وحبيب قلبي في الفؤاد أنيسي

\*\*\*

## الحب أحسن المعاصي

في « لوعة الشاكي ودمعة الباكي » لابن الصفي :

انتصف الليل ، وأقبلت عساكرُ السعد بالرّجل والخيل ، فأمرت صاحبي برفع المدام ،  
 وتجهيز المرقد للمنام ، فرفع الأواني في الحال ، وأقبل على ذلك الشان وطلال ، وعلق في المرقد  
 نفحات المسك الأذفر ، وأطلق فيه مباخر الند والمند . ثم قال : أين ترسم لي أن أبيت ؟

فقلت : نعم عندنا لكن خارج البيت ، فأنت ممن تحققنا منه المروءة والشفقة ، فاخرج عنا ورد الباب بالحلقة . ففعل ما أمرناه وخرج ، ولم يبق في الصدر هم ولا حرج فقلت لمحبوبي : أما تقوم بنا لننام ، وأتنعم بتقبيل الثمر واعتناق القوام ، فقال لي : أقوم ولكن العناق حرام ، فقلت : في عنق تكون الأوزار والآثام :

فقام ينهضُ والصَّهْبَاءُ تُقْعِدُهُ سُكْرًا وحاول أن يَسْمَى فلم يُطِقْ

وقال لي بفتورٍ من لواحظه إن العناق حرامٌ قلتُ : في عنق

فقال : استغفر الله من الفجور واللغظ ، ومن وقوعك أيها الإنسان في الغلط .

فقلت : لا تظن أن محبتك من المعاصي والسيئات ، واعلم أن هواك من أفضل الفضائل وأحسن القربات .

أستغفرُ اللهَ إلا من مَحَبَّتِكُمْ فإنها حسناتي يوم اللقاء

فإن زعمتم بأنَّ الحبَّ مَعْصِيَةٌ فالحبُّ أحسنُ ما يُعْصَى به الله

\*\*\*

### الهوى قدر

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان الأخفش . قال : أخبرنا أبو العباس محمد بن يزيد المبرِّدُ قال : سألت أبا الفضل الرياشي عن معنى قول الشاعر :

الريح تبكي شجوها والبرقُ يلمعُ في الغمامة

فقال : هو عندى كقولهم : ويل للشجي من الخلى . ومعناه : إن البرق يضحك والريح تبكي .

وذهب بعضهم إلى أن المعنى أن الريح تبكي شجوها ، والبرق يبكي أيضاً وهو يلمع في الغمامة .



وأنشدنا أبو بكر الأصمباني لنفسه :

إِلَّا تَسْكُنْ فِي الْهَوَى أُرْوَيْتَ مِنْ ظَمَأٍ  
لَقَدْ دَلَّتْ عَلَى أَنْ الْهَوَى بَدَلٌ  
فَحَسَبُ نَفْسِي غِنَى عِلْمِي بِمَوْضِعِهَا  
وَأَنْتَ خَالٍ وَقَلْبِي ذَا الَّذِي مَلَكَتْ  
إِنِّي وَغَلَّةُ نَفْسِي فِيكَ قَائِمَةٌ  
وَلَمْ يَكُنْ بِاخْتِيَارِي لِي فَأَتْرَكُهُ  
لَكِنَّهُ مِنْ أُمُورِ اللَّهِ مُمْتَنِعٌ  
لَنْ يَضْبُطَ الْعَقْلَ إِلَّا مَنْ يَدْبُرُهُ  
كُنْ مُحْسِنًا أَوْ مُسِيئًا وَابْقَ لِي أَبَدًا

وأنشدنا لنفسه في مثل هذا :

فَإِنْ تَكُنِ الْقُلُوبُ إِذَا تُجَارَى  
فَالِ أَهْوَنُ الثَّقَلَيْنِ جَمْعًا  
عَمِدْتُ سَنِينَ أَسْتَخْفِي التَّصَابِي  
فَلَمْ تُقْلِعْ صُرُوفَ الدَّهْرِ حَتَّى  
تَبْغُضَ مَا اسْتَطَعْتَ وَعَشْ سَلِيمًا

وأنشدنا أبو إسحاق الزجاج قال : أنشدنا أبو العباس محمد بن يزيد :

يَا أَيُّهَا الرَّاكِبُ الْغَادِي لِطَيْبَتِهِ  
مَا عَالَجَ النَّاسُ مِنْ وَجْدٍ أَلَمْ بِهِمْ  
حَسْبِي رِضَاؤُهُ ، وَأَنَّى فِي مَحَبَّتِهِ  
عَرَّجَ أُنْبُتُكَ عَنْ بَعْضِ الَّذِي أُجْدُ  
إِلَّا وَجَدْتُ بِهِ فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا  
وَوُدَّهُ آخِرَ الْأَيَّامِ أَجْتَهْدُ

وأنشد سليمان بن عبد الله بن طاهر لأبيه :

أَلَا إِنَّمَا الْإِنْسَانُ غَمْدٌ لِقَلْبِهِ  
فَإِنْ كَانَ لِلْإِنْسَانِ قَلْبٌ فَقَلْبُهُ  
وَلَا خَيْرَ فِي غَمْدٍ إِذَا لَمْ يَكُنْ نَصْلُ  
هُوَ النَّصْلُ ، وَالْإِنْسَانُ مِنْ بَعْدِهِ فَضْلُ

وَلَا فَسَكَّتْ مِنَ الْأَغْلَالِ مَأْسُورًا  
مِنْ أَجْلِ مَا كَانَ مَرْجُوءًا وَمَحْذُورًا  
مِنْ الْهَوَى وَبِأَنِّي كُنْتُ مَعْدُورًا  
هَوَاهُ نَفْسُكَ إِكْرَاهًا وَتُخْيِيرًا  
لَمْ تَلَقْ مُذْ أَلْفَتَكَ النَّفْسُ تَغْيِيرًا  
وَلَا اضْطِرَارٍ أَتَاهُ الْقَلْبُ مَقْهُورًا  
فِي الْوَصْفِ قَدَرَهُ الرَّحْمَنُ تَقْدِيرًا  
وَلَنْ تَرَى لِلْهَوَى فِي الْعَقْلِ تَدْيِيرًا  
تَكُنْ لَدَى عَلَى الْحَالَيْنِ مَشْكُورًا

# أنواع الحب

## ضروب المحبة (١)

المحبة ضروب: أفضلها محبة المتحابين في الله ، ثم محبة القرابة ، ومحبة الألفة والاشتراك في المطالب . ومحبة التصاحب والعرفه . ومحبة البر يصنعه المرء عند أخيه ، ومحبة الطمع في جاه المحبوب ، ومحبة المتحابين لسر يجتمعان عليه ويلزمهما ستره . ومحبة بلوغ اللذة وقضاء الوطير ، ومحبة العشق الناشئة عن اتصال النفوس .

## حب الولد (٢)

أرسل معاوية إلى الأحنف بن قيس فقال : يا أبا بحر ، ما تقول في الولد ؟ قال : ثمار قلوبنا ، وعماد ظهورنا ، ونحن لهم أرض ذليلة ، وسما ظليلة . فإن طلبوا فأعطهم ، وإن غضبوا فأرضهم ، يمنحوك ودهم ، ويحبوك جهدهم ، ولا تكن عليهم ثقيلاً ، فيملوا حياتك ، ويحبوا وفاتك . فقال معاوية : لله أنت يا أحنف ، لقد دخلت على وإني لملوء غضباً على يزيد ، فسألته من قلبي .

فلما خرج الأحنف من عنده ، بعث معاوية إلى يزيد بمائتي ألف درهم ومائتي ثوب . فبعث يزيد إلى الأحنف بمائة ألف درهم ومائة ثوب .

وكان عبدالله بن عمر يذهب بولده سالم كل مذهب ، حتى لامه الناس فيه فقال : يلومونني في سالم ، وألومهم وجلدة بين العين والأنف سالم وقال : إن ابني سالماً ، ليحب الله حباً لو لم يخفه ما عصاه .

(١) في كتاب طوق الحمامة في الألفة والآلاف لابن حزم (٢) في العقد الفريد ج ١ ص ٢٧٧ .

وكان يحيى بن اليمان يذهب بولده داودَ كلَّ مذهبٍ حتى قال يوماً : أئمة الحديث أربعة ، كان عبدُ الله ، ثمَّ كان علقمة ، ثمَّ كان إبراهيم ، ثمَّ أنت يا داود .  
وقال : تزوجتُ أمَّ داود ، فما كان عندنا شيءٌ ألقاهُ فيه حتى اشتريتُ له شِكْوَةً بِدَانِقٍ .

وقال زيد بن عليٍّ لابنهِ : يا بُنَيَّ ، إنَّ الله لم يَرْضَكَ لى فأوصاك بى ، ورضيتنى لك فحذرنىك ، واعلم أنَّ خَيْرَ الآباءِ للأبناء من لم يدعهُ التَّذليلُ إلى التفريط ، وخَيْرَ الأبناء للآباء من لم يدعهُ التَّقْصِيرُ إلى العُتُوق .

وفى الحديث المرفوع : « ریحُ الولدِ من ریحِ الجنَّة » . وفيه أيضاً : الأولادُ من ريحان الله .

وقال النبیُّ صلیَّ الله علیه وسلم ، لما بُشِّرَ بِفاطمة : « رِيحانةُ أشمها ورزوها على الله » .

ودخل عمرو بن العاص ، على معاويةَ وبين يديه بنته عائشة . فقال : من هذه ؟ قال : هذه تفاحة القلب . فقال له : انبذها عنك ، فوالله إنهنَّ كَيْلِدُنَ الأعداء ، ويُقَرِّبُنَ البُعداء ، ويورثنَ الضَّغائنَ .

فقال له معاوية : لا تقل ذلك يا عمرو : فوالله ما مَرَضَ المرضي ، ولا نَدَبَ الموتى ، ولا أَعَانَ على الأحزان مثلهنَّ . وربَّ ابنٍ أخت قد تقع خالهُ .

وقال المعلی الطائی :

لَوْ لَا بُنَيَّاتٍ كَزُغْبِ الْقَطَا يَرُدُّدْنَ مِنْ بَعْضٍ إِلَى بَعْضٍ  
لَكَانَ لى مُضْطَرَبٌ وَاسِعٌ فِي الْأَرْضِ ذَاتِ الطُّولِ وَالْعَرْضِ  
وَإِنَّمَا أَوْلَادُنَا بَيْنَنَا أَكْبَادُنَا تَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ

وكانت فاطمة بنت رسول الله صلیَّ الله علیه وسلم ، تُرَقِّصُ الحُسَيْنَ بن عليٍّ رضي الله

عنهما وتقول :

إِنَّ بُنَيَّ شَبَهُ النَّبِيَّ أَيْسَ شَبِهَا بِعَلِيٍّ

وكان الزُّبَيْرُ بين العوامِ يُرَقِّصُ عُرْوَةَ ابنه ويقول :  
أبيضُ مِنْ آلِ أَبِي عَتِيقٍ مُبارِكٌ مِنْ وَلَدِ الصَّدِيقِ  
التَّدُّهُ كَمَا اللَّهُ رَبُّي

وقال أعرابيُّ يَرَقِّصَ وَلَدَهُ :  
أَعْرِفُ مِنْهُ قِلَّةَ النَّعَاسِ وَخِفَّةَ رَأْسِهِ فِي رَأْسِي  
وقال عبد الملك : أَضْرَبْنَا فِي الْوَلَدِ حُبَّنَا لَهُ ، فَلَمْ نَوْدُبْهُ ، وَكَأَنَّ الْوَلِيدَ أَدَبْنَا (١) .

\* \* \*

### حُبُّ الْأَيَّامِ وَالْيَتَامَى

من بديع أخبار الحكم أن العباس الشاعر توجه إلى الثغر ، فلما نزل بوادي الحجارة ،  
سمع امرأة تقول : واغوثاه بك يا حكم ، لقد أهملتنا حتى كَلَبَ العدوُّ علينا فأَيْتَمْنَا  
وَأَيْتَمْنَا . فسألها عن شأنها . فقالت : كنتُ مُقْبِلَةً مِنَ الْبَادِيَةِ فِي رِفْقَةٍ ، فَخَرَجْتَ عَلَيْنَا خَيْلُ  
عَدُوٍّ فَقَتَلَتْ وَأَسْرَتْ ، فَصَنَعَ قَصِيدَتَهُ الَّتِي أَوَّلُهَا :

تَمَلُّمْتُ فِي وَادِي الْحَجَارَةِ مُسْنِدًا أَرَايَ نَجُومًا مَا يَرِينُ تَغْيِيرًا  
إِلَيْكَ أبا العاصي نَضِيتُ مَطِيَّتِي نَسِيرَ بِهِمْ سَارِيَا وَمُهَجَّرًا  
تَدَارَكُ نِسَاءَ الْعَالَمِينَ بِنُصْرَةٍ فَإِنَّكَ أَحْرَى أَنْ تُغِيثَ وَتَنْصُرَا

فلما دخل عليه أنشده القصيدة ، ووصف له خوف الثغر واستصراخ المرأة باسمه ،  
فَأَنِفَ وَنَادَى فِي الْحَيْنِ بِالْجِهَادِ وَالِاسْتِعْدَادِ ، فَخَرَجَ بَعْدَ ثَلَاثٍ إِلَى وَادِي الْحَجَارَةِ ، وَمَعَهُ  
الشاعر . وسأل عن الخيل التي أغارت من أي أرض العدو كانت ؟ فأُعْلِمَ بِذَلِكَ ، فَغَزَا  
تِلْكَ النَّاحِيَةَ ، وَأَتَخَنَ فِيهَا ، وَفَتَحَ الْحَصُونِ وَالْدِيَارَ ، وَقَتَلَ مِنَ الْعَدُوِّ عَدَدًا كَثِيرًا . وَجَاءَ  
إِلَى الْوَادِي فَأَمَرَ بِإِحْضَارِ الْمَرْأَةِ ، وَجَمِيعِ مَنْ أُسِرَ لَهُ أَحَدٌ فِي تِلْكَ الْبِلَادِ ثُمَّ أَمَرَ بِضَرْبِ

(١) يريد بالوليد ابنه « الوليد بن عبد الملك » . (٢) في نفح الطيب ج ١ ص ١٦٢ .



رقاب الأسرى بحضرتهم ، وقال للعباس : سلها هل أغاثها الحكم ؟ فقالت المرأة وكانت نبيلة : والله لقد شفى الصدور ، وأنكى العدو ، وأغاث الملهوف ، فأغاثه الله وأعز نصره .

فارتاح لقولها ، وبدا السرور في وجهه وقال :  
 ألم تر يا عباس أني أحببها على البعد اقتاد الخيس المظفرا  
 فأدركت أوطارا . وأبردت غلة ونفست مكروبا وأغنيت معسرا  
 فقبل عباس يده وقال : نعم ، جزاك الله خيرا عن المسلمين .

\* \* \*

### أمثال في الحب (١)

قول لسان الدين الخطيب :  
 أصناف المحبين والعشاق كثير ، بحيث يشق إحصاؤهم ، ولا يتأتى استقصاؤهم . كما أورد  
 أبياتا من قصيدة أبي فراس الحمداني ، التي يقول فيها :  
 تسأليني : من أنت ؟ وهى عليه وهل بفتى مثلى على حاله نكر  
 فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى قتيلك ، قالت : أيهم فهم أكثر ؟  
 وفي هذا تنبه النفوس الصعبة ، على حكم المحبة ، « ليهلك من هلك عن بينة ويحيى  
 من حى عن بينة » .  
 ثم قال المؤلف : « وهذه حكم تجرى مجرى الأمثال : المحبة بحر بعيد الشط ، والفناء  
 منتهى الخط . المحبة مهوى من بعيد ، ومجال وعد ووعد .  
 المحبة ظهر لا يركبه من يرى الموت فيتنكبها . كم قصعت المحبة من ظهر ، وكم سير  
 صوته إلى قهر .

(١) في افح العليبي ج ٢٩ أورد المؤلف قول لسان الدين الخطيب .

## حجة بالغه

قال ابن السُّبُكِيِّ رحمه الله تعالى :

قالتُ : أَلَا لَا تَلِجَنَّ دَارَنَا	إِنَّ أَبَانَا رَجُلٌ غَايِرُ
قُلْتُ : فَإِنِّي حَاضِرٌ . . زَائِرًا	وَلَا يُبْلِغُ الزَّائِرُ الْحَاضِرُ
قالتُ : فَإِنَّ اللَّيْثَ عَادِي بَنِي	قُلْتُ : فَسَيَفِي مَرْهَفُ بَاتِرُ
قالتُ : فَإِنَّ الْقَصْرَ مِنْ دُونِنَا	قُلْتُ : فَإِنِّي فَوْقَهُ طَائِرُ
قلتُ : فَإِنَّ الْبَحْرَ مِنْ بَيْنِنَا	قُلْتُ : فَإِنِّي سَابِغٌ مَاهِرُ
قالتُ : فَإِنَّ اللَّهَ مِنْ فَوْقِنَا	قلتُ : نَعَمْ ، وَهُوَ لَنَا غَايِرُ
قالتُ : فَحَوِّلِي إِخْوَةَ سَبْعَةٍ	قلتُ : فَإِنِّي كَلِّمُ حَاضِرُ
قالتُ : لَقَدْ أَعْيَيْتَنَا حُجَّةً	فَأَتِ إِذَا مَا هَجَعَ السَّامِرُ
وَاسْقُطْ عَلَيْنَا كَسْقُوطِ النَّدَى	لَيْلَةَ لَا نَامُ وَلَا آمِرُ

\*\*\*

## حب الأزواج

### زواج النبي من خديجة (١)

قال صاحب كتاب « سنا المهتدى »

أهل السيرة مختلفون فيمن تولى تزويج السيدة خديجة رضى الله عنها لرسول الله صلى الله عليه وسلم . فذكر ابن إسحاق أنه صلى الله عليه وسلم مشى هو وعمه حمزة بن عبدالمطلب إلى والدها خويلد بن أسد في ذلك . وذكر غير ابن إسحاق أن خويلد كان إذ ذاك قد هلك ، وأن الذى أنكح خديجة هو عمها عمرو بن أسد . قال البرد : وهو الذى خطب خطبة النكاح ، وكان مما قال فى تلك الخطبة : « أمّا بعد ، فإنّ محمداً ممن لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح به شرفاً ونبلاً وفضلاً وعقلاً ، وإن كان فى المال قِل ، فإنّ المال ظلّ زائل ، وعارية مسترجعة ، وله فى خديجة بنت خويلد رغبة ، ولها فيه مثل ذلك » . فقال عمرو : هو الفحل لا يقرع أنفه ، فأنكحها منه . ويقال : قاله ورقة بن نوفل . والذى قاله البرد هو الصحيح لما رواه الطبرى عن جبير بن مطعم ، عن ابن عباس ، وعن عائشة . قال : إنّ عمرو بن أسد هو الذى أنكح ابنة أخيه خديجة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأن خويلداً هلك قبل ذلك .

وذكر الزهرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لشريكه الذى كان يتجر معه فى مال خديجة : هلم - فلنتحدث عند خديجة ، وكانت تكرمهما ، فلما قاما من عندها ، جاءته جويرة لها وقالت له : جئت خاطباً يا محمد ؟ قال : كلا . فقالت : ولم ؟ فوالله ما فى قريش امرأة وإن كانت خديجة - إلا تراك كفواً لها . فرجع رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خاطباً لخديجة مُستخياً منها .

## حب خديجة للنبي وتقديره لها

لقد مَنَّ الله على عباده المؤمنين بقوله سبحانه : « يحبُّهم ويحبُّونه ، والذين آمنوا أشدَّ حبًّا لله ، لو أنفقت مافي الأرض جميعاً ما ألقت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم » .  
وقد شاءت إرادة الله أن ينشأ سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم نشأة كريمة طاهرة ، حتى عرف من حداثة سنه بالصدق والأمانة ، والبعد عن صنائر الأمور ، فاشتهر بالصادق الأمين . وقد سمعت خديجة وهي سيدة من نساء العرب به ، ورغبت في أن يتجر بها لها فكان نعم التاجر الصدوق المؤمن ، وربحت التجارة كثيرا ، لما اتصف به عليه الصلاة والسلام من خلق عظيم ، وقلب رؤوف رحيم .

وكان يصنجه خادمها « ميسرة » . . . الذي شاهد با شاهد من طيب الخلال ، والصدق في الأقوال ، والإخلاص في الأعمال . وقصَّ الخادم على سيده ذلك . ومن ثمَّ آنت في سيدنا محمد صفات كمال الرجال ، فعرضت عليه أن يتزوج بها ، فوافق شاكرًا راضيًا . ولقد كان يخطبها أكبر سادة العرب ورجلة ساستهم فلم ترض بواحد منهم .

وكانت على جانب عالٍ من السباحة وجمال الخلق والخلق معاً ، وكان هو صاوات الله عليه وسلامه ، يبلغ الخامسة والعشرين ، وتكبره بخمسة عشر ربيعاً . وصادف هذا الزواج المبارك ، بل حاله التوفيق واليمن ، فكانت نعم الزوجة الحبيبة الوفية الأمينة المخلصة ،

وبينما كان يتحنث في غار ثور ، نأياً عما كان عليه شباب العرب ، حان ظهور جبريل عليه السلام لأول مرة ، وقال له : اقرأ . فأجابه النبي : ما أنا بقارى . فضمَّه إليه ثم أرسله ، وأعاد عليه أخرى . وفي الثالثة : نزلت السورة :

« اقرأ باسم ربك الذي خلق . خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم » .

وما لبث أن عاد النبي إلى زوجته يقول : « زماوني » وسرد عليها روايته ، فهدأت روعه بعد أن اختبرت حالته ، إذ خشيت عليه سوءاً فقالت : والله لن يخزيك الله أبداً .



إنك تصل الرحم ، وترحم الأرمامل والأيتام ، وتؤوى الضعفاء والمساكين . ثم رأت أخيراً أن تعرض أمره على ابن عمها ورقة بن نوفل ، الكاهن . . . فبشره بأن هذا هو الناموس الذى ينزل على أنبياء الله ورسله ، وسيكون له شأن عظيم !

ولقد عاشت خديجةُ رسول الله قبل الرسالة خمسة عشر عاماً ، حتى بلغ الأربعين ، معاشرةً كلهاً الحب والوفاء . وعاش معها حياة العزة والكرامة والاطمئنان . وكم كانت ترفع من مكانته وهو الرفيع المكانة . فتقول : « كل شيء ملك محمد ، ليس لي فيه شيء » ، فهو صاحب الأمر والنهي . ولبثت معه ثمانية وعشرين عاماً ، في أتم وأكمل ما يتصوره العقل الذكي واللب الحكيم . إلى أن اختارها الله لجواره ، ولحقت بالرفيق الأعلى .

ولقد كانت أول من آمن به من النساء ، وكم حزنَ عليها سيدنا محمد صلوات الله عليه حزناً شديداً ، حتى ذكر عام وفاتها بعام الحزن . وما زال ، عليه الصلاة والسلام ، يذكرها بالخير والثناء بعد رحيلها ، ولم يتزوج عليها قط . فما إن كان بمجلس مع عائشة الصديقة بنت الصديق وتذكر أن فلانة كانت حبيبة خديجة ، حتى قال : أعطوها وأكرموها . فنارت عائشة قائلة : أو لم أكن يارسول الله - أنا البكر - خيراً منها . فغضب وتغير وقال والله يا عائشة ، ما عاد لها من النساء أحد ، لقد أمدتني فقيراً ، وأكرمتني معاشراً ، وملأت على أركان حياتي أنسا وسؤدداً . قالت عائشة : وقد أقسمت بحقه وحبّه ألا تذكرها إلا بخير .

### خير متاع الدنيا المرأة الصالحة

قال صلى الله عليه وسلم : « تزوجوا الولود الودود من النساء ، فإنى مسكثكم بكم الأمم يوم القيامة » .

وقال أيضاً : « الدنيا متاع ، وخير متاع الدنيا المرأة الصالحة » ونظر خالد بن صفوان إلى جماعة في مسجد البصرة فقال : أبغى امرأة . فقيل له : ما صفتها ؟ قال : أريدها بكرةً كثيب ، أو ثيباً كبيراً ، حلوة من قريب ، نعمة من بعيد ، كانت في نعمة وأصابتها حاجة ، ففيها أدب النعمة وذل الحاجة ، إذا اجتمعنا كنا أهل دنيا وإذا افترقنا كنا أهل آخرة .

## السيدة سكينة بنت الحسين

كانت سكينة بنت الحسين<sup>(١)</sup> سيدة نساء عصرها ، ومن أجل النساء وأظرفهن وأحسنهن أخلاقاً . وتزوجها مصعب بن الزبير - فمات عنها ، ثم تزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله ابن حكيم بن حزام ، فولدت له قريناً ، ثم تزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان وفارقها قبل الدخول . ثم تزوجها زيد بن عمرو بن عثمان بن عفان رضي الله عنه ، فأمره سليمان بن عبد الملك بطلاقها لعدم قدرته على الوفاء بما عاهدها عليه من ألا يدخل معها غيرها من النساء ، فلم يسمع إلا الإذعان لأمر سليمان . ولاعتبار ضعف إرادته باتصاله بغيرها من الجوارى صارت طالقة . فطلقها ..

وقد قيل في ترتيب أزواجها غير هذا . وقيل أيضاً إن الطرقة السكينية منسوبة إليها . ولها نوادر وحكايات ظريفة مع الشعراء وغيرهم . من ذلك ما يروى من أنها ناظرت عروة بن أذينة - من أعيان العلماء وكبار الصالحين ، وله أشعار رائقة ، فقالت له : أنت القائل :

إذا وجدت أوار الحب في كبدي      ذهبت نحو سقاء الماء أبرد  
هبنى بردت ببرد الماء ظاهره      فمن لئار على الأحشاء تتقد ؟

فقال لها : نعم - فقالت : وأنت القائل :

قلت وأبثنتها سرى وبخت به      قد كنت عندي تحب الستر فاستتر  
ألست تبصر من حولي ؟ فقلت لها      غطى هوائك وما ألقى على بصري

والسيدة سكينة ابنة الإمام أبي عبد الله الحسين ، كانت أمها الرباب بنت امرئ القيس الكلبي . وقد تزوجها عبد الله بن الحسن - وهو أبو عذرتها - فمات - ويقال قتل مع الحسين - فتزوجها مصعب بن الزبير فولدت له ابنة فأرسل إليها : سمها زبراء ، قالت : أسميها باسم إحدى أمهاتي ، فسمتها خديجة أو فاطمة . فماتت ابنتها من مصعب ورحل إلى العراق فقتل عنها .

(١) ابن خلكان ج ١ .

وخطب سكينه عبد الملك بن مروان . فقالت أمها : والله لا أزوجه منه أبداً وقد قتل ابن أختي - تعنى مصعباً - فتزوجها عبد الله بن عثمان بن عبد الله بن حكيم بن حزام - وأم عبد الله بن عثمان رملة ابنة الزبير بن العوام - فولدت له سكينه ابناً يقال له قرين ، وحكيا ، وابنة . ويقال ابنتين . فمات عنها ، فتزوجها الأصمغ بن عبد العزيز بن مروان فأصدقها صداقاً كثيراً . فقال عبد الملك : إنا تزوجنا أحسابنا فلم نغرق في الصداق ، طلقها . فطلقها ، فقال أيمن بن خريم :

نكحت سكينه في الحساب ثلاثة فإذا دخلت بها فانت الرابع

إن البقيع إذا تتابع زرعه خاب البقيع وخاب فيه الزارع

فتزوجها زيد بن عمرو بن عثمان - فأصدقها صداقاً كثيراً واشترطت عليه ألا يعصى لها أمراً ولا يغيرها ، ولا يمنعها شيئاً تريده ، ولا يمنع أحداً يدخل إليها ، وأن يقيمها حيث رغبتها ، فتزوجها على هذه الشروط ، فقال له سليمان بن عبد الملك : يا زيد بن عمرو ، إنك شرطت لسكينه ألا تطأ جارية ، وعندك أمثال المها . وأنا أعلم أنك لا تصبر ، وأنت قد وطئت بمضهن ، وشرطت لها شروطاً لا تستطيع الوفاء بها ، وقد حرمت عليك سكينه . فطلقها زيد ، فتزوجها إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ، فأبى أهلها أن يرضوا ، فخاصموه وتحاكموا إلى إبراهيم ابن هشام ، فقال له : انطلق فادخل على أهلك ، فإن حال بينك وبينها أحد فامنعه . وكان إبراهيم بن عبد الرحمن بن عوف ثمرساً كثير الشر - لما أراد أن يتزوجها بعد أن مكثت حيناً بعد زيد لا تخطب - فقالت لها مولاتها : جعلت فداك ، لا أرى أهل المدينة يذكروننا . فأجابتها : أما والله لأجعلن لهم حديثاً . وأرسلت إلى إبراهيم فقالت له : كيف أنت إن تزوجتكم ؟ قال تجدينني خير الناس .

وكانت ظريفة عفيفة ، وأدبية فصيحة ، فوق ما امتازت به من إشراق الحميا ، وسماحة الخلق ، وملاحة الخلق . فقيل لها : ياسكينه ، أختك ناسكة وأنت مزاحة قالت : إنكم سميتموها باسم جدتها المؤمنة ، وسميتموني باسم جدتي التي لم تدرك الإسلام<sup>(١)</sup> .

(١) أختها فاطمة بنت الحسين ، سميت باسم جدتها فاطمة الزهراء ، وسميت سكينه بنت الحسين باسم آمنة جدتها أم الرسول صلوات الله وأزكى سلامه عليه .

ولقد شَبَّبَ الفرزدقُ بها ، وكان عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه والياً على المدينة  
فأُخرجَ منها ونقاه . فقال جرير في ذلك :

نَفَاكَ الْأَعْرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بِحَقِّكَ تَنْفَى مِنَ الْمَسْجِدِ

وطافت سَكِينَةُ بنت الحسين - رضى الله عنهما - فلما انتهت إلى الركن اليماني أُعيت  
في أول طواف ، ونظر إليها العرجيُّ ، فقال :

يَقْعُدَنَّ فِي التَّطَوُّافِ آوَةٌ وَيَطْفُنَّ أَحْيَانًا عَلَى قَر

حَتَّى اسْتَلَمَنَّ الرُّكْنَ فِي أَنْفٍ مِنْ لَيْلٍ يَطَّانَ فِي الْأَزْرِ

فَهَرَّغْنَ فِي سَبْعٍ وَقَدْ جِهَدَتْ أَحْشَاؤُهُنَّ مَوَائِلَ الْخُمْرِ

فسمعت شعره امرأة ووصفته لها ، فحفظت الشعر ، وقالت : « لو أن الرجال طُفِنَ سَبْعًا  
لجهدت أحشأؤهنَّ » .

وكانت سَكِينَةُ - رضى الله عنها - على جانب وافر من الخلال الطيبة فوق ما امتازت به  
من كريم المحمّد ، ودمائة الطبع والجمال .

### عاتكة بنت زيد

كانت عاتكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ، عند عبد الله بن أبي بكر بن أبي قحافة .  
فأحبّها ، فكان ربّما ترك الصلاة جماعة بسبب مكثه معها ، لما اتصفت به من حسن الصورة  
وسماحة الخُلُق . وكانت عبلة الجسم ، مكنتزة اللحم ، على قسط وفير من العلم والأدب ،  
والمعرفة بالشعر ، ممّا دعا عبد الله إلى الانشغال بها . فأمره أبو بكر رضى الله عنه بطلاقها  
قائلًا له : قد فتنتك عن دينك ، وشغلتك عن معشيتك ، فطلّقها وقال :

وَلَمْ أَرْ مِثْلِي طَلَّقَ الْيَوْمَ مِثْلَهَا وَلَا مِثْلَهَا فِي غَيْرِ جَرَمٍ تَطَلَّقُ

لَهَا خُلُقٌ سَمِيحٌ وَرَأْيٌ وَمَنْصِبٌ وَخُلُقٌ سَوِيٌّ فِي الْحَيَاءِ وَمَصْدُقٌ

أَعَاتِكَ ، لَا أَنْسَاكِ مَا هَبَّتِ الصَّبَا وَمَا نَاحَ قَرِيئُ الْحَمَامِ الْمَطْوِقُ



أَعَاتِكَ لَا أَنْسَاكَ مَا حَجَّ رَاكِبٌ      وَمَا لَاحَ نَجْمٌ فِي السَّمَاءِ مُخَلِّقٌ  
أَعَاتِكَ ، قَلْبِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ      إِلَيْكَ بِمَا تَخْفَى النُّفُوسُ مَعْلِقٌ  
وَلَوْلَا اتِّقَاءُ اللَّهِ فِي حَقِّ وَالِدٍ      وَطَاعَتُهُ مَا كَانَ مِنَّا التَّفَرُّقُ  
فَبَلَغَ أَبَا بَكْرٍ شَعْرَهُ فَأَمَرَهُ فَرَاغَهَا ، وَكَانَتْ عِنْدَهُ حَتَّى مَاتَ شَهِيداً ، أَصَابَهُ مِنْهُمْ  
فِي حِصَارِ الطَّائِفِ فَانْتَقَضَ بِهِ جِرْحُهُ فَمَاتَ ، فَقَالَ لِعَاتِكَةَ حِينَ احْتِضِرَ : لَكَ حَدِيثَةٌ مِنْ مَالِي  
وَلَا تَزْوَجِي . فَقَبِلَتْ ذَلِكَ . وَقَالَ حِينَ رَاجَعَهَا :

أَعَاتِكَ ، قَدْ طَلَّقْتُ عَنِّي بَعْضَةً      وَرَاجَعْتُ لِلْأَمْرِ الَّذِي هُوَ كَائِنٌ  
كَذَلِكَ أَمَرُ اللَّهُ غَادٍ وَرَاحٌ      عَلَى النَّاسِ فِيهِ أُلْفَةٌ وَتَبَايُنٌ  
وَقَدْ كَانَ قَلْبِي لِلتَّفَرُّقِ طَائِراً      وَقَلْبِي لِمَا قَدْ قَرَّبَ اللَّهُ سَاكِنٌ  
أَعَاتِكَ إِنِّي لَا أَرَى فِيكَ سَقَطَةً      وَإِنَّكَ قَدْ حَلَّتْ عَلَيْكَ الْحَاسِنُ  
وَإِنَّكَ مِمَّا زَيَّنَ اللَّهُ أَمْرَهُ      وَلَيْسَ لِمَا قَدْ زَيَّنَ اللَّهُ شَأْنُ  
فَمَاتَ عَبْدُ اللَّهِ وَتَرَكَ سَبْعَةَ دَنَانِيرَ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : إِنَّا لِلَّهِ ، كَيْفَ يَصْبِرُ ابْنِي عَلَى سَبْعِ  
كَيْيَاتٍ<sup>(١)</sup> فَلَمَّا مَاتَ عَبْدُ اللَّهِ ، قَالَتْ عَاتِكَةُ تَرْتِيهِ :

فَجِئْتُ بِخَيْرِ النَّاسِ بَعْدَ نَبِيِّهِمْ      وَبَعْدَ أَبِي بَكْرٍ ، وَمَا كَانَ قَصِيراً  
فَأَلَيْتُ لَا تَنْفَكُ عَيْنِي سَخِينَةً      عَلَيْكَ وَلَا يَنْفَكُ جِلْدِي أَغْبِيراً  
مَدَى الدَّهْرِ مَا غَنَّتْ حَمَامَةُ أَيْكَةٍ      وَمَا طَرَدَ اللَّيْلُ الصَّبَاحَ الْمُنُورَا  
فَلِلَّهِ عَيْنًا مِنْ رَأْيٍ مِثْلِهِ فَتَى      أَكْرَ وَأُحْمَى فِي الْجِهَادِ وَأَصْبَرَا  
إِذَا شَرَعْتَ فِيهِ الْأَسِنَّةُ خَاضَهَا      إِلَى الْمَوْتِ حَتَّى يَتَرَكَ الرُّمَحَ أَحْمَرَا  
ثُمَّ مَا لَبِثْتُ أَنْ خَطَبَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَتْ : إِنِّي قَدْ جَعَلْتُ عَلَى نَفْسِي  
مَا لَا أَقْدِرُ مَعَهُ عَلَى التَّزْوِيجِ . فَقَالَ : اسْتَغْفِرِي ابْنَ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . فَاسْتَفْتَتْهُ فَقَالَ  
رُدِّي عَلَيْهِمْ مَا أَخَذْتَهُ مِنْهُمْ وَتَزَوَّجِي . فَرَدَّتْ الْحَدِيثَةَ ، فَتَزَوَّجَهَا عُمَرُ . رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

(١) يَعْنِي بِذَلِكَ جَزَاءَهُ عَلَى مَا اكْتَنَزَ مِنَ الدَّنَانِيرِ « يَوْمَ يَحْمَى عَلَيْهَا فِي نَارِ جَهَنَّمَ فَتَكْوَى بِهَا جِبَاهُهُمْ  
وَجُنُوبُهُمْ وَظُهُورُهُمْ هَذَا مَا كُنْتُمْ لِأَنْفُسِكُمْ . . . »

فلما دخل بها أولم ، فدنا على رضى الله عنه من خدريها وقال :  
فأليت لا تنفك عيني سخيئة عليك ولا ينفك جلدى أغبراً  
فبكت ، فقال عمر : ما أردت إلا أن تُفسد علينا أهلنا .

ويقال : قال هذه المقالة عبد الرحمن بن أبي بكر . فلما قُتل عمر قالت :  
وفجعتنى فيروز لادر دره بأبيض تال للقران منيب  
رؤوف على الأذى غليظ على العدا أخى ثقة فى السائب نجيب  
متى ما يُقل لا يكذب القول فعله سريع إلى الخيرات غير قطوب

وقالت :

عين جودى بعبرة ونحيب لا تملى على الإمام النجيب  
فجعتنى المنون بالارس المة دم يوم الهياج والتذيب<sup>(١)</sup>  
عصمة الناس والمعين على الدهر وغيث المُنْتَاب والمحروب  
قل لأهل الضراء والبأس : موتوا قد سقته المنون كأس شعوب  
نخطبها طلحة بن عبيد الله ، فمضى فى أمرها هبار بن الأسود ، فأفسد عليه ، فتزوجها  
الزبير بن العوام ، فنهاها عن الخروج إلى المسجد ، فقالت : أتنهاني عن الخروج إلى  
الصلاة وقد قال عليه الصلاة والسلام : « لا تمنعوا إماء الله من مساجد الله » فأعرض عن  
ذلك أياماً ، ثم قعد لها فى طريقها ليلاً ، فلما مرت به ضرب عجزها بيده . وكانت عظيمة  
العجيزة جميلة - فرجعت إلى بيتها واسترجعت وقالت : سوءة إنا لله . وتركت الخروج ،  
فقال لها الزبير : مالك تركت الصلاة فى المسجد ؟ فقالت : قد فسد الناس أبا عبد الله .  
فقتل عنها ، فقالت :

غدر ابن جرموز بفارس بهمة يوم اللقاء وكان غير مُعَرِّد  
يا عمرو لو نهته لوجدته لا طائشاً رعى الجنان ولا اليد  
شلت يمينك إن قتلت لمسلماً حلت عليك عقوبة المتعمد

(١) لكثارة الذب والدفع . وفى الأغاني التلبيب .

ثم خطبها علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقالت : إنني أشفقُ عليك من القتل ،  
لم أتزوج رجلاً إلا قُتِل ، فتزوجها محمد بن أبي بكر فخرجت معه إلى مصر ، فُقُتِلَ ومُثِّلَ به ،  
فقالت :

لَئِنْ تَقُتُلُوا أَوْ تَمَثَّلُوا بِحَمْدِ مَا كَانَ مِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ وَلَا الْخَمْرِ<sup>(١)</sup>  
فتزوجها عمرو بن العاص .

وروى أن عبيد الله بن عمر - رضي الله عنهما - حدث مرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله : « لا تمنعوا النساء من الخروج بالليل إلى المساجد » فقال ابن له :  
لَا تَدَعُهُنَّ يَخْرُجْنَ فَيَتَّخِذَنَّهُ دَغَلًا . فزجره وقال له : أقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وسلم ثم تقول : لَا تَدَعُهُنَّ ؟ !

وذكر أبو بكر الخرائطي رحمه الله في كتاب « اعتلال القلوب » قال : كانت عائكة  
بنت زيد بن عمرو بن نفيل عند الزبير بن العوام رضي الله عنهما - فاستأذنته في الخروج إلى  
المسجد ، فشقَّ عليه ذلك وكره أن يمنعه . فأذن لها ، ثم انكمن لها في موضع مظلم من  
الطريق ، فلما مرَّت عليه وضع يده على بعض جسدها ، فسكرت راجعة وسبقها الزُّبَيْرُ إلى  
الدار ، فلما دخلت عليه تُسَبِّحُ ، قال لها : ماردك عن وجهك ؟ قالت : كنا نخرج والناس  
ناسٌ ، وأما اليوم فلا ، وتركت طلب المسجد .

## زواج امرئ القيس

نقل الجرجاني في كتاب « الكنايات » عن كتاب « الأغاني » لأبي الفرج الأصبهاني ،  
أن عبد الملك بن عمير قال : آلى امرؤ القيس بن حجير ألا يتزوج امرأة حتى يسألها  
عن « ثمانية وأربعين » فجعل يخطب النساء ، فإذا سألهنَّ عن هذا قلن : أربعة عشر . .  
فبيثما هو في جوف الليل إذا هو برجل - معه ابنةٌ صغيرة له كأنها البدر لمتها ، فأعجبته فقال لها :

(١) يقال : مثل به يمثل مثلاً ، مثل : قتل يقتل قتلاً ، ومثل به تمثيلاً : إذا نكل به .

يا جارية ، ما ثمانية وأربعة واثنان ؟ قالت : أمّا ثمانية فأطباء الكلبة ، وأما أربعة فأخلاف الناقة ، وأما اثنان فشديا المرأة. فخطبها من أبيها ، فزوجها إياها وشرطت هي عليه أن تسأله ليلة بنائها عن ثلاث خصال ، فأجابها موافقاً ، وعلى أن يسوق إليها مائة من الإبل ، وعشرة أعبد ، وعشر وصائف ، وثلاثة أفراس . ثمّ إنه أرسل عبده إلى المرأة فأهدى إليها نحيّاً من سمن ، ونحيّاً من عسل ، وحلة من قصب ، فنزل العبد في بعض المياه فنشر الحلة فلبسها ، ثمّ أتاها - وهي خائف - فسألها عن أبيها وأمّها وأخيها ، ودفع إليها هديتها . فقالت له : أعلم مولاك أن أبي ذهب يقرب بعيداً ويبعد قريباً ، وأن أمي ذهبت تشقّ النفس نفسين ، وأن أخي يراعى الشمس ، وأن سماء كم انشقت ، وأن وعاءكم نضب . فقدم الغلام على مولاه فأخبره ، فقال : أمّا قولها ذهب يبعد قريباً ويقرب بعيداً فإن أباه ذهب يخالف على قومه ، وأمّا قولها ذهبت تشقّ النفس نفسين فإن أمّها ذهبت تقابل نفساء ، وأمّا قولها أخي يراعى الشمس فإن أخاه في سرح له يرعاه ، وأمّا قولها : إن سماء كم انشقت فإن البرد الذي بعثت به انشق ، وقولها : إن وعاءكم نضب فإن النحيين اللذين بعثت بهما نقصا . فاصدقني ، فقصّ عليه الغلام القصة .

ثمّ إن امرأ القيس ساق مائة من الإبل ، وخرج نحوها ومعه الغلام ، فقام الغلام يسقي الإبل ، فمعجز عنها ، فأعانه امرؤ القيس . فرمى به الغلام في البئر ، وخرج حتى أهل المرأة بالإبل ، وأخبرهم أنه زوجها . فقيل لها : قد جاءك زوجك . فقالت : والله لا أدرى أزوجي أم لا ؟ ولكن انحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها . ففعلوا وأكل ، ثمّ قالت : اسقوه لبناً خائراً أي حامضاً - فشرب فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فنام . فلما أصبحت أرسلت إليه : إنّي أريد أن أسألك فقال : سأليني عما شئت . فقالت : ممّ تختليج شفتاك ؟ فقال : لتقبيلي إياك . قالت : ممّ يختليج فخذاك ؟ فقال : لتوركي إياك . قالت : عليكم فشدّوه وثاقاً ، ففعلوا .

واجتاز قوم بامرئ القيس فأخرجوه من البئر ، فرجع إلى نحيّه وساق مائة من الإبل ، وأقبل إلى امرأته فقيل لها : قد جاء زوجك فقالت : والله لا أدرى أزوجي أم لا ؟ ولكن

أنحروا له جزوراً وأطعموه من كرشها وذنبها ففعلوا . فلما أتوه بذلك - قال : فأين الكبدُ  
والسنامُ واللحى ؟ ! وأبى أن يأكل . فقالت : اسقوه لبناً خائراً . فأتى به ، فأبى أن يشربه  
وقال : أين الضريب والريية ؟ ! فقالت : افرشوا له عند الفرث والدم ، فأبى أن ينام . وقال :  
افرشوا لي على القلعة الحمراء ، واضربوا عليها خباء . ثم أرسلت إليه : هلمَّ شَرَطَتِي عَلَيْكَ  
في المسائل الثلاث ، فأرسل إليها : أن سَلَى عَمَّا شِئْتُ . فأرسلت إليه : ممَّ يَخْتَلِجُ شَفَتَاكَ ؟  
قال : لشرب الشَّمَشَعَاتِ . قالت : فَمِمَّ يَخْتَلِجُ كَشْحَاكَ ؟ قال : للبسى المحبَّرات . قالت :  
فَمِمَّ يَخْتَلِجُ نَفْثَاكَ ؟ قال : لركوبى المَطَهَّمَاتِ . قالت : هذا زوجى لعمري فعليكم به ، واقتلوا  
العبد ، فقتلوه .

ودخل امرؤ القيس بالجارية التي أحبها حين رآها ، فأعجب بجمالها ، وسألها ، فسكان  
جوابها شافياً .

وكانت بذكاها جديرة بأن تكون قرينة محبوبه له .

### ولاء أم عقبة لابن عمها غسان

كانت أم عقبة ، وهي امرأة من بني يَشْكُر - عند ابن عمِّ لها يقال له : غسان ، ولما  
شمر بدنو أجله أو قرب موته سألتها عما تصنع بعده قائلاً :

أخبري بالذي تريدن بعدى      والذي تضعرين يا أمَّ عقبة  
تحفظين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلق وصحبه  
أم تريدن ذا جمال ومال ؟      وأنا فى التراب فى سجن غُربة  
فقالت : والله لا أجيبك بكذب ، ولأجعلنه آخر حظى منك ، وأنشدته :

قد سمعت الذى تقول وما قد      يا ابن عمى تخاف من أمَّ عقبة  
أنا من أحفظ الوداد وأرعا      هُ لما قد أوليت من حُسن صحبه  
سوف أبكيك ما حيت بنوح      ومراث أقولها أو بندبه



فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن احتياطاً أخافُ غدر النساء  
بعد موت الأزواج ياخير من عو شر ، فارعى لي حقَّ حُسْنِ الوفاء  
إننى قدر جوت أن تحفظى العـ د ، فكونى إذا متُّ عند الرجاء

\*\*\*

### زواج حاتم الطائي (١)

أخبرنا محمد بن الحسن بن دُرَيْدٍ قال : أخبرنا عبد الرحمن ابن أخى الأصمعى ، عن عمه ،  
وأبو حاتم عن أبى عُبَيْدَةَ . قال :

كانت امرأة من العرب ، ذات جمال وكمال وحسب مال ، قد آلت أن لا تزوج نفسها  
إلا كريماً ، ولئن خطبها لثيم لتجدعنَّ الله ، فتحماماها الرجال ، حتى انتدب لها زيد  
الخليل ، وحاتم بن عبد الله ، وأوس بن حارثة بن لام الطائيون ، فارتحلوا إليها ، فلما دخلوا  
عليها قالت : مرحباً بكم ، ما كنتم زواراً ، فما الذى جاء بكم ؟ فقالوا : جئنا زواراً وخطاباً .  
قالت : أ كفاء كرام . فأنزلتهم ، وفرقت بينهم ، وأسبغت لهم القِرَى وزادت فيه .  
فلما كان اليوم الثانى بعثت بعض جواريتها متنسكة فى زى سائلة ، تتعرض لهم ،  
فدفع لها زيد وأوس شطر ما حمل إلى كل واحدٍ منهما ، فلما صارت إلى رحل حاتم دفع إليها  
جميع ما حمل إليه .

فلما كان اليوم الثالث ، دخلوا عايتها فقالت : ليصف كل واحدٍ منكم نفسه فى شعره  
فابتدر زيد وأنشأ يقول :

هَذَا سَأَلَتْ بَيْنِي نَبْهَانَ مَا حَسْبِي      عند الطعانِ إذا ما اهرَّتِ الحَدَقُ  
وجاءت الخليل مُخَمَّرًا بَوَادِرُهَا      بالماء يسفح عن لَبَّائِهَا العَلَقُ

(١) فى أمالى الزجاجى .

والخيلُ تعلمُ أنى كنتُ فارسَها      والجارُ يعلمُ أنى الوابلُ الغدقُ  
 هذا الثناء ، فإن ترَضَى فراضيةٌ      أو تسخطى فإلى من تعطفُ العنقُ  
 وقال أوس بن حارثة : إنك لتعلمين أنا أكرمُ أحساباً وأشهرُ أفعالاً من أن نصف  
 أنفسنا لك ، أذا الذى يقول فيه الشاعر :

إلى أوس بن حارثة بن لامٍ      ليَقْضَى حاجَتى فيمن قضاها  
 فما بوطى الحصا مثل ابن سَعْدَى      ولا لبس النعال ولا احتذاها  
 وأنا الذى عُنْتُ عقيقته فأعتقت عن كل شعرة منها نسمة ، وأنشأ يقول :

فإن تنكحى ماوية انخير حاتماً      فما مثلهُ فينا ولا فى الأعاجم  
 فتى لا يزال الدهر أكبر همّه      فكأنك أسير أو معونة غارم  
 وإن تنكحى زيدا ففارس قومهِ      إذا الحربُ يوماً أقعدت كل قائم  
 وإن تنكحينى تنكحى غير فاجرٍ      ولا جارفٍ جرفَ العشرة هادم  
 ولا مُتَقٍ يوماً إذا الحربُ سَمَرَتْ      بأنفسها نفسى كفعل الأشايم  
 وإن طارق الأضيافِ لآذَ برحله      وجدت ابن سَعْدَى للقرى غير عاتم<sup>(١)</sup>  
 فأى هُدًى أهدى لك الله فأقبلى      فإننا كرام من رؤوس الأكارم  
 وأنشأ حاتم يقول :

أماوى قد طال التجنب والهجرُ      وقد عذرتنى فى طلابكم العذرُ  
 أماوى إما مانع فمبِينٌ      وإما عطال لا يُنْهِنُهُ الزجرُ  
 أماوى ما يعنى الثراء عن الفتى      إذا حشرجت يوماً وضاق بها الصبرُ  
 وقد علم الأقبام لو أن حاتمًا      أراد ثراء المال كان له وفرُ

إلى أن أتى على القصيدة ، وهى مشهورة . فقالت : أما أنت يا زيد ، فقد وترت العرب ،  
 وبقاؤك مع الجرّة قليل . وأما أنت يا أوس ، فرجل ذو ضرائر ، والصبر عليهنّ شديد .  
 وأما أنت يا حاتم ، فمَرَضِيّ الخلائق ، محمود الشيم . كريم النفس ، قد زوّجْتُك نفسى !

(١) أى : غير مبطل .

## حبّ سحيم لعائشة بنت طلحة

قال أبو الحسن على المدائني :

تزوج سحيم بن حفص - بعائشة ابنة طلحة عبد الرحمن بن أبي بكر ، وهو أبو عذرتها فولدت له أولاداً ، منهم طلحة الذي يقول له الشاعر :

أيا طَلَحَ إن كنتَ أعطيتني جَمَالِيَّةً تستخِفُّ الضفَّارَا  
فما كان تفعلك لي مرَّةً ولا مرَّتَيْنِ ولكنَّ صرَّارَا  
أبوك الذي بايع المصنَّفي وسار مع المهتدي حيث سارَا

وقال أيضاً عن سحيم : صارت عائشة زوجها ، وكان في خلُقها زعارة ، وكان ياتى منها البلاء ، فقليل له : طَلَّقَهَا ، فقال :

وإنَّ فراقِي أهل بيت أودَّهم لهم زُلفَةٌ عندي لإحدى المظالم  
فكيف بصفو العيش من بعد بَيْنِهِم وسُخْطُهُم يوماً . . عن الأنفِ خاطمي  
وخطبها مصعب بن الزبير فقالت : إن تزوجَّته فهو عليّ كظهر أُمِّي . ثم سألت أهل  
المدينة فقالوا : اعتق رقبةً وتزوجَّيه . فتزوجَّها فأصدقها خمسمائة ألف ، وأهدى لها خمسمائة  
ألف . فقال أنسُ بن أبي أنس بن زنيم :

تعطى الفتاة بألف ألف كاملٍ وتبيت سادات الجنود جياعاً  
لو في أبي حفص أقولُ مقاتلي وأبشُّ ما قد أرى لارتاعاً  
فبلغ الشعرُ عبد الله بن الزبير فقال : إن مصعباً قدم خيره .

وقال أبو الحسن عن الشعبي : كان يجالسنا أيام الفتنسة رجل فقلت : من أنت ؟  
قال : مولى عائشة بنت طلحة ، خطبها مصعبُ بن الزبير وتزوجَّها فأحبَّها ، وكانت  
امراًة جميلة في أذنها عِظَمٌ ، وفي ساقها حموشة<sup>(١)</sup> . وقال قوم : في قدمها عِظَمٌ .

(١) الحموشة : الدقة .

ورُوي عن الشعبي أنه قال : أخذ بيدي معصب ، فمضى وأنا معه حتى دخل منزله ويده في يدي ، فرفع ستراً فإذا عائشة ، وإذا هي أحسن الناس وجهاً ، فأعرضت وخلاني ودخل ، فرجعت . ثم رحتُ إليه بالعشي وهو جالس ، فأشار إليّ بيده وقال : رأيت ذاك الإنسان ؟ قلت : نعم . فقال : أفرأيت مثله ؟ فقلت : لا . قال : تلك ليلي التي يقول فيها الشاعر :

ومازلتُ من ليلي لدن طرُشاربي إلى اليوم أخفي حبّها فأباين<sup>(١)</sup>  
وأحملُ في ليلي لقلبي ضغينةً وتُحملُ في ليلي على الضغائنُ

ياشعبي : رأيت عائشة وما يدلك إذ رأيتها من صلة ، ثم قال لا بن أبي فروة : أعط الشعبي عشرة آلاف درهم وعشرين ثوباً . فقتل عنها مصعب . وأنبأ الحسن قال : قال سلم بن قتيبة : رأيت عائشة بنت طلحة بمكة في المسجد ، فسلمت عليها وانتسبت لها ، فبكت وقالت : يرحم الله مصعب ، ثم أرادت النهوض ، فأخذت امرأتان يديها . وعندها نسوة . فاعتمدت على المرأتين ، فهاكادت أن تستقل حتى خذلها وركلها ، فقالت إحدى المرأتين : إنّا بك لمتعبات ، وكانت مديدة الجسم ، مكتنزة اللحم ، على نصيب وافر من حسن الصورة وإشرافها .

### الثريا وعمر بن أبي ربيعة (٢)

حدثنا الزبير بن بكار ، عن مسleme الخزومي عن أيوب : أن عمر بن أبي ربيعة كان متعلقاً بالثريا بنت علي بن عبد الله بن الحارث بن أمية الأصغر . وكانت أهل ذلك جمالاً وتامماً ، وكانت تصيف بالطائف . وكان عمر ينفدو عليها على فرسه ، فيسأل الركبان الذين يحملون الفاكهة من الطائف عن الأخبار ، فلقي يوماً بعضهم فسأله عن أخبارهم ، فقال : ما استطرفنا خبراً ، إلا أننى سمعت عند رحيلنا صوتاً وصياحاً عالياً على امرأة من قريش نسيت اسمها ، ولعله نجم في السماء . فقال عمر : الثريا ؟ قال : نعم .

(١) البيتان لكثير عزة كما في الأغاني ( ٢ : ١٣٢ ) وروايته : « وأداجن » .

(٢) في الأغاني ج ١ .

وكان عمر قبل ذلك قد بلغه أنها عليلة ، فَوَجَّهَ فرسه إلى الطائف يركضه ، وسلك أخشن الطرق وأقربها ، حتى انتهى إلى الثريا ، وقد توقعتته وهي تتشوف له فوجدها سليمة ومعها أختاها : رضية وأم عثمان ، فأخبرها الخبر فضحكت وقالت : أنا أمرتهم لأختبر مالى عندك فقال عمر فى ذلك هذا الشعر :

تشكى الكُمَيْتُ الجَرْمَ لما جهدتُه      وبين لو يستطيع أن يتكلمًا  
فقلت له : إن ألقَ للعين قرَّةً      فهان على أن تكلّ وتسأما  
لذلك أدنى دون خيلى رباطه      وأوصى به ألا يهان ويكرما  
عدمت إذن وفرى وفارقت مهجتي      لأن لم أقل قرناً إن الله سلما

فقال مَسْلَمَةُ بن إبراهيم : قلت لأيوب بن مَسْلَمَةَ : أكانت الثريا كما يصف عمر ابن أبي ربيعة ؟ فقال : وفوق الصفة ، كانت والله كما قال عبدُ الله بن قيس :

حبذا الحجُّ والثريا ومن بال      خيف من أهلها وماقى الرِّحالِ  
ياسليمان إن تلاق الثريا      تلقَ عَيْشَ الخلود قبل الهلالِ  
دُرَّةٌ من عقائل البحر بكر      لم يشنها مُثاقِبُ اللَّآلِ  
تعقد المئزر السَّخَام من الحرِّ      على حقو بادنٍ مكسالِ

وحدَّثنا عمر بن شبة قال : أخبرنا محمد بن يحيى قال : زعم عبيد بن يعلى — قال حدثني كُثَيْبُ بن كُثَيْبٍ السهمي قال : لما ماتت الثريا ، أتانى الغريض فقال لى : قل أبيات شعر أُنح فيها على الثريا ؛ فقلت :

ألا ياعين مالكِ تدمعينا      أمن رمدٍ بكيت فتكحلينا ؟  
أم أنت حزيمة تبكين شجواً      فشجوك مثله أبكى العيونا !



## أبو الأسود الدؤلي وامرأته وابنيها

قال صاحب « سناء المهتدى » .

تنازع أبو الأسود الدؤلي وامرأته في ابن لهما ، وترافعا إلى زياد - وأراد كل أخذهُ ، فقالت المرأة : أصلح الله الأمير ، هذا ابني ، كان بطني وعاءهُ ، وحجري فداءهُ ، وثدي سقاءهُ ، أكلؤه إذا نام ، وأحفظه إذا قام ، فلم أزل بذلك سبعة أعوام ، حتى استوفى فصالي ، وكملت خصاله ، واستوكت أوصالي ، وأملت نفقه ، ورجوت دفعهُ ، أراد أن يأخذهُ مني كرهاً ، فأنصيفني فقد أراد قهرى ، وحاول قسرى .

فقال أبو الأسود : حملته قبل أن تحمله ، ووضعتهُ قبل أن تضعهُ ، وأنا أقوم عليه في أدبه ، وأنظر في تقويم أوده ، وأمنحه علمي ، وألهمهُ حلمي ، حتى يكمل عقله ، ويستكمل قبله .

فقالت المرأة : صدق أصلحك الله . حملة خفياً ، وحملته ثقلاً ، ووضعه شهوةً ، ووضعتهُ كرهاً .

فقال زياد : ارددْ على المرأة ولدَها فهي أحقُّ به منك ، ودعنا من سجعِكَ .

\* \* \*

## المجرّد والمرأة التي تبعها

قال ابن وهب : تبعْتُ جاريةً إلى منزلها ، طامعاً فيها . فسقتني نبيذاً وغنّت على عُودها بصوتٍ ما سمعت أعذبَ منه ، ولا أنفَذَ إلى القلب :

كأني بالمجرّدِ قد علّته . . . نِمالُ القومِ أو خُشبُ السّواري

فقلت لها : جُعِلْتُ فداءك ، لم أفهم هذا الشعر ولا أحسبهُ ممّا يُفَعّني به . قالت : أنا أولُ من تغنّى به ، وإنما هو بيتٌ لا يدرى قائله ومعه بيتٌ آخر .

قلتُ : سرّيني بأن تُغنّيه لعلّي أفهمُ . قالت : ليس هذا وقته ، هو آخر ما أتغنى به .  
قال : وجعلتُ لأنازعها شيئاً إجلالاً لها وإعظاماً ، فلما أمسيتُ وجاءت العشاء الأخيرة ،  
وضعتُ عودها ، فقامتُ فصليتُ وما أدرى كم صليتُ عجلةً وتشوّقاً . فلما سلمتُ ، قلتُ :  
تأذين لي بجعلتُ فداءك في الدنو منك ؟

قالت : هذا لك ، ولكن بعد أن يتجرّد كلُّ منّا . ثمّ ذهبت كأنها تريد أن تخلع ثيابها ،  
فكدت أن أشقّ ثيابي من العجلة للخروج منها ، ولما قت بين يديها متجرّداً . قالت :  
انتبه إلى زاوية البيت ، وأقبل إلى مقبلاً ومدبراً . قال : وبينما أنا في طريقى إلى الزاوية ، أردت  
اجتياز حصير في الغرفة ، فما كدت أن أستقرّ فوقه حتّى هبط بي في خرّق تحته ، وإذا أنا  
في السوق مجرّداً ، وإذا شيخان هناك قد كُنا في ناحية ، وأعدّا نعالهما . فلما هبطت عليهما  
بادراني فقطعاً نعالهما على قفّاي ، وجاء أهل السوق ، فشاركهم في ضربى حتّى أنسيتُ اسمي  
وبينما أنا أخبطُ بنعالٍ مخصوفةٍ ، وأيدٍ ثقّالٍ ، وخشبٍ دقاقٍ ، إذا صوتٌ من فوق البيت  
يغنى :

كأنى بالجرّد قد علته نعالُ القوم أو خُشبُ السّواري  
ولو علّمَ الجرّد ما أردنا لبادرنا الجرّد في الصحاري

## الشعراء العشاق

### جميل بثينة (١)

إنَّه لَمَعْلُومٌ أَنَّ بُثَيْنَةَ مَحْبُوبَةٌ جَمِيلٌ قَائِدُ الشَّعْرِ، وَقَدْ نَسَبَ بَعْضُ الشُّعْرَاءِ بِنَسَاءٍ مَخْصُوصَةٍ، وَاشْتَهَرَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ بِمَنْ تَغَزَّلَ بِهَا، فَاشْتَهَرَ جَمِيلٌ بِبُثَيْنَةَ، وَاشْتَهَرَ كَثِيرٌ بِعُرَّةَ، وَعُرْوَةُ ابْنِ حِزَامٍ بِعَفْرَاءَ، وَقَيْسُ مَجْنُونُ بْنُ عَامِرٍ بِلَيْلَى، وَقَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ بِلَبْنَى، وَالْمُرْقُشُ بِفَاطِمَةَ، وَذُو الرِّمَّةِ بِمَيَّةَ وَهِيَ الْخُرَقَاءُ، وَالْعَبَّاسُ بْنُ الْأَحْنَفِ بِفَوْزَ.

وَبَعْضُ الشُّعْرَاءِ لَا يَلْتَزِمُ التَّغَزُّلَ بِامْرَأَةٍ مَخْصُوصَةٍ كَامْرَأَةِ الْقَيْسِ .  
وَبُثَيْنَةُ مُصَغَّرٌ . بُثْنَةٌ - قَالَ صَاحِبُ الصَّحَاحِ : الْبُثْنَةُ - بِالتَّسْكِينِ : الْأَرْضُ اللَّيْنَةُ ، وَبِتَصْغِيرِهَا سَمَّيْتُ : بُثَيْنَةَ .

أَمَّا قِصَّةُ جَمِيلِ بْنِ مَعْمَرِ الْعَذْرَى ، فَقَدْ رَوَى صَاحِبُ « الْأَغَانِي » بِسَنَدِهِ ، قَالَ :  
اجْتَمَعَ جَمِيلٌ مَعَ جَمَاعَةٍ مِنْ رَهْطِهِ يَتَحَدَّثُونَ . فَقَالَ بَعْضُهُمْ : بِاللَّهِ حَدَّثْنَا بِأَعْجَبِ يَوْمٍ لَكَ مَعَ بُثَيْنَةَ . قَالَ : نَعَمْ . مُنِمْتُ مِنْ لِقَائِي مَدَّةً ، وَتَعَرَّضْتُ لَهَا جَهْدِي فَلَمْ أَصِلْ إِلَيْهَا ، فَبَيْنَا أَنَا ذَاتَ لَيْلَةٍ جَالِسٌ بَيْنَ شَجَرَاتٍ بِالْقَرَبِ مِنْ حَيْهَا ، وَقَدْ أَقَمْتُ ثَلَاثًا أَنْتَظَرُهَا ، إِذَا شَخْصٌ قَدْ أَقْبَلَ إِلَيَّ ، فَجَلَسْتُ وَانْتَضَيْتُ سَيْفِي ، فَلَمْ أَلْبَثْ أَنْ غَشِيَنِي الشَّخْصُ ، فَإِذَا هِيَ بُثَيْنَةُ قَدْ أَكَبَّتْ عَلَيَّ . فَأَدْهَشَنِي ذَلِكَ ، وَبَقِيتُ مَتَحِيرًا لَا أَحِيرُ جَوَابًا إِلَيْهَا ، وَلَا أَرَا جَمْعَهَا كَلِمَةً حَتَّى بَرَقَ الصَّبِيحُ ، وَمَا اسْتَطَعْتُ أَنْ أَكَلِّمَهَا .

قَالُوا : فَهَلْ قُلْتَ فِي ذَلِكَ شَيْئًا ؟ فَأَنشَدَهُمْ قَصِيدَةَ طَوِيلَةٍ . .

وَهَذِهِ أَيْبَاتُ مِنْ أَوَّلِهَا :

أَهَاجَكَ أَمْ لَا بِالتَّنَاضُبِ مَرَبِّعٌ      وَرَسْمٌ بِأَحْرَاجِ الْغَدِيرَيْنِ ، بَلَقَعُ

ديارٌ لليلي<sup>(١)</sup> . . إذ نُحِلُّ بها معاً وإذ نحن منها في المودة نَطْمَعُ  
 فياربِّ حَبَبِنِي إليها ، وأعطني الـ مودةً منها ، أنت تعطى وتَمْنَعُ  
 وإلا . . فصبرٌني وإن كنت كارهاً فأني بها إذا المارج مَوْلَعُ  
 فإن يكَ قد شطت نواها وقد نأت فإن القوي ممّا تُشِيت وتَجْمَعُ  
 جزعتُ غداةَ البين لما تَحْمَلُوا وما كان مثلي يا بئينةُ يَجْزَعُ  
 تَمَتَّتْ منها يومَ بانُوا بنظرةٍ وهل عاشقٌ من نظرةٍ يَتَمَتَّعُ؟

وروى صاحب الأغاني عن الهيثم أن جيلاً طال مقامه بالشام ، ثم قدم وبلغ بئينةَ خبره . فراسلته مع بعض نساء الحى ، تذكر شوقها إليه ، ووجدتها به ، وواعدته لموضع يلتقيان فيه ، فصار إليها ، وحادثها طويلاً ، وأخبرها بحاله بعدها .

قال : وقد كان أهلها رصدوها ، فلما فقدوها تبعها أبوها وأخوها حتى هجا عليها ، فوثب جميل فسل سيفه وشدّ عليهما ، فاتقياه بالهرب . وناشدته بئينة بالانصراف وقالت : إن أقت فضحتني ، ولعل الحى أن يلحقوك ، فأبى وقال : أنا مقيم ، وامضى أنت وليصنعوا ما أحبوا . فلم تزل تناشده حتى انصرف . وقد هجرته مدةً طويلةً ولم تلقه ، فقال هذه الأبيات الستة :

بمخْتَلِفِ الأرواحِ يَبْنَ سُوَيْقَةً وَأُحْدَبَ<sup>(٢)</sup> كادت بعد عهدك تَخْلُقُ<sup>(٣)</sup>  
 أضرت بها النكباء<sup>(٤)</sup> كل عشيّة ونَفَحُ الصِّبَا<sup>(٥)</sup> والوايل<sup>(٦)</sup> المتبعق<sup>(٧)</sup>  
 وقفت بها حتّى تحلّت عَمَائِي<sup>(٨)</sup> وملّ الوقوف الأرحب<sup>(٩)</sup> المنوق<sup>(١٠)</sup>

(١) لا يخفى أن جيلاً ينسب ببئينة . وإنما ذكرها باسم ليلى جرياً على عادة الشعراء في إخفاء أسماء معشوقاتهم أحياناً .

(٢) سويقة وأحدب : موضعان . (٣) تخلق : تبلى ، يقال خلق الثوب وأخلق .

(٤) النكباء : كل ريح تهب بين مهب ريحين لأنها نكبت عن مهبها أى : عدلت .

(٥) نفح الصبا : النسيم العليل . (٦) الوايل : المطر العظيم . (٧) المتبعق : المطر العظيم .

(٨) عمائى : بفتح العين من العماية ، هى من عمى القلب . (٩) الأرحب : الجبل النجيب منسوب

إلى أرحب وهى قبيلة ، وقيل فحل ، وقيل موضع . (١٠) المنوق : المذلل كالناقة .

وقال خليلي : إنَّ ذا لَصَبَابَةٌ  
تَعَزَّ وإنَّ كانت عليك كريمةٌ  
فقلت له : إنَّ البُعَادَ يشوقني      وبعض بعادِ البين والنأي أشوقُ  
ألا تزجرُ القلبَ اللجوجَ فيلحق  
لعلَّك من أسباب<sup>(١)</sup> بثنة تُعْتَقُ

### كثير عزة

من «بلاغات النساء»<sup>(٢)</sup> ماحدثني الزبير بن بكار، قال : حدثني سليمان بن عباس السَّعْدِيُّ قال : كان كثير بن عبد الرحمن يلقى من يحج من قريش في كلِّ سنة بهديَّة ، فغفل سنة عنهم ، حتى أصبح يوماً فركب من منزله بكَلْبَةً جَمَّلاً ، واستقبل الشمس في يوم صائف ، فلم يأت قديداً حتَّى احترق وضجَّ وجاء وقد راح النَّاس ، إلا فتى من قريش تخلف ومعه راحلةٌ له ، على أن يلحق بهم .

قال الفتى القرشي : فإني لجالس إذ أقبل كثيرٌ فجلس إلى جنبي ولم يُسَلِّمْ . ثم جاءت امرأة جميلةٌ وسيمةٌ ، فاستندت إلى خِيَمَةٍ من خيام قديد ؛ ثمَّ قالت له : أنت كثير بن أبي جمعة ؟ قال : نعم . قالت أنت الذي تقول :

و كنت إذا ماجئت أجللن مجلسي      وأعرضن عني هيبةً لا نجهما

قال : نعم . فتأمَّلت وجهه مبتسمة وقالت : أعلى مثل هذا الوجه هيبة ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

فقال لها : كثير : من أنت ؟ واحتدَّت عليها وهي ساكتة . ثمَّ قال لها : لو أعلم من أنت لقطعتُك وقطعتُ قومك هجاءً . فلما سكن ، قالت له : أنت الذي تقول :

متى تنشروا عني العمامة تُبصروا      جميل المحيا أغفلته الدَّواهنُ ؟

أنت جميل المحيا ؟ ! إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .

(١) وقوله : لعلَّك من أسباب بثنة . روى بدله : لعلَّك من رق لبثنة . . .

(٢) في إرشاد الأديب ص ١٣٧ .



فضجّر كثير ، وسكّنت عنه حتّى سكن . ثمّ قالت : أنت الذى يقول :  
 يروق العيون الناظرات كأنّه هِرْقَلِيٌّ وزنُ أحمَرُ التَّبرِ وَاِزْنُ  
 أهذا الوجه يروق العيون ؟ إن كنت كاذباً فعليك لعنة الله والملائكة والناس أجمعين .  
 فازداد خجراً وقال : قد أعلم من أنت ، ولأقطعنك وقومك ، وقام . فالتفت فإذا هى قد ذهبت .  
 قال القرشي : فلما كان منصرفي من قديد ، سألت مولاة هناك عن تلك المرأة وقلت لها :  
 لك علىّ إن أخبرتنى من هى أن أطوى لك ثوبيّ هذين إذا قضيت إحرامى وآتيك بهما -  
 فأدفعهما إليك . قالت : والله لو أعطيتني وزنهما ذهباً ما أخبرتك من هى . هذا كثير -  
 وهو مولاي - قد أبيت أن أخبره من هى .  
 قال القرشي : فرحت وبى أشدّ مما بكثيراً .

\*\*\*

### عمر بن أبي ربيعة

كان عمر بن أبي ربيعة<sup>(١)</sup> معروفاً بشغفه حباً فى النساء ، وعشقاً لحاسنهن ، والتشبيب  
 بمن يهواها ، وهذه أبيات له :

فلمّا تقضى الليلُ إلّا أقلّه	وكادتُ توالى نَجْمُه تتَمَوَّرُ
أشارت بأن الحىّ قد حان منهم	هبوب ولكن موعد لك عزّورُ
فلما رأت من قد تنبّه منهم	وأيقاظهم قالت : أيسر كيف تأمرُ ؟
فقلت : أباديهم فإمّا أفرّسهم	وإمّا ينال السيف ثأراً فيثأرُ
فقلت : أتحيقاً لما قال كاشحُ	علينا ، وتصديقاً لما كان يؤثّرُ
فإن كان مالا بُدّ منه فغيره	من الأمر أدنى للخفاء وأسترُ
أقصّ على أختي بدء حديثها	ومالى من أن تعلم متأخّرُ

(١) فى خزانة الأدب ج ٣ .

لَمَّا هُمَا أَنْ تَبْعِيَا لَكَ مَخْرُجًا      وَأَنْ تَرْحَبَا صَدْرَا بِمَا كُنْتَ أَحْصَرُ  
فَقَالَتْ لِأَخْتَيْهَا : أَعِينَا عَلَى فِتْي      أَتَى زَائِرًا وَالْأَمْرَ لِلْأَمْرِ يُقَدَّرُ  
فَأَقْبَلَتَا ، فَارْتَاعَتَا . . ثُمَّ قَالَتَا :      أَقْلَى عَلَيْكَ الْلَوْمُ فَالْخَطْبُ أَيْسَرُ  
يَقُومُ فَيَمْشِي بَيْنَنَا مَتَنَكِرًا      فَلَا سِرُّنَا يَفْشُو ، وَلَا هُوَ يُبْصَرُ  
فَكَانَ حَجَّتِي دُونَ مَنْ كُنْتُ أَتَقَى      ثَلَاثَ شَخُوصٍ : كَاعْبَانَ وَمَعَصَرُ

### من شعر أُمَيَّةَ بْنِ الصَّلْتِ فِي الْغَزْلِ

قَالَ أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ مِنْ « الطَّوِيلِ » :

أَلَا حَيِّيًا لَيْلَى أَجَدَّ رَحِيلَى      وَأَذِنَ أَصْحَابِي غَدًا بِقُفُولِ  
تَبَدَّتْ لَهُ لَيْلَى لِيَذْهَبَ عَقْلُهُ      وَشَاقَتْكَ أُمُّ الصَّلْتِ بَعْدَ ذُفُولِ  
أُرِيدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا وَكَأَنَّمَا      تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ  
إِذَا ذُكِرْتَ لَيْلَى تَغَشَّتْكَ عَبْرَةٌ      تَعِلُّ بِهَا الْعَيْنَانِ بَعْدَ نُهُولِ  
وَكَمْ مِنْ خَلِيلٍ قَالَ لِي : هَلْ سَأَلْتَهَا ؟      فَقُلْتُ : نَعَمْ ، لَيْلَى أَضَلُّ خَلِيلِ  
وَابْعَدُهُ لَيْلًا ، وَأَوْشَكُهُ قَلِي      وَإِنْ سُئِلْتُ عُرْفًا فَشَرُّ مَسْئُولِ  
لَقَدْ كَذَبَ الْوَاشُونَ مَا بُحْتُ عَنْهُمْ      بَلِيلِي ، وَلَا أَرْسَلْتُهُمْ بِرَسُولِ  
فَإِنْ حَاوَلَ الْوَاشُونَ عَنِّي بِكَذِبَةٍ      فَرَوْهَا ، وَلَمْ يَأْتُوا لَهَا بِحَوِيلِ  
فَلَا تَعْجَلِي يَا لَيْلَى أَنْ تَتَفَهَّمِي      بِنُصْحِ أَتَى الْوَاشُونَ أَمْ بِحُبُولِ  
فَإِنْ تَبَدَّلِي لِي مِنْكَ يَوْمًا مَوْدَّةً      فَقَدْ مَا تَخَذْتُ الْهَرَضَ عِنْدَ بَدُولِ  
وَإِنْ تَبَخَّلِي يَا لَيْلَى عَنِّي فَإِنِّي      تَوَكَّلْنِي نَفْسِي بِكُلِّ بَخِيلِ  
وَلَسْتُ بِرَاضٍ مِنْ خَلِيلِي بِنَائِلِ      قَلِيلِ ، وَلَا أَرْضَى لَهُ بِقَلِيلِ

وليس خليلي بالملول ، ولا الذي  
ولكن خليلي من يديمُ وصالته  
ولم أرَ من كَيْلَى نوالاً أعدّه  
يلومك في كَيْلَى وعقلك عندها  
يقولون : ودّع عنك كَيْلَى وَلَا تَهَيِّمْ  
فما انتفعت نفسي بما أمروا به  
وقالوا : نأت فاختَر من الصبر والبكا  
توليت محزوناً وقلت لصاحبي :  
لقد أكثر الواشون فينا وفيكم  
وما زلتُ من كَيْلَى لدُن طرّ شاربي  
إذا غَبْتُ عنه باعنى -  
ويحفظُ سرّي عند كلِّ  
ألا ربّما طالبت غير  
رجالٍ ، ولم تذهب لهم  
بقاطعة الأقران ذاتِ خد  
ولا عُجْتُ مِنْ أقوالهم  
فقلت : البكا أشقى إذن  
أقاتلت كَيْلَى بنير قَتِيل  
ومالَ بنا الواشون كلَّ  
إلى اليوم كالمقصى بسكل

### حب امرئ القيس

من بين جبال اليمن السعيدة وقد اشتهرت بنحصب أرضها - جبل يقال له :  
وهو جبل معروف يعملو سفحه نبات أخضر يسمى « العرمض » ويعملو الماء فيه ،  
يقال له « طامي » ويقال له أيضاً : ثور الماء ، لتفجّر ثورانه من بين صخور وأ-  
وقد ذكر البكري أن ركبا من اليمن خرجوا يريدون رسول الله صلى الله  
فأصابهم ظمأ شديد كاد يقطع أعناقهم ، فلما أتوا « ضارجا » وهو ذلك  
ينى عليه الظل وارفأ جيلا من نبات العرمض ، بخضرته الياينة ورائحته الطيبة  
أحد هم قول امرئ القيس :

ولما رأت أن الشريعة همها وأن البياض من قرائضها د  
تيممت العين<sup>(١)</sup> التي عند « ضارج » ينى عليه الظل عرْمَضُها طامي  
وإنه خبر عجيب - سقناه - على أثر من آثار الطبيعة التي أبدع الله صنعها .

(١) إشارة إلى الماء .

(٢) الطامه : المرتفع الذي يعملو نباته الماء .

## ذو الرمة ومية

اشتهر ذو الرمة بحب خرقاء ، ولُقِّبَت : مية . ومما يؤثر عنه أنه يخاطب نفسه -  
في قصيدة طويلة كلها غزل ونسيب فيقول :

إذا قلت ودّع وصل خرقاء واجتنب زيارتها تخلّق حبال الرسائل  
وأهله ودّ فد تبرّيت ودّهم وأبليتهم في الحمد جَهْدِي ونائلي

\*\*\*

## توبة ويلي الأخيلية

أخبرنا أبو الحسن علي بن سليمان ، وأبو إسحاق الزجاج ، عن أبي العباس محمد  
ابن يزيد المبرّد . قال ثبتت الروايات والأخبار أنّ « ليلي الأخيلية<sup>(١)</sup> » لم تكن امرأة  
توبة بن الحمير ولا أخته ، ولا كان بينهما نسب شاك ، إلاّ أنهما كانا  
جهمياً من بني عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وكان يحبها وتحبّه ،  
فأقاما على حبّ عفيفٍ دهرًا ، وتلك هي السُّنَّةُ في عشاق بني عذرة وغيرهم ، إلى أن قتل  
توبة . وكان سبب قتله أنه كان يطلبه بنو عوف - فأحسوا قدومه من سفره ، فأتوه طروقاً ،  
وبيّنه وبين الحى مسيرة ليلة ، فمعه أخوه « عبد الله ، ومولاه قابض » فهربا وأسلماه ،  
ففي ذلك تقول « ليلي » :

دعا قابضاً والمرهفات تنوشه فقبّحت مدعواً ، ولُبّيت داعياً  
فياليت عبد الله حلّ مكانه فأودى ، ولم أسمع لتوبة ناعياً  
ومن جيّد ما ترثيه به قولها :

فأقسمت ، أبكى بعد توبة هالكاً فأحفل من دارت عليه الدوائر  
لعمرك ما بالموت عارٌ على الفتى إذا لم تصبه في الحياة المغائر  
فلا الحى ممّا يحدث الدهر سالم ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسر

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي ص ٥٠ .

وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بلى      وكلَّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرُ  
فلا يُبعدُ نكَّ اللهُ توبةَ هالكٍ      أيا الحربِ إذ دارت عليه الدوائرُ  
وأقسمت لا أنفك أبكيك مادعتُ      على غصن ورقاه أو طار طائرُ  
قتيلُ بني عوفٍ فيالهفتا له      وما كنت إياهم عليه أحذرُ

قال أبو القاسم رحمه الله : قولها : « أقسمت أبكي بعد توبة هالكاً » أى : لا أبكى بعد توبة هالكاً . والعرب تضرر « لا » فى القسم مع المعنى - لأنَّ الفرق بينه وبين الموجب قد وقع بلزوم الموجب اللام والنون - كقولك والله لأخرجن ، وقال الله عز وجل : « قاله تفتأ تذكر يوسف » أى : لا تفتأ تذكر يوسف . وقولها : « ولا الميت إن لم يصبر الحى ناسر » يقال : نشر الله الموتى فنشروا - أى . أحياهم فحيوا .

قال الشاعر :

لو أسندتُ ميتاً إلى نحرها      عاشَ ولمْ ينقل إلى القابرِ  
حتى يقول الناس ممّا رأوا      يا عجباً للميت النّاسرِ

ومن أغرب ما روى فى ( الصّدَى ) ما رواه أبو على من أن ليلي الأخيلية مرّت مع زوجها فى بعض نجمعهم بالوضع الذى فيه قبر توبة ، وكانت متزوجة فى بنى الألكح بن عبادة ابن عقيل . فقال لها زوجها : لا بد أن أعرج بك إلى قبر توبة كي تسلمى عليه حتى أرى هل يجيب صداه كما زعم - حيث يقول :

ولو أن ليلي الأخيلية سلّمتُ      على ، ودونى جندلٍ وصفائحُ  
لسلّمتُ تسليم البشاشة . . أو زقا      إليها صدى من جانبِ القبرِ صائحُ

فقالت له : وما تريد من رمة وأحجار ؟ ! فقال : لا بُدَّ من ذلك ، فعدل بها عن الطريق إلى القبر ، وذلك فى يوم قاطظٍ ، فلمّا دنت راحلتها من القبر ورفعت صوتها بالسلام عليه ، إذا بطائر قد استظلّ بحجارة القبر من فيح الهاجرة ، فطار ، فنفرت راحلتها ووقعت ، فماتت !



وفي هذا الخبر ما يحقق ويصدق أن : البلاء موكل بالمنطق . كما يروى أن أحد المولعين  
بالنجر قال :

إِذَا مِتُّ فَادْفِنِّي إِلَى جَنْبِ كَرَمَةٍ      تُرَوِّى عِظَامِي فِي الْمَاتِ عَرُوقَهَا  
وَلَا تَدْفِنُونِي فِي الْفَلَاةِ فَإِنِّي      أَخَافُ إِذَا مَاتَ إِلَّا أَذُوقَهَا

وبعد حين من ذلك ، مات ذلك المولع بالنجر ، وزار قبره ذاكرة له فإذا هو عليه عريش ،  
فتعجب من ذلك !

### عبيد الله بن طاهر وجاريته

أخبرنا أبو إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج - قال : أخبرنا أبو العباس المبرّد قال :  
دخلت على عبيد الله بن عبد الله بن طاهر - وقد فصد فظننت أن ذلك لعملة ، فأكثرت له من  
الدعاء . فقال : خفف عليك أبا العباس ، فليس ذلك لعملة ، وانظر ماتحت البساط ، فنظرت فإذا  
رقعة فيها :

حَلَفَ الظَّرِيفُ بِقِطْعِهِ يَدَهُ      إِنْ مَسَّ مِنْ يَهُوَاهُ بِالْأَلَمِ  
حَتَّى إِذَا ضَاقَ الْفَضَاءُ بِهِ      جَعَلَ الْفَصَادَ تَحِيَّةَ الْقَسَمِ

قلت : حسن أيها الأمير . فما سببه ؟ قال مددت البارحة يدي إلى إحدى الجوارى بالضرب  
فألمت لما نألتها من الألم ، فخلعت بقطع يدي ، فأقنيت بالفصد ، ففعلت . وأنشدنا الأَخفش  
لأبي نواس :

مَا بَالُ قَلْبِكَ لَا يَقْرُ خُفُوقًا      وَأُرَاكَ تَرعى النِّجْمَ وَالْعِيقُوقَا  
وَجَفُونَ عَيْنِكَ قَدْ نَثَرْنَ مِنَ الْبُكَاءِ      فَوْقَ الْمَدَامِعِ لَوْلُوا وَعَقِيقَا  
لَوْ لَمْ يَكُنْ إِنْسَانُ عَيْنِكَ سَابِحًا      فِي بَحْرِ دَمْعَتِهِ لَمَاتَ غَرِيقَا

— ٦٠ —

## بحر هوى ليس له شطّ

أخبرنا أبو بكر محمد بن دُرَيْد قال : أخبرنا أبو حاتم عن الأصمعي قال :  
دخل بعض الشعراء على يحيى بن خالد البرمكيّ ، وبين يديه جارية يقال لها : خنساء ،  
وكانت شاعرة ظريفة ، فقال له : اعبت بها فأنشأ يقول :

خنساء خنساء وحتّى متى يرتفعُ الناسُ وتنحطُّ  
قد صرت نضوا فوق فرش الهوى كأننى من دقتى خيطُ  
فقلت خنساء :

وكيفَ منجأى وقد حلّ بي بحرُ هوى ليس له شطّ  
يدركك الوصلُ فتنجّو به أوقع الهجر فتدحطّ

## حب زينب بنت إسحاق النصراني

من فوائد الرضى الشاطبيّ المذكور ، ما ذكره أبو حيان في الحبّ قال : وهو من  
غريب ما أنشدنا الإمام الأغويّ رضى الدّين أبو عبد الله محمد بن عليّ بن يوسف الأنصارى الشاطبيّ  
لزينب بنت إسحاق النصرانيّ :

عديّ وتيمّ لا أحاولُ ذكرهم بسوء ولكنى محبّ لها ثم  
وما يه ترينى فى علىّ ورهطه إذا ذكروا فى الله لومة لائم  
يقولون : ما بال أنصارى تحبّهم وأهل النهى من أعرب وأعجم  
فقلت لهم : إنى لأحسبُ حبّهم سرى فى قلوب الخلق حتّى البهائم

\* \* \*

## التائب من الحب

قال الحجازي<sup>(١)</sup> : قال عبد الوارث : كان فيمن يقرأ على مملوك ملبح الوجه ، رضى الخلق ، حاد الذكاء . فَيَخْلَوْتُ بِهِ يَوْمًا ، وداعبته بعبارات تُنْشِي عن شدة شغفي به ، فقال لي : حذار أن تعود لمثل هذا الكلام ، فليجُذِرَان آذَانُ ، وربَّ عثرةٍ لسانٍ ، أودت بإنسانٍ . . . ولكن إذا لم تستطع الكتمان ، فاكتب لي ما تحب أن تقوله في ورقة فتكون في أمانٍ واطمئنان .

قال : فلما سمعت ذلك منه تمكّن الطمع مني ، وكتبت في ورقة :  
يا مَنْ لَهُ حُسْنٌ يَفُوقُ بِهِ الْوَرَى صِلْ هَائِمًا قَدْ ظَلَّ فِيكَ مُحَيَّرًا  
وَأَمْنُنْ عَلَى بَسَاعَةٍ فِي خَلْوَةٍ إِنْ كُنْتَ تَطْمَعُ فِي الْهَوَى أَنْ تُؤْجَرَ  
وكتبت تحت البيتين كلامًا كثيرًا في هذا المعنى ، ثمّ دفعت إليه الورقة خلسة .  
فلما حصلت الورقة عنده - كتب إليّ في غيرها : إِنَّكَ كَتَمْتَهُ أَنْتَ مِنْ بَيْتِ عَرِيقٍ  
فِي التَّقْوَى . وسأبقى عندي خطك شاهداً على ما فرط منك ، وَلَكِنْ لَمْ تَنْتَهَ لِأُطْلَعَنَّ  
عليها أبى وغيره . فتصيبك فضيحة الأبد .  
أما إن انتهيت فلن أخبر بها أحداً أبداً .  
فلما وقفت على خطه ، علمت قدر ما وقعت فيه ، وجعلت أُرْغَبُ إليه في أن يرُدَّ الرُّقْعَةَ  
إليّ ، فأبى وقال :

هي عندي رهن على وفائك بآلا تَرْجِعُ إِلَى التَّكَلُّمِ فِي ذَلِكَ الشَّانِ .  
ولم يسمعني إلا أن امتثلت ، لأنني رأيت صيانتى وناموسى في يده ، وتبت عن مثل هذه  
المداعبات .

(١) في نفح الطيب ج ٢ ص ٩٥٢ .

## الحب والجمال

### حب امتداح النساء

كان أبو بكر محمد بن العباس الخوارزمي - من الشعراء المطبوعين على حب امتداح من يراه من النساء ، عن براءة في القصد ، تحمّل في طياتها روحاً لا تؤمن إلا بالواقع ، مهما يكلفه ما قصد إليه ، دون أن يقيم لذلك وزناً في استجلاب مرضاة أحد ، ومهما يعترضه من خصوم أو لاأئمن ، فمن وسائله قلائده :

مضت الشبية والحبيبة فالتقى  
دمعان في الأجنان يزدهان  
ما أنصفتني الحادثات رميني  
بمودعين ، وليس لي قلبان

وقوله من أخرى :

قلت للمعين حين شامت جمالا  
من بروق كواذب الإيماض  
لا يفرّئك هذه الأوجه الغر  
فيارب حية في رياض

وقوله من أخرى أيضا :

خليلي عهدي بالليالي صوافيا  
فلا بالها أبدلن جيما بصاها ؟  
ولا تحسبا عيشي على فأننى  
أورخ يوم الموت يوم افتقادها  
ولست أحب الضوء إلا لوجهها  
ولا البدر إلا طالما من بلادها  
ولو أننى أنصفتها ورعيتها  
لسار فؤادي في طريق فؤادها  
خليلي هل أبصرتما مثل أدعبي  
نفدت وحق الله قبل نقادها

\*\*\*

وقال بعض الحكماء : ما آنس الإنسان ، ولا عمر المكان ، ولا سلى الأحران ،  
ولا أعان على الزمان ، مثل البيض العوان .

وفي كتاب مُسَلِّمٍ ، أن رسول الله - صَلَّى الله عليه وسلم - قال : « الدنيا متاع ،  
وخَيْرُ متاعِ الدنيا المرأةُ الصَّالِحَةُ » .

وفي كتاب « الأربعين » للثقفى عن أبي هُرَيْرَةَ - رضى الله عنه - قال : سئل النبي -  
صَلَّى الله عليه وسلم : أئى النساء خَيْرٌ ؟ فقال : التى تسره إذا نَظَر ، ولا تمصيه إذا أمر ،  
ولا تخالفه فيما يكره من نفسها ، ولا ماله .

وفي « الشهاب » : « النَّظَرُ إِلَى المرأةِ الحسناءِ يزيدُ فى البصر » والله درُّ أبى نواس  
إذ يقول :

يَزِيدُكَ وَجْهُهُ حُسْنًا إِذَا مَا زِدْتَهُ نَظَرًا

وقال شاعر آخر :

وَيَقْبَحُ مِنْ سِوَاكَ الْفِعْلُ عِنْدِي فَتَفْعَلُهُ فَيَحْسُنُ مِنْكَ ذَاكَ

وقال غيره :

وَإِذَا الْحَبِيبُ أَتَى بِذَنْبٍ وَاحِدٍ جَاءَتْ مُحَاسِنُهُ بِأَلْفِ شَفِيعٍ

### أعرابي يصف امرأة

قال العُتْبِيُّ<sup>(١)</sup> : سمعتُ أعرابياً يصف امرأة فقال : بيضاء جعدة ، لا يمسُّ الثوبُ منها  
إلا مُشَاشَةً كَتِفَيْهَا ، وحَلَمَةٌ تُدَيِّرُهَا ، ورضفٌ ركبَتَيْهَا ، وجَانِبِي أَلْيَتَيْهَا ، وأنشد :  
أَبَتْ الرِّوَادِفُ وَالثُّدَيُّ لَمُصِّهَا مَسَّ الْبُطُونِ وَأَنْ تَمَسَّ ظُهُورًا  
وَإِذَا الرِّيَّاحُ مَعَ الْعَشِيِّ تَنَاوَحَتْ نَهْنَنَ حَاسِدَةً ، وَهَجْنَنَ غَيُورًا  
وقال آخرُ : لَيْتَ فُلَانَةً حَظَّتْ مِنْ أَمَلِي ، وَلَرُبَّ يَوْمٍ سَرَّتْهُ إِلَيْهَا حَتَّى قَبَضَ اللَّيْلُ  
بَصْرِي دُونَهَا ، وَإِنَّ مِنْ كَلَامِ النِّسَاءِ مَا يَقُومُ مَقَامَ الْمَاءِ فَيَشْفِي الظَّمَاءَ .

(١) فى العقد الفريد ج ٢ ص ١١٥ .



وذكر أعرابي امرأة فقال : تلك شمسُ باهتِ بها الأرضُ شمسَ سَمَائِهَا ، وليس لي شفيعٌ في اقتضائها ، وإنَّ نفسي لَسَكُوتٌ لِذَائِهَا ، وَلَكِنَّهَا تَفِيضُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا . أَخَذَ هَذَا الْمَعْنَى حَبِيبٌ فَقَالَ :

وَيَا شَمْسُ أَرْضِيهَا الَّتِي تَمَّ نُورُهَا      فَبَاهَتْ بِهَا الْأَرْضُ شَمْسَ سَمَائِهَا  
شَكُوتٌ وَمَا الشَّكْوَى لِمِثْلِي عَادَةً      وَلَكِنْ تَفِيضُ النَّفْسُ عِنْدَ امْتِلَائِهَا

وقيل لأعرابي : ما بالُ الحبِّ اليومَ على غير ما كان عليه قبل اليوم ؟ قال : نعم ، كان الحبُّ في القلب ، فانتقل إلى المَعِدَةِ ، إِنَّ أَطْعَمَتْهُ شَيْئًا أَحَبَّهَا ، وَإِلَّا فَلَا . كَانَ الرَّجُلُ إِذَا أَحَبَّ امْرَأَةً ، ظَلَّ حَوْلًا يَطُوفُ بِدَارِهَا وَيَفْرَحُ إِنْ رَأَى مِنْ رَأَاهَا ، وَإِنْ ظَفِرَ مِنْهَا بِمَجْلِسٍ تَشَاكَيَْا وَتَنَاشَدَا الْأَشْعَارَ ، وَإِنَّهُ الْيَوْمَ يَشِيرُ إِلَيْهَا وَتَشِيرُ إِلَيْهِ ، وَيَعِدُّهَا وَتَعِدُّهُ ، فَإِذَا اجْتَمَعَا لَمْ يَشْكُوا حُبًّا وَلَمْ يُنْشِدَا شِعْرًا .

وقال أعرابي يشكو لوعةَ الحبِّ وَكِثْمَانَهُ وَصَبْرَهُ عَلَى مَنْ يُحِبُّهُ وَلَا يَطِيقُ سُلوَانَهُ :

شَكُوتٌ فَقَالَتْ : كُلُّ هَذَا تَبَرَّمًا      بِحُبِّي ، أَرَاخَ اللَّهُ قَلْبَكَ مِنْ حُبِّي  
فَلَمَّا كَثَمَتُْ الْحُبَّ قَالَتْ : لَشَدَّ مَا      صَبَرْتُ ، وَمَا هَذَا بِفَعْلٍ شَجَى الْقَلْبِ  
وَأَدْنُو فَتُقْصِيَنِي فَأَبْعِدُ طَالِبًا      رِضَاهَا ، فَتَعْتَدُّ التَّبَاعِدَ مِنْ ذَنْبِي  
فَشَكْوَايَ تُؤْذِيهَا ، وَصَبْرِي يَسُوءُهَا      وَتَجْزَعُ مِنْ بُعْدِي ، وَتَنْفَرُ مِنْ قُرْبِي  
فَيَا قَوْمَ هَلْ مِنْ حِيلَةٍ تَعْلَمُونَهَا ؟      أَشِيرُ وَابِهَا ، وَاسْتَوْجِبُوا الشُّكْرَ مِنْ رَبِّي

\*\*\*

### الوصف بعد المشاهدة (١)

اشتهر القاضي أبو الحسن علي بن عبد العزيز الجرجاني بروائع الكَلِمِ فِي نَظْمِ الشَّعْرِ ، وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ طَرَائِقَ سَهْلَةً ، غَايَةَ فِي الْبَسَاطَةِ ، فَكَانَ يَسْمُو بِوَصْفِ مَا أَحْسَنَ بِهِ ، وَاسْتِسَاغَهُ ، وَيَكْسُوهُ مِنْ رَقَةِ الْمَعَانِي أُسْلُوبًا جَمِيلًا يَتَقَرَّبُ إِلَى الْفَهْمِ ، حَتَّى يَتَذَوَّقَ أَنْعَامَهُ الْمُسْتَمْعُ مُرَابًا

(١) فِي خَاصِ الْخَاصِ لِلشَّعَالِي .

عذباً ساسبيلًا ، ويملاً به المحزونُ صدرَه نسيماً صافياً عليلاً ، ومن بدائع طرفه قوله :

أفدى الذى قال وفى كفه      مثل الذى أشرب من فيه  
الورد : قد أينع فى وجنتى      قلت : فمى باللثم يجنيه

وقوله ، ولم أسمع فى التعريض بالالتحاء أحسن منه :

قد برّح الحب بمشتاقك      فأوله أحسن أخلاقك  
لا تجفّه وارع له حقّه      فإنه آخر عشاقك

وقوله فى فصّد الحبيب :

يأليت عيني تحمّلت ألمك      وليت نفسي تقسمت سقمك  
وليّت كفّ الطيّب إذ فصّدت      عرقك أجرت من ناظرى دمك  
أعرتّه صبغ وجنتيك كما      تميره إن لثمت من لثمك  
طرفك أمضى من حدّ مبضعه      فالحظ به العرق واغتيم ألمك

وقوله من قصيدة أولها :

من أين للعارض السارى تلّهبه      وكيف طبق وجه الأرض صيبه  
هل استعان جفوني فى تنجده      أم استعمار فؤادى فهو يلهبه

ومنها :

بجانب الكرم من بغداد لي قمره      لولا التّجمل ما أنفك أندبه  
وصاحب ما صحبت الدهر مذبعت      دياره ، وأرانى لست أصحبه  
فى كلّ يوم لعمري ما يؤرّقها      من ذكره ولقلبي ما يمدّبه  
وما البعاد دهاني ، بل خلايقه      ولا الفراق شجاني ، بل تجنّبه

وله أيضاً :

وقالوا اضطرب فى الأرض فالرزق أوسع      فقلت : ولكن مطلب الرزق ضيق  
إذا لم يكن فى الأرض حرّ يعيننى      ولم يك لي كسب ، فمن أين أرزق ؟

## أَسْنَانُ النِّسَاءِ (١)

قال أبو الحسن الأخفش : من أحسن ما قيل في ترتيب أسنان النساء ، وإن كان شعرا ضعيفاً ، قولُ ضَمْرَةَ لِلنَّعْمَانِ بْنِ الْمَنْدَرِ ، وقد سأله وصف النساء :

مَتَى تُلْقَ بِنْتُ « الْعَشْرِ » قَدْ نَصَّ ثَدْيُهَا .	كُلُّ لَوْءَةٍ الْغَوَاصِ يَهْتَرُ بِجِيدِهَا
تَجِدُ لَذَّةً مِنْهَا خَفَّةَ رُوحِهَا	وَعُرِّيَّتَهَا ، وَالْحُسْنُ بَعْدُ يَزِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « الْعِشْرِينَ » : لَا شَيْءَ مِثْلُهَا	فَتِلْكَ الَّتِي تَلْهُو بِهَا وَتُرِيدُهَا
وَبِنْتُ « الثَّلَاثِينَ » : الشَّفَاءُ حَدِيثُهَا	هِيَ الْعَيْشُ مَارَقَتْ وَلَا دَقَّ عُودُهَا
وَأِنْ تُلْقَ بِنْتُ « الْأَرْبَعِينَ » فَغَبِطَةُ	وَحَيْرُ النِّسَاءِ : أَوْدُهَا وَوَلُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « الْخَمْسِينَ » : فِيهَا بَقِيَّةُ	مِنَ الْحُسْنِ وَاللَّدَاتِ ، صُلْبُ عَمُودُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّتِينَ » لَا خَيْرَ عِنْدَهَا	وَفِيهَا ضِيَاعٌ ، لَا حَرِيصَ يُرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « السَّبْعِينَ » إِنْ تُلْفِ مُهْرِسًا	عَلَيْهَا فَتِلْكَ خَزِيَّةٌ يَسْتَفِيدُهَا
وَذَاتُ « الثَّمَانِينَ » الَّتِي قَدْ تَجَلَّلَتْ	مِنَ الْكِبَرِ الْفَانِي وَقَدْ وَرِيدُهَا
وَصَاحِبَةُ « الثَّوْنِينَ » يَرْعَشُ رَأْسُهَا	وَبِالْأَيْلِ مَقْلَاقٌ قَلِيلُ هُجُودُهَا
وَمَنْ طَالَعَ الْآخَرَى ، فَقَدْ ضَلَّ عَقْلُهُ	وَتَحْسِبُ أَنَّ النَّاسَ طُرًّا عَبِيدُهَا

\*\*\*

## دَارَةُ يَلْعَبُ فِيهَا الْبَدْرُ (٢)

عُرف الشيخ سعيد السَّعْمَانُ الدَّمَشَقِيُّ ، بِحُبِّ الْجَمَالِ ، وَشَغَفِ بِتَصْوِيرِ مَا يَعْشَقُ تَصْوِيرًا حَسَّاسًا ، وَمِنْ قَوْلِهِ مَضْمُونًا مَصْرَاعُهُ الْآخِرُ :

يَارُبَّ ظَنِّي كَالْدَامِ حَدِيثُهُ	فَيُسَيِّغُهُ سَمْعِي وَعَقْلِي يَطْرُبُ
قَدْ خَلَّتْهُ شَمْسُ النَّهَارِ بِكَفِّهِ	مَرَاةٌ حُسْنُ لَوْنِهَا يَتَذَهَّبُ
وَالْوَجْهُ فِيهَا لَا مَحَافَاةَ فِيهَا	هِيَ دَارَةُ وَالْبَدْرِ فِيهَا يَلْعَبُ

(١) في أمالي أبي القاسم الزجاجي (٢) في سلك الدرر ج ١ ص ٢٠٨ .

وقال العالم أحمد المتيني ، مضمناً نفس المصراع :

عَاتِبَتْهُ وَكَأَنَّهُ مِنْ لُطْفِهِ رَاحٌ تَكَادِلُهَا اللَّوَاظُ تَشْرَبُ  
بِالْعَقْلِ وَالشَّطَرِ يُجْلِبُ وَيَهْوَى فُسْطَاطُ حُسْنِ الْمَسْرَةِ يَجْلِبُ  
يَحْكِي الزَّمَرْدُ خَضِرَةً فَكَأَنَّمَا هِيَ دَارَةٌ وَالْبَدْرُ فِيهَا يَلْعَبُ

### المرأة والطيب (١)

يَحْمِلُنَ أَتْرُجَّةَ نَضْحُ الْعَبِيرِ بِهَا كَأَنَّ تَطْيَابَهَا فِي الْأَنْفِ مَشْمُومٌ  
الْأَتْرُجَّةُ هُنَا : كُنَايَةٌ عَنِ الْمَرْأَةِ شَبَّهَهَا بِهَا فِي طِيبِ رَائِحَتِهَا ، وَمَا فِي لَوْنِهَا مِنَ الصُّفْرِ  
وَكَانَتْ الْعَرَبُ تَكْرَهُ بَيَاضَ اللَّوْنِ الْمُفْرَطَ ، وَلِذَلِكَ كَانُوا يَعْيِيُونَ قَوْلَ الْأَعَشَى :  
وَمَنْ كُلَّ بَيْضَاءٍ رُعْبُوبَةً لَهَا بَشَرٌ نَاصِعٌ كَاللَّبَنِ  
وَكَانُوا يَسْتَحْسِنُونَ قَوْلَ ذِي الرِّمَّةِ :  
صَفْرَاءُ فِي نَعِجٍ بَيْضَاءُ فِي دَعِجٍ كَأَنَّهَا فِضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ

### نتف الوجه بالخيوط (٢)

قال النازم : لا استقرّ بنا المقام ، بين إقدام وإحجام ، ودفننا الحفين إلى ما يُحَمَّدُ  
عقباه ، قرأنا على أبي بكر بن دُرَيْدٍ رحمه الله :

فَلَمَّا مَضَى شَهْرٌ وَعَشْرٌ لَمِيرَهَا وَقَالُوا : يَجِيءُ الْآنَ قَدْ حَانَ حِينُهَا  
أَمَرَتْ مِنَ السَّكْتَانِ خَيْطًا وَأَرْسَلَتْ جَرِيًّا إِلَى أُخْرَى قَرِيبًا تُعِينُهَا

هذه امرأة تنتظر عيراً تقدّم وزوجها فيها ، فأرادت أن تنتف وجهها بالخيوط وتهيأ له .  
والجري : الرَّسُولُ . يقول : أرسلته إلى جارة لها تستعين بها في نتف وجهها بالخيوط للتزين .  
وبعد هذا سار مسترسلاً معبراً عن الخيط بالسلك ، لأنه أقرب إلى المعنى ، وأسلس في المبنى ،

(١) في الاقنصاب ص ٣٨٢

(٢) في أمالي القالي ج ١ ص ١٩٨ .

فقال :

فأزال يَجْرِي السَّلْكُ في حرٍّ وَجْهَهَا وَجْهَهَا حَتَّى ثَنَّتْهُ قُرُونُهَا  
ثَنَّتْهُ : كَفَّتْهُ . وقُرُونُهَا : ذَوَائِبُهَا . ومنه قول مجنون لَيْلَى لزوجها :  
بِرَبِّكَ هَلْ ضَمَمْتَ إِلَيْكَ لَيْلَى قُبَيْلَ الصُّبْحِ أَوْ قَبَّلْتَ فَأَهَا ؟  
وَهَلْ رَفَّتْ عَلَيْكَ قُرُونُ لَيْلَى رَفِيفَ الْأَقْحَوَانَةِ فِي شَذَاهَا

### تشبيه المرأة ببدر السماء

بَدَتْ لَيْسُ كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّيْ  
قوله : كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ ، في موضع الحال للمرأة أي : بَدَتْ مُشَبَّهةً الْبَدَرِ ، وإذا تَبَدَّيْ  
ظرفٌ لما دلَّ عليه كَأَنَّ مِنْ مَعْنَى الْفَعْلِ . أي : بَرَزَتْ هَذِهِ الْمَرْأَةُ كَاشِفَةً عَنْ وَجْهِهَا ،  
كَأَنَّهَا قَدْ أُرْسِلَتْ نَقَابَهَا . ودَلَّ عَلَى هَذَا بِقَوْلِهِ : كَأَنَّهَا بَدَرُ السَّمَاءِ إِذَا تَبَدَّيْ . وَإِنَّمَا فَعَلَتْ ذَلِكَ  
إِمَّا لِلتَّشْبِيهِ بِالْإِمَاءِ حَتَّى تَأْمَنَ السَّبَاءُ ، أَوْ لِمَا تَدَاخَلَهَا مِنَ الرَّعْبِ . ومثله قول الشاعر :  
وَنِسْوَتِكُمْ فِي الرَّوْعِ بَادٍ وَجُوهُهَا يُخْلَنَ إِمَاءُ ، وَالْإِمَاءُ حَرَارُ

\*\*\*

### لقاء فتى جميل الوجه في الجنة

ذكر المبرِّد عن أبي كامل ، عن إسحاق بن إبراهيم ، عن رجاء بن عمرو النخعي قال :  
كان بالكوفة فتى جميل الوجه ، شديد التعبُّد والاجتهاد . فنزل في جوار قوم من النخع ،  
فنظر إلى جارية منهم جميلة ، فهويها وهام بها عقله . ونزل بالجارية ما نزل به ، فأرسل يخطبها  
من أبيها ، فأخبره أبوها أنها مسماة لابن عمِّ لها . فلما اشتدَّ عليهما ما يقاسيانه من ألم الهوى ،  
أرسلت إليه الجارية ، قد بلغت شدة محبتك لي ، وقد اشتدَّ بلائي بك ، فإن شئت زرتك ،  
وإن شئت سهلتُ لك أن تأتي إلى منزلي . فقال للرسول : ولا واحدة من هاتين الخلتين  
« إني أخاف إن عصيت ربي عذاب يوم عظيم » أخاف نارا لا يخبو سعيها ، ولا يحمد لهيبها .



فلما أبلغها الرسول قوله ، قالت : وأراه مع هذا يخاف الله . والله ما أحد أحق بهذا من أحد ، وإن العباد فيه لمشتركون . ثم انخلعت من الدنيا ، وألقت علائقها خلف ظهرها ، وجعلت تتعبد . وهى مع ذلك تذب وتتحل حباً للفتى وشوقاً إليه حتى ماتت من ذلك . فكان الفتى يأتى قبرها فيبكي عنده ، ويدعو لها . فغلبته عينه ذات يوم على قبرها ، فرآها فى منامه فى أحسن منظر . فقال لها : كيف أنت وما لقيت ؟ قالت :

نعم المحبة يا سؤلى محبتكم حب يقود إلى خير وإحسان

فقال : على ذلك إلام صرت ؟ فقالت :

إلى نعيم وعيش لا زوال له فى جنة الخلد ملك ليس بالفانى

فقال لها : اذكرينى هناك ، فأنتى لست أنساك . فقالت : ولا أنا والله أنساك ، ولقد سألت مولاي ومولاك أن يجمع بيننا ، فأعنى على ذلك بالاجتهاد . فقال لها : متى أراك ؟ فقالت : ستأتينا عن قريب فترانا . فلم يعيش الفتى بعد الرؤيا إلا سبع ليال حتى مات ، رحمه الله . وذكر الزبير بن بكار ، أن عبد الرحمن بن أبي عمار نزل مكة ، وكان من عباد أهلها ، فسعى القس من عبادته . فمر يوماً بجارية تغنى ، فوقف فسمع غناءها فرآه مولاه . فأمر أن يدخل عليها فأبى . فقال له : فاقعد فى مكان تسمع غناءها ولا تراها . ففعل فأعجبته . فقال له مولاه : هل لك أن أحوها إليك ؟ فامتنع بعض الامتناع ، ثم أجابه إلى ذلك . فنظر إليها فأعجبته ، فشغف بها وشغفت به .

وعلم بذلك أهل مكة . فقالت له ذات يوم : أنا والله أحبك ، فقال : وأنا والله أحب ذلك . قالت : فما يعمدك ؟ فإن الموضع خال ! قال لها : ويحك ، إنى سمعت الله يقول : « الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين » . فأنا والله أكره أن يكون صلة ما بينى وبينك فى الدنيا عداوة يوم القيامة . ثم نهض وعيناه تذرفان بالدموع من حبها !

## تكنى المرأة بالشاة أو البيضة (١)

خرج الرشيد في بعض أسفاره . فأخرج معه أخته عاتكة ، وكان قد بلغه أنها تعجب بعلام له اسمه « رشا » فأبعده ، وقيل قتله . ثم إنها علفت من بعده غلاماً آخر اسمه « ظل » فكانت تسكر من ذكرها له . فقال لها الرشيد : والله لئن ذكرت لا تقتلنك ، فدخل عليها يوماً على حين غفلة وهي تقرأ قوله تعالى : « فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٌ فَطَلِّ » . فلما شعرت به قرأت أول الآية « فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٌ » ثم أمسكت حتى لا تذكر اسم ( ظل ) وأكملت قائلة : « فَإِنْ لَمْ يَصِبْهَا وَأَبْلٌ . . . فالذي نهى عنه أمير المؤمنين . فابتسم الرشيد وقال لها : « ولا هذا أيضاً يا أختي » .

وقيل إنه أخرج ذلك الغلام من قصره ، فطار قلبها حزناً لفراقه ، وقالت :  
 أَيَا سَرْحَةَ الْبُسْتَانِ طَالَ تَشَوُّقِي فَهَلْ لِي إِلَى ظِلِّ إِلَيْكَ سَبِيلُ ؟  
 متى يشتفي من ليس يَرْجَى خُرُوجَهُ وَلَيْسَ لِمَنْ يَهْوَى إِلَيْهِ دُخُولُ  
 فانظر كيف ورّت « يَظِلُّ عَنْ ظِلِّ » بعد أن قدمت ذكر السرحة - وهي الشجرة -  
 لتتمكن من لفظة ظل فتبعد التهمة . وكثيراً ما تذكر العرب لفظة السرحة أو الشاة أو  
 البيضة أو القلوص ، وهي الشاة من الإبل ، وتكنى بذلك عن المرأة .

وكانت أم حكيم من أجمل نساء وقتها ومن أشجع الناس وأحسنهم بديهة ، خطبها  
 جماعة من أشرف الخوارج فردّتهم ، وكانت مع أمير الخوارج قطري بن الفجاءة ، في جُند  
 ( الأباضية ) فكانت ترتجز في تلك الحروب وتقول :

أَحْمِلُ رَأْسًا قَدْ سُمْتُ حَمَلَهُ وَقَدْ مَلَأْتُ دَهْنَهُ وَغَسَلَهُ

أَلَا فَتَى يَحْمِلُ عَنِّي ثِقْلَهُ ؟

والخوارج يَفْدُونَهَا بِالْأَبَاءِ وَالْأُمَهَاتِ ، وكان « قطري » يُشَبِّبُ بِهَا . وفيها يقول  
 في وقعة دُولَاب ، وهو من رقيق الغزل :

لَعَمْرُكَ إِنِّي فِي الْحَيَاةِ لَزَاهِدٌ  
 مِنَ الْخَفِرَاتِ الْبَيْضِ لَمْ يُرْ مِثْلُهَا  
 لَعَمْرُكَ إِنِّي يَوْمَ الْطُمِّ وَجَّهَهَا  
 وَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ دَوْلَابٍ أَبْصَرْتُ  
 غَدَاةَ طَغَتْ عُلَمَاءُ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ  
 فَلَمْ أَرَ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ مَقْعَصًا  
 وَضَارِبَةً حَدًّا كَرِيمًا عَلَى فَتَى  
 أُصِيبَ بِدَوْلَابٍ وَلَمْ تَكُ مَوْطِنًا  
 فَلَوْ شَهِدْتَنِي يَوْمَ ذَاكَ وَخَيْلُنَا  
 رَأَتْ فَتِيَّةً بَاعُوا إِلَهَةَ نَفْسِهِمْ  
 وَفِي الْعَيْشِ مَا لَمْ أَلْقَ « أُمَّ حَكِيمٍ »  
 شَفَاءَ لَذَى بَتٍّ وَلَا لَسْقِيمٍ  
 عَلَى فَائِبَاتِ الدَّهْرِ جِدُّ أَثِيمٍ  
 طِعْمَانٍ فَتَى فِي الْحَرْبِ غَيْرَ ذَمِيمٍ  
 وَعُجْنًا صُدُورِ الْخَيْلِ نَحْوِ تَمِيمٍ  
 يَمِجُّ دَمًا مِنْ فَايِظٍ وَكَلِيمٍ  
 أَغْرَ نَجِيبِ الْأُمَّهَاتِ ، كَرِيمٍ  
 لَهُ أَرْضُ دَوْلَابٍ ، وَدِيرُ حَمِيمٍ  
 تُبْسِخُ مِنَ الْكُفَّارِ كُلِّ حَرِيمٍ  
 بِجَنَّةٍ عَدْنٍ عِنْدَهُ وَتَمِيمٍ

\* \* \*

### أَسْمَاءُ النَّسَاءِ (١)

ولابن الوردي في « أسما » :

أَرَى أَسْمَا إِذَا غَضِبَتْ وَصَدَّتْ  
 وَإِنْ هِيَ وَاصِلَتْنِي طَابَ قَلْبِي  
 وَفِيهَا أَيْضًا :  
 قَدْ لَامَنِي فِي حَبِّ أَسْمَا عَازِلُ  
 فَاعْجَبَ لِمَجْرَى مَدَامِعِ أَوْقَفَتِهَا  
 وَفِي آمَنَةٍ :  
 قَدْ وَعَدْتَنِي بِالْوَفَا آمَنُهُ  
 كَيْفَ يَخَافُ الْقَلْبُ مِنْ بَيْنِهَا  
 أَكَادُ مِنَ الْفَرَامِ أَمُوتَ سَقَمًا  
 كَأَنِّي بَتُّ أَوْقِيهِ بِأَسْمَا  
 أَجْرَى مَدَامِعِ مَقْلَتِي بَدَمَا  
 مِنْ فَعْلِ ذَاكَ الْحَرْفِ فِي أَسْمَا  
 وَقَدْ غَدَتِ بِالرِّضَا آمَنُهُ  
 وَمَهْجَتِي أَضَحَتْ بِهَا آمَنُهُ

وفيها أيضاً :

هيفاء كالنصن الرطيب قوامها  
تهددني بالهجر في الوصل عامداً  
والأزهرى في أنس :

آنست بالوصل مذ جاءت به أنس  
عن مالك قد روى نيران وجنتها

وله في حليلة :

قالوا حليلة صبحت  
لم لا ترق لحالي  
بفرط وجدى عليه  
في الحب وهي حليلة

وفي خديجة :

خديجة قد سبتني  
وكانت الروح تقسو  
بناء خدٍ وهيجه  
والآن روى خديجه

وفيها أيضاً :

تمشّق في الهوى قلبي فتاة  
أموت بحبها شوقاً وأحيا  
ترين البدر ذو حسن بهيجه  
إذا ناديت ياستي خديجه

وفي زيلب :

وعرض بذكرى حين تسمع زينب  
عساها إذا ما مرّ ذكرى بسمعها  
وقل ليس يخلو ساعة منك آله  
تقول فلان عندكم كيف حاله ؟

وفي سلمى :

لسلمى من لواظها سهام  
إذا رامت تشكّ به فؤادا  
لها في القلب فتك أيّ فتك  
يموت المستهام بنير شكّ

وفي عائشة :

أيا دهرُ خبرني بحقّك واشفني  
أيجلّ أني في المحبة ميّت  
فسهام فكري في أموري طائشه  
وحبييتي من بعد موتي عايشه

وفيهما أيضاً :

شغل القلب بقدر أهيف  
أنت دعني أن أمت في حبها  
تركت منه العوالي طائشه  
ثم دعها بعد عيني عايشه

وفي فاطمة :

فاطمة مذ كنت طفلاً بها  
كم أرضعتني وصلها بالهنا  
مت جوى وهي بذا عالمه  
ثم انثنت لي بأنها فاطمه

وفيهما أيضاً :

هيفاء كالنصن لها قامه  
قد أرضعت طفل الهوى مره  
عاده مع أنها ظالمه  
بوصلها ثم انثنت فاطمه

وفيهما أيضاً :

قالتى قد أصبحت  
ناديتها يا مهبجتى  
والبحر منها كظمه  
ما الاسم ؟ قالت : فاطمه

وللازهرى في نفيسة :

نفيسة بالها ملكت فؤادى  
وقد حازت لفرط سنا بهاها  
وأضحت في ملاحتها رئيسه  
وذات الحسن مرتبة نفيسة

ولابن الجليل في عالة :

عالة عاملة بالجفاء  
قلت لها هل تعلمين الذى  
قامتها عاده ظالمه  
ألقاه قالت إننى عاله

وله أيضاً - فيها :

عالة لها على  
وأوتيت من كل شى  
كرسيها فضل جسيم  
ولها عرش عظيم

ولابن الوردى في قابلة :

أقول لقابله أدمى  
أنا رجل مقبل للقا  
على حبها تقطع السابله  
قالت وأنا امرأة قابله



وله في كاتبة :

كاتبة توقيع نسخ الجفا  
يصدر عن سمتها الراحة  
تكنم أسرار رقاعي لها  
أحسن بها كاتبة كاتمة

وله في فقيهة :

تفقت في عذابي  
وبالغت في جدالي  
خود تسيط غرامي  
عن طرفها الغزالي

ولالأزهرى - في خياطة :

أحببتها كالبدر خياطة  
منزلها في القلب والطرف  
فلى ركوب الفرج من وصلها  
وللرقيب الشل بالكف

وله في عجانة :

كلف الفؤاد بظبية عجانة  
ما كنت يوماً آمناً من هجرها  
عجنت فؤادي بالغرام فؤاؤها  
من أدمى ودقيقها من خصرها

وله في جبانة - أي بائعة الجبن :

بائعة جبن منذ همت بها  
رأى الورى روحى بها تعبانه  
وكل أهل الحى قد تحققوا  
بأننى أموت فى الجبانة

وله في مسخرة :

عجبت فى رمضان من مسخرة  
بديعة الحسن إلا أنها ابتدعت  
جاءت تسخرنا يوماً فقات لها  
كيف السحور وهذى الشمس قد طلعت

ولابن الوردى في رومية :

رومية الأصل لها مقلّة  
تركبة صارمها هندی  
تفضحنى وجنتها فاعجبوا  
من وجنة فاضحة الوردى

وله في مصرية :

مصرية كأنها بدر  
فخلّ من خلق  
تملقنى مكرأ ولا  
ينكر من مص الملق

وله في شاميّة :

شامية شامة بوجنتها  
أخشى من الملامة إذا قبلتها  
يرقّ لي في حبّها الشّامةُ  
فشوم بختي ينطق الصامتُ.

وله في بدويّة :

وبي من البدو كلاء الجفون بدت  
فلو بدت لحسان الحضر قن لها  
في قومها كهافة بين آساد  
على الرؤوس وكان الفضل للبادي

وله في عراقية :

بي هيفاء من بنات العراق  
ثم قالت : أتيت من باب ابرز  
أطلقت أدمعي وشدت وثاقي  
بالعطايا رأيت باب الطاق

وله في مشرقية :

جاءت من المشرق لا مالنا  
وقالت : احذر يافتي فتنة  
في عينها شيء ولاجا هنا  
للناس ، والفتنة من هاهنا

وله في مغربية :

يابنات الشرق حاذرن السّطّا  
ماظهر البدر من مشرقه  
إن بنت الغرب في موكبها  
كطالع الشمس من مغربها

ولالأزهري في مجوسية :

عابدة النور سنا نورها  
قد أحرقت قلبي بهجرانها  
أوضح لي في الحب أعذارا  
فالويل ممّن يعبد النارا

وله في نصرانية :

زنارُ بنت النصارى  
رجاني الشّد منه  
فخّ لها أي فخّ  
وكثرة الشّد ترخي

وقال آخر في مليحة تلعب بالشطرنج

لاعبتها بالشطرنج ثم ضربتها  
قالت : فلفسك ، قلت : حصنتها  
بالرخ شاة تسترت بالفيل  
لكن خذي فرسي هناك وفيلي

## الغزل ووصف النساء

### الغزل والتغزل والفرق بينهما (١)

قيل لأبي السائب المخزومي : أتري أحداً لا يشتهي النسيب ؟

فقال : أمّا من يؤمن بالله واليوم الآخر فلا !

والنسيبُ والتغزلُ والتشبيبُ كلها بمعنى واحد .

قيل : الغزل هو إلفُ النساءِ والتَّخَلُّقُ بما يوافقهن ، فمن جعله بمعنى التغزل فقد أخطأ .  
وقد نبّه على ذلك « قدامة » وأوضحه في كتابه « نقد الشعر » .

وقال الحاتمي : من حكم النسيب الذي يفتتح به الشاعر كلامه ، أن يكون ممزوجاً بما بعده من مدح أو ذم ، متصلابه غير منفصل منه ؛ فإن القصيدة مثلها مثل خلق الإنسان في اتصال بعض أعضائه ببعض ، فتى انفصل واحد من الآخر وباينه في صحّة التركيب ، غادر بالجسم عاهةً تنخوّن محاسنه وتعفى معالم جماله .

### يا ليل الصب متى غده (٢) ؟

من نواذر الطرائف ما ذكره « ابن بشكوال » في كتاب الصلة . كما ذكره الحميدى أيضاً .  
وهو : كان أبو الحسن ، على الحصريّ القيروانيّ ، ابن خالة أبي إسحاق صاحب « زهر الآداب » حافظاً فاقها ، وأديباً عالماً بالقراءات وطرقها .

وقد أقرأ الناس القرآن الكريم في « سبّته » وغيرها ، وله قصيدة نظمها في قراءات نافع عدد أبياتها مائتان وتسعة ، وله ديوان شعر . ومن قصائده السائرة القصيدة المشهورة التي أولّها :

(١) في العمدة : لابن رشيق ج ٢ ص ٩٤ (٢) في وفيات الأعيان لابن خلكان ج ١ ص ٤٣٢

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ

وقد وازنها صاحبنا الفقيه نجم الدين موسى بن محمد السكناني أبو الفضائل المعروف  
بالقمرأوى رحمه الله بأبيات من جملتها :

قد ملَّ مريضك عودُهُ ورأى لأسيرك حُسدُهُ  
لم يُبقِ جفأك سوى نفْسٍ زفَّراتُ الشَّوقِ تُصعِّدُهُ  
هاروتُ يُعنِّمُ في السَّحْهِ رِ إلى عَيْنَيْكَ وَيُسْنِدُهُ  
وإذا أغمَدتُ اللَّحْظَ فتَكُ تَ فكيفَ وأنتَ تُجرِّدُهُ  
كم سهَّلَ خدُّكَ وَجْهَ رُضَا والحاجِبُ مِنْكَ يُعَقِّدُهُ  
ما أشْرَكَ فيكَ القلبُ فكم في نَارِ الهَجْرِ يُخَلِّدُهُ

أما قصيدة أبي الحسن على الحصرى القيروانى فهي :

يَالَيْلَ الصَّبِّ مَتَى غَدُهُ أَقِيَامُ السَّاعَةِ مَوْعِدُهُ  
رَقَدَ السَّمَارُ فَأَرْقَهُ أَسْفُ لِلْبَيْنِ يَرُدُّدُهُ  
فبُكَاهُ النَّجْمِ وَرَقَ لَهُ مِمَّا يَرَعَاهُ وَيَرُصِّدُهُ  
كَلِفٌ بَغْزَالٍ ذِي هَيْفٍ خَوْفَ الْوَاشِينَ يَشْرُدُهُ  
نَصَبَتْ عَيْنَايَ لَهُ فَرَكَاءَ فِي النَّوْمِ فَمَزَّ تَصِيدُهُ  
وكفى عَجْباً أُنَّى قَنِصُ لِّلسَّرْبِ سَبَائِي أَغِيدُهُ  
صَنَمٌ لِّلْفِتْنَةِ مُنْتَصِبٌ أَهْوَاهُ وَلَا أَتَعْبِدُهُ  
صَاحِرُ وَالْخَمْرِ جَنَى فَمِهِ سَكْرَانُ اللَّحْظِ مُعْرِبُهُ  
يَنْضُو مِنْ مُقْلَتِهِ سَيْفًا وَكَأَنَّ نَعَاسًا يُغْمِدُهُ  
فِيرِيقُ دَمِ الْعُشَّاقِ بِهِ وَالْوَيْلُ لِمَنْ يَتَّقِلْدُهُ  
كَلَّا ، لَا ذَنْبَ لِمَنْ قَتَلَتْ عَيْنَاهُ وَلَمْ تَقْتُلْ يَدُهُ  
يَأْمَنُ جَحَدَتْ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوْرِدُهُ  
خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي فَعَلَامَ جُفُونِكَ تَجْجِدُهُ

إِنِّي لِأُعِيدُكَ مِنْ قَتْلِي      وَأُظَنُّكَ لَا تَتَعَمَّدُهُ  
 بِاللَّهِ هَبِ الْمُشْتَاقَ كَرِّى      فَلَعَلَّ خِيَالَكَ يُسَعِّدُهُ  
 مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنِّى      صَبِّ يَدْنِيكَ وَتُبَعِّدُهُ  
 لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا      فَلَيْبِكَ عَلَيْهِ عُوْدُهُ  
 وَغَدًا يَقْضَى أَوْ بَعْدَ غَدٍ      هَلْ مِنْ نَظَرٍ . . يَزُوْدُهُ  
 يَا أَهْلَ الشَّوْقِ لَنَا شَرْقُ      بِالْأَمْعِ يَفِيضُ مُورِدُهُ  
 يَهْوَى الْمُشْتَاقُ لِقَاءَكُمْ      وَصُرُوفُ الدَّهْرِ تَبَعِّدُهُ  
 مَا أَحْلَى الْوَصْلَ وَأَعَذَبَهُ      لَوْلَا الْأَيَّامُ تُنَكِّدُهُ  
 بِالْبَيْنِ وَبِالْهَجْرَانِ ، فَيَا      لِفُؤَادِي كَيْفَ تَجَلِّدُهُ  
 الْحَبِّ أَعْفُ ذَوِيهِ أَنَا      غَيْرِي بِالْبَاطِلِ يُفْسِدُهُ

\*\*\*

### استحسان وضاعة الوجه (١)

كان لعز الدولة غلام ذكى وضىء الوجه ، ولفرط ميله إليه — جملة رئيس سرية جردت للحرب ، ولم يستحسن المهيملى ذلك منه ، فكتب إليه :

ظَنِّي يَرْقُ الْمَاءُ فِي      وَجَنَاتِهِ وَيَرُوقُ عُوْدُهُ  
 نَاطُوا بِمَعْقِدِ خَصْرِهِ      سَيْفًا وَمِنْطَقَةً تُوُوْدُهُ  
 جَمَلُوهُ قَائِدَ عَسْكَرٍ      ضَاعَ الرَّعِيلُ وَمَنْ يَقُوْدُهُ

وكافت الدائرة على جيش الغلام كما أشار المهيملى !

وفى « خزانة الأدب » للبغدادى ج ٣ :

الجارية : جميلة من بعيد ، مليحة من قريب ، والجميلة هي التي تأخذ بصرك جملة ، فإذا دنت منك لم تكن كذلك ، والمليحة هي التي كلما كررت بصرك منها زادتك حسنا .

(١) فى نفع الطيب .



وقيل : الجميلة هي السَّمينَة من الجميل وهو الشحم . والمليحة : هي البيضاء ، والصَّبِيحة كذلك ، من الصُّبْحِ لبياضه .

وروى أنس عن النبيّ - صَلَّى الله عليه وسلم - أنه قال : « حُسْنُ الْوَجْهِ مَالٌ » .

وقال عليه الصلاة والسلام أيضاً : « اطلُّبُوا الْخَيْرَ عِنْدَ حِسَانِ الْوُجُوهِ » .

وقال ابن عمر : قال صَلَّى الله عليه وسلم : « ثَلَاثَةٌ تَجْلُو الْبَصَرَ : النَّظَرُ إِلَى الْخَضِرَةِ ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْمَاءِ الْجَارِي ، وَالنَّظَرُ إِلَى الْوَجْهِ الْحَسَنِ » .

ونظمها الشاعر فقال :

ثَلَاثَةٌ يُذْهِبْنَ لَمَرَّ الْحَزَنِ الْمَاءُ ، وَالْخَضِرَةُ وَالْوَجْهُ الْحَسَنُ

\*\*\*

## كواكب لا كواعب

كُنْ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ سَرَايَا ، وَهُوَ الْإِمَامُ الْعَلَامَةُ شَاعِرُ عَصْرِهِ عَلَى الْإِطْلَاق . وَقَدْ أَجَادَ الْقَصَائِدَ الْمَطُولَةَ وَالْمَقَامِيَّةَ ، وَأَتَى بِمَا أَخْجَلَ زَهْرَ النُّجُومِ فِي السَّمَاءِ ، كَمَا قَدْ أَزْرَى بِزَهْرِ الْأَرْضِ فِي الرَّيِّعِ ، تَطَرَّبَكَ الْفَاظَةُ الْمَصْقُولَةُ ، وَمَعَانِيهِ الْمَعْسُولَةُ ، وَمَقَاصِدُهُ الَّتِي كَأَنَّهَا سِهَامُ رَاشِقَةٍ وَسَيُوفُ مَسَالُوقَةٍ .

وَكَانَ مَوْلَدُهُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ خَامِسَ شَهْرِ رَجَبٍ الْآخِرِ سَنَةِ ٦٧٧ هـ . وَرَحَلَ إِلَى مِصْرَ سَنَةِ ٧٢٦ ، وَاجْتَمَعَ بِالْقَاضِي عَلَاءِ الدِّينِ بْنِ الْأَثِيرِ وَمَدَحَهُ ، كَمَا مَدَحَ السُّلْطَانُ الْمَلِكُ النَّاصِرُ بِقَصِيدَةٍ وَازَى بِهَا قَصِيدَةَ الْمُتَنَبِّي الَّتِي أَوْلَاهَا : « يَا أَيُّ الشَّمُوسِ الْجَانِحَاتِ غَوَارِبَا » وَفِيهَا يَقُولُ :

أَسْبَلْنَ مِنْ فَوْقِ الشُّهُودِ ذَوَائِبًا	فَتَرَكْنَ حَبَّاتِ الْقُلُوبِ ذَوَائِبًا
وَجَلَوْنَ مِنْ صُبْحِ الْوُجُوهِ أَشْعَةً	غَادَرْنَ فَوْدَ اللَّيْلِ مِنْهَا شَائِبًا
بِغَضِّ دَعَاهُنَّ النَّبِيُّ كَوَاعِبًا	وَلَوْ اسْتَبَانَ الرَّشْدَ قَالَ كَوَاكِبًا

سَفَّهَنَ رَأَى المَانَوِيَّةَ عِنْدَمَا  
 وسفرن لي ، فرأيت شخصاً حاضراً  
 أشرقن في حُللٍ كأنَّ أديمها  
 وغربن في كِللٍ ، فقلت لصاحبي :  
 ومُعْرِيدِ اللَّحْظَاتِ يَثْنِي عِطْفُهُ  
 حُلُوُ التَّعْتَبِ والدَّلَالِ يَرُوْعُهُ  
 عَاتِبَتُهُ فتضرّجت وجناته  
 فأراني الخدَّ الكليمَ فطرْفُهُ  
 ذو مَنَظَرٍ تَغْدُو القلوبُ بحسنه  
 لاغروا إن وهب اللواحظَ حَظْوَةً  
 أسبلن من ظلمِ الشُّعُورِ غِيَاهِبَا  
 شدّهت بصيرته ، وقلبا غائبَا  
 شفقٌ تدرهمه الشُّمُوسُ جَلَابِيَا  
 «بأي الشُّمُوسِ الجانحات غواربَا»  
 فيخال من فرج الشَّيْبَةِ شاربَا  
 عَتِي ، ولست أراه إلا عاتبا  
 وازور الحاظا وقطب حاجبا  
 ذو النون إذ ذهب الغداة مُغاضبا  
 نهبا وإن منح العيون مَوَاهِبَا  
 من نوره ، وغدا لقلبي ناهبا

### كل فتاة بأبيها معجبة (١)

أرجوزة للأغلب العجلي ، يقول فيها :  
 كريمةٌ أخوالها والعصبه  
 قباء ذاتُ سرّةٍ مُتَعَبِّه  
 كأنها حقّةٌ مسكٍ مذهبه  
 ممكورةٌ الأعلى ردّاحُ الحجبه  
 كأنها حليّةٌ سيفٍ مذهبه  
 أهوى لها شيخٌ شديدُ العصبه  
 ثمّ انتنت به فويق الرقبه  
 فأعلنت بصوتها : أن يا أبة  
 « كل فتاة بأبيها معجبة »

\*\*\*

(١) في خزانة الأدب ج ١ : أرجوزة للأغلب العجلي يقول فيها :

## أصل بليتي من قد غزاني (١)

من روائع شعر عبد العزيز بن الحسين بن الحباب الأغلبى السعدى الصقلى المعروف  
بالقاضى الجليس - ما يدعو إلى الحكمة فى غزله - وقد عاش نحواً من سبعين عاماً - كما تولى  
ديوان الإنشاء للفائز مع الموفق بن الخلال ، ومن مداعبته :

حيّا بتفاحة مخضبة من شفتى حبه وتيمنى  
فقلت : ما إن رأيت مُشبهها فاحمر من خجلة فكذبني  
وقال أيضاً :

وأصل بليتي من قد غزاني من السقم المُلح بعسكرين  
طبيب طبه كغراب يئن يفرق بين عافيتى وبينى  
أتى الحمى وقد شاخ وباحت فعاد لها الشباب بنسختين  
ودبرها بتدبير لطيف حكاة عن سنين أو حنين  
فكانت نوبة فى كل يوم فصيرها بحذق نوبتين  
وقال أيضاً :

يا وارثاً عن أب وجدّ فضيلة الطب والساد  
وحاملاً ردّ كل نفسٍ همت عن الجسم بالبعاد  
أقسم لو قد طببت دهرأ لعماد كونا بلا فساد

وقال من جناس بديع :

رُبَّ بيض سلن باللحظ بيضا مرهفات جفونهن جفون  
وخدودٍ للدمع فيها خدود وعيون قد فاض منها عيون

وقال أيضاً :

حَبَّذَا مُثْمَةُ الشَّبَابِ يُعْ      ذَرُّ فِي حُبِّهَا خَلِيعُ الْعِةِ  
إِذْ يَذَاتِ الْخَمَارِ أُمْتَعُ لَيْلِي      وَبِذَاتِ الْخِمَارِ أَلْهُو نَهَادِ  
وَالغَوَانِي لَا عَنْ وَصَالِ غَوَانٍ      وَالْجَوَارِي إِلَى جَوَارِي جَوَادِ

\*\*\*

### تشبيب عمر بن أبي ربيعة

كانت عائشة ابنة طلحة بن عبد الرحمن بن أبي بكر ، مديدة الجسم مكتنزة جانب وافر من الجمال ، حسنة الصورة ، وفي خلقها أنفة وعزّة وصرامة ، حتى رآها يوماً فسبح وقال : كأنها من الحور .

وقد روى أبو الحسن المدائني ، عن عمر وأبي طارق بن المبارك ، أن عمر بن الخطاب قال يشبّب بعائشة ابنة طلحة :

أصبح القلبُ في الخيال رهيناً      مقصداً يوم فارق الفطاء  
لم يرُ عني إلا الفتاة وإلا      دمعتها في الرداء سحاً سحاً  
عجّلت حمةُ الفراق علينا      برحيلٍ ولم تخف أن تب  
أنتِ أهوى المبادِ قرباً ووداً      لو تواتينَ عاشقاً محز  
قاده الطرفُ يوم مرّ إلى الحية      نـ جهاراً ولم يخف أن يح  
وجلاً برد بركة جندي      ضوء وجهه يضي للناظر  
فاذا ظبية تراعى ناعجاً      ومها بهج المناظر عين  
قلتُ : من أنتم ؟ فصدتُ وقالت      أميدٌ سؤالك العالين  
قلتُ : بالله ذي الجلالة لَمَّا      إذ تبلتِ الفؤاد أن تصد  
أى من تجمعُ المواسم أنتم      فأينى لنا ولا تكذ

نحن من ساكني العراق وكُنَّا قبلها قاطنين مكة حيناً  
قد صدقناك أن سألت فمن أذ ت عسى أن يجرَّ شأنُ شؤونا  
قد نرى أننا عرفناك بالله ت نظنّ وما قتلنا يقيناً  
بسوادِ الثنيتين وتغمر قد زاه لناظر مستبيناً  
فكانت عائشة تقول : والله ما قلتُ له هذا وما كلمته قط .

وأبنا أبو الحسن عبد الله بن قائد قال : دخلت عائشة بنت طلحة بمكة على الوليد بن عبد الملك فحدثته وقالت : يا أمير المؤمنين ، مر لي بأعوان ، فصير إلها قوماً يكونون معها ، فنجت ومعهما ستون بنلاً عليها الهودج والرحائل .

### صُبْحُ المشيب يدل على ليل الشباب

قال الأمير أسامة بن منقذ :

قالوا نهاه الأربعون عن الصبِّ وأخو المشيب يجوزئمة يهتدى  
كم حار في ليل الشباب ، فدله صُبْحُ المشيب على الطريق الأقصد  
وإذا عددت سيني ثم نقصتها ومن الهموم فتلك ساعة مولدي

\*\*\*

### الشاعر الغزال (2)

من روائع البيان ما حكاه ابن حيان ، من أن الأمير عبد الرحمن بن الحكم الرواني ، وجه شاعره الغزال ، إلى ملك الروم ، فأعجب الملك حديثه لما حواه من رقة المعاني وخف على قلبه ما احتواه من دقة المباني ، وسر به سروراً عظيماً ، وقال من لدنه ودّاً وتكريماً ، حتى إنه مال إليه ، وقرّبه لديه ، فطاب منه منادمته ، إلا أنه امتنع لما أدرك جلية الأمر معتذراً بتحريم الخمر .



فلما أن كان يوماً جالساً عنده، إذ خرجت زوجة الملك وعليها زينتها. ووجهها جميل مشرق، كأنها الشمس الطالعة حسناً وضياءاً، فما لبث الغزالُ لا يميل طرفه عنها شغفاً بباهر ما استرعاها منها، وجعل الملك يحدثه وهو لا يحدّثه عن حديثه. فأنكر ذلك عليه، وأمر الترجمان بسؤاله. فقال له: عرفته أأني قد بهرني من حسن هذه الملكة ما قطعني عن حديثه، فأني لم أرقط مثلها. وأخذ في وصفها وما شاهده من عجيب جمالها ودلالها، حتى لكأنما شوقته إلى لقاء الحور العين. فلما ذكر الترجمان ذلك للملك الروم، زاد إعجابه بالشاعر الغزال. كما سرت الملكة بوصفه لها.

### غزال قد غزا قلبي (١)

في كتاب «المطرب» حكى أبو الخطاب بن دحية أن الغزال، وشهرة اسمه «غزال» أرسل إلى بلاد المجوس، وقد قارب الخمسين أو تزيد، وقد وخطه الشيبُ ولكنه كان مجتمع الأشد، ضليع الجسم، قسيماً وسيماً، فسألته يوماً زوجة الملك، واسمها (تود) عن سنه. فقال مداعباً: عشرون سنة. فقالت: وما هذا الشيب؟ فقال: وما تنكرين من هذا؟ ألم ترى قطّ مهرأً ينتج وهو أشهب؟ فأعجبت بقوله، وقال في ذلك:

كُفِّتَ يا قلبي هوى مُتَعَباً	غالبتَ مِنْهُ الضَّيْفَمُ الأغلباً
إِنِّي تَعَلَّقْتُ بِجَوْسِيَّةٍ	تَأبَى لشمسِ الحُسْنِ أَنْ تَغْرُبَا
أَقْصَى بِلَادِ اللَّهِ فِي حَيْثُ لَا	يُلْفَى إِلَيْهِ ذَاهِبٌ مَذْهَباً
يَا تَوَدُّ يَا وَرَدَ الشَّبَابِ الَّذِي	تُطْلِعُ مِنْ أَزْرَارِهَا الكَوْكَبَا
يَا أَبَايَ الشَّخْصُ الَّذِي لَا أَرَى	أَحْلَى عَلَيَّ قَلْبِي وَلَا أَعْدَبَا
إِنْ قُلْتُ يَوْمًا إِنَّ عَيْنِي رَأَتْ	مُشَبَّهَةً لَمْ أَعُدْ أَنْ أَكْذِبَا
قَالَتْ: أَرَى (فَوَدَيْهِ) قَدْ نَوَّرَا	دُعَابَةً تُوجِبُ أَنْ أَدْعِبَا

لها : ما باله . . . إنه قد يُنتج المهر كذا أشهباً  
نضحكت عجباً بقولي لها وإنما قلت ليكى تعجباً  
ولما فهمها - الترجمان - شعر « غزال » ضحكت، وأمرته بالخضاب فقدا عليها،  
وقال :

كرت تحسن لي سواد خضابي      فكان ذاك أعادني لشبابي  
شيب عني والخباب لواصل      إلا كشمس جللت بضباب  
بي قليلاً ثم يقشعها الصبا      فيصير ما سترت به لذهب  
نكري وضح الشيب فإنما      هو زهرة الأفهام والألباب  
ما تهوين من زهو الصبا      وطلاوة الأخلاق والآداب

### غرام أم جنون

مر الائق ما امتاز به الشاعر أبو الحسن مروان بن عثمان وقد كان يهيم بوصف  
لم يعين لها اسماً - حتى لا يشهر بها في التشبيب ، ولكيلا يعرفها عند العام ،  
دادها من الخاص ، وفي الأبيات التي يناجيها بها معانٍ قد جمع فيها حسن التعبير ،  
وكان عفيفاً في دقة نظمه ، وصفاء تعبيره ، فقال :

كن مني السقم حتى كائنني      توهم معني في خفي سؤال  
ساحت عيناه عيني في الكرى      لأشكل من طيف الخيال خيالي  
ت بروحي وهي عندي عزيزة      وجدت بقلبي وهو عندي غالي  
خفت أن تقضي علي منيتي      ولم أقض أوطاري بيوم وصال  
أن ما ألقى من الوجد أنه      صدود دلال لاصدود ملال  
كان ذلك الصد منه ملالة      شددت عن الدنيا مطي رحالي

ثمّ ما لبث أن استرسل في مواجيدته ، واستلهم مشاعر أناشيده . فة  
 ما بال قلبك يستبين أبه غرام أم جنو  
 برّح الخفاء بما تجنّ فأذهب الشكّ  
 حتّى مشى بين الجوا نوح والضلوع هوّى  
 وإلى متى قلب المتّسم في يد البلوى  
 شخّصت له فيك العيو ن وقُسمت فيك اا  
 وسلّبت الباب الورى بلوا حظ فيها فتو  
 وقوام أغصان اليا ض وأين تدركك الا  
 الحسن في الأغصان فنّ وهو في هذا  
 من أين للأغصان ذا لك الحسن والسحر ا  
 أم ذلك الورْد الجنيّ بخدّه والياس

\*\*\*

### سلعوس وسلعسة (١)

قال إبراهيم بن المهديّ : كنت يوماً بحضرة المأمون ، فقالت لي «  
 العبث : ياسلعوس . فقالت :  
 أما لعريب أن ترى غير سلعسة فكوني كما أنت ، تك  
 فقال المأمون على الفور :  
 فإن كثرت منك الأقاويل لم يكن هُنالك شكّ أن ذا  
 قال إبراهيم : فمجببت من فطنة المأمون . وقلت :  
 كذا - والله - يا أمير المؤمنين قدّرت ، وإياه أردت !

\*\*\*

## عاتكة بنت معاوية

حدثني الكُراني قال : حدثني العمري عن الهيثم بن عديّ - قال : حدثنا صالح  
ابن حسان - قال : وأخبرني بهذا الخبر محمد بن خلف بن المرزبان - قال : حدثني محمد  
ابن عمر - قال : حدثني محمد بن السريّ - قال : حدثنا هشام بن الكلبي عن أبيه يزيد ،  
واللفظ لصالح بن حسان ، وخبره أتم . قال : حَجَّتْ عَاتِكَةُ بنتُ مُعَاوِيَةَ بنِ أَبِي سُفْيَانَ -  
فَنَزَلَتْ مِنْ مَكَّةَ بِذِي طَوًى ، فَبَيْنَمَا هِيَ ذَاتَ يَوْمٍ جَالِسَةٌ وَقَدْ اشْتَدَّ الْحَرُّ وَانْقَطَعَ الطَّرِيقُ ،  
وَذَلِكَ فِي وَقْتِ الْهَاجِرَةِ ، إِذْ أَمَرَتْ جَوَارِيهَا فَرَفَعْنَ السِّتْرَ وَهِيَ جَالِسَةٌ فِي مَجْلِسِهَا ، عَلَيْهَا  
شُفُوفٌ لَهَا ، تَنْظُرُ إِلَى الطَّرِيقِ ، إِذْ مَرَّ بِهَا أَبُو دِهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ - وَكَانَ مِنْ أَجْمَلِ النَّاسِ  
وَأَحْسَنِهِمْ مَنْظَرًا . فَوَقَفَ طَوِيلًا يَنْظُرُ إِلَيْهَا وَإِلَى جِوَاهِرِهَا ، وَهِيَ غَافِلَةٌ عَنْهُ ، فَلَمَّا فَطِنَتْ لَهُ  
سَتَرَتْ وَجْهَهَا ، وَأَمَرَتْ بِطَرَحِ السِّتْرِ . وَشَتَمَتْهُ ، فَقَالَ أَبُو دِهْبِيلَ :

إِنِّي دَعَانِي الْحَيْنُ فَاقْتَادَنِي حَتَّى رَأَيْتُ الظُّبْيَ بِالْبَابِ  
يَا حُسْنَهُ إِذْ سَبَّيْنِي مُدْبِرًا مُسْتَتِرًا عَنِّي بِجِلْبَابِ  
سَبْحَانَ مَنْ أَوْقَعَهَا حُسْرَةً صُبَّتْ عَلَى الْقَلْبِ بِأَوْصَابِ  
يَذُودُ عَنْهَا إِنْ تَطَلَّبْتُهَا أَبُ لَهَا لَيْسَ بِوَهَّابِ  
أَحَلَّهَا قَصْرًا مَسِيحَ الذُّرَى يُحْمَى بِأَبْوَابِ وَحُجَابِ

وقال أيضاً :

طَالَ لَيْلِي وَبِتُّ كَالْمَحْزُونِ وَمَلَّتْ الثَّوَاءُ فِي جِرُونِ  
وَأُطِلْتُ الْمَقَامَ بِالشَّامِ حَتَّى ظَنَّ أَهْلِي مُرْجَمَاتِ الظُّنُونِ  
فَبَكَتْ خَشْيَةَ التَّفَرُّقِ جُمْلًا كَبَسَاءِ الْقَرِينِ إِثْرَ الْقَرِينِ  
وَهِيَ زَهْرَاءُ مِثْلُ لَوْلُؤَةٍ الْفَوَاصِ مِيزَتْ مِنْ جَوْهَرِ مَكْنُونِ  
وَإِذَا مَا نَسَبَتْهَا لَمْ تَجِدْهَا فِي سَنَاءِ مِنَ الْمَكَارِمِ دُونَِ  
ثُمَّ خَاصَرَتْهَا إِلَى الْقُبَّةِ الْخَفِ رَاءَ تَمْشِي فِي مَرَمَرٍ مَسْنُونِ

قُبَّةٌ مِنْ مَرَاجِلٍ ضَرَبُوهَا      عِنْدَ بَرْدِ الشِّتَاءِ فِي قَيْطُونٍ  
عَنْ يَسَارِي إِذَا دَخَلْتُ مِنَ الْبَا      بَ وَإِنْ كُنْتُ خَارِجًا عَنْ يَمِينِي  
وَلَقَدْ قُلْتُ إِذْ تَطَاوَلَ سُقْمِي      وَتَقَلَّبْتُ كَيْسَاتِي فِي فُنُونٍ  
كَيْتَ شِعْرِي أَمِنْ هَوًى طَارَ نَوِي      أَمْ بَرَانِي الْبَارِي قَصِيرَ الْجُنُونِ

\*\*\*

### وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح

قال ابن بسّام (١): كان المَعْصِمُ بْنُ صَمَادِحٍ، يوماً مع ندمائه. فأبرزَ لهم وصيفةً مَهْدَوِيَّةً مُتَصَرِّفَةً في أنواع اللَّعِبِ المطْرَبِ مِنَ الدَّكِّ. وحضر أيضاً هُنَاكَ لَاعِبٌ مِصْرِيٌّ سَاحِرٌ، فكان لَعِبُهُ حَسَنًا، فارتَجَلَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْحَدَّادِ:

كَذَا فَلْتَلَحْ قَمَرًا زَاهِرًا      وَتَجْنِي الْهَوَى نَاضِرًا  
وَسَيِّبُكَ سَيِّبُ نَدَى مُعْدِقٍ      أَقَامَ لَنَا هَامِيًا هَامِرًا  
وَبَانَ لِيَوْمِكَ ذَا رَوْنَقٍ      مُنِيرًا كَنُورِ الضُّحَى بَاهِرًا  
صَبَاحَ اصْطَبَحْنَا بِإِسْفَارِهِ      لِحَظْنَا مُحِيًّا الْعَلَا سَافِرًا  
وَأُطْلَعَتْ فِيهِ نَجُومَ الْكُؤُوسِ      فَمَا زَالَ كُوكِبُهَا زَاهِرًا  
وَأَسْمَعْتَنَا لَاحِنًا فَاتِنًا      وَأَحْضَرْتَنَا لَاعِبًا سَاحِرًا  
وَتَنَاهَا . ثَابِتٍ لَأَلْمَا بِهِ      دَقَائِقُ تَنَنِي الْحِجَا حَاطِرًا  
وَفِي سَوْرَةِ الرِّيحِ مِنْ سِحْرِهِ      خَوَاطِرُ ، دَلَّهَتْ الْخَاطِرَا  
إِذَا وَرَدَ الْإِحْظَ أَثْنَاءُهَا      فَمَا الْوَهْمُ عَنْ وَرْدِهَا صَادِرًا  
وَمِنْ حَسَنِ دَهْرِكَ إِبدَاعِهِ      فَمَا انْفَكَ عَارِضُهَا مَاطِرًا  
وَسَمْعُكَ يَجْتَلِبُ الْمَغْرِيَاتِ      فَيَجْعَلُ غَائِبَهَا حَاضِرًا

\*\*\*

(١) نفع الطيب ج ٢ ص ٨١٦ .



## وصف جارية المنذر إلى أنوشروان

أهدى المنذر الأكبر<sup>(١)</sup> إلى أنوشروان ، جارية كان أصابها إذ أغار على الحارث الأكبر بن أبي شمر الغساني ، وكتب إلى أنوشروان يصفها فقال :

إني قد وجهتُ إلى الملك جاريةً معتدلة الخلق ، نقيّة اللون والشعر ، بيضاء قمرًا ، وطفاء كحلًا ، دَعِجَاءَ عَيْنَاءَ ، قَنَوَاءَ شَمَاءَ ، بَرَجَاءَ زَجَاءَ ، أَسِيلَةَ الْخَدِّ ، شَهِيَّةَ الْمُقْبَلِ ، جَبْلَةَ الشَّعْرِ ، عَظِيمَةَ الْهَامَةِ ، بَعِيدَةَ مَهْوَى الْقُرْطِ ، عَيْطَاءَ عَرِيضَةِ الصَّدْرِ ، كَاعِبَ الثَّدْيِ ، ضَخْمَةَ مِشَاشِ الْمِنْكَبِ وَالْعَضُدِ ، حَسَنَةَ الْمِعْصَمِ ، لَطِيفَةَ الْكَفِّ ، سَبْطَةَ الْبَنَانِ ، ضَامِرَةَ الْبُطْنِ ، خَمِيصَةَ الْخِصْرِ ، غَرَّتِي الْوِشَاحِ ، رَدَاحَ الْإِقْبَالِ ، رَابِيَةَ الْكَفْلِ ، لِفَاءَ الْفَخِذَيْنِ ، رِيَاءَ الرِّوَادِفِ ، ضَخْمَةَ الْمَأْكَمَتَيْنِ ، مُفْعَمَةَ السَّاقِ ، مُشَبَّعَةَ الْخُلُخَالِ ، لَطِيفَةَ الْكَعْبِ وَالْقَدَمِ ، قُطُوفَ الْمَشْيِ ، مَكْسَالَ الضُّحَى ، بَضَّةَ الْمُتَجَرِّدِ . وَهِيَ سَمُوعٌ لِلْسَّيِّدِ ، لَيْسَتْ بِخُنْسَاءَ وَلَا سَفْمَاءَ ، دَقِيقَةُ الْأَنْفِ ، عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، لَمْ تُغَدَّ فِي بَوْسٍ ، رَزِينَةٌ حَلِيمَةٌ ، رَكِينَةٌ ، كَرِيمَةُ الْخَالِ ، تَقْتَصِرُ عَلَى نَسَبِ أَبِيهَا دُونَ فَصِيلَتِهَا ، وَتُسْتَغْنَى بِفَصِيلَتِهَا دُونَ جُمَاعِ قَبِيلِهَا ، قَدْ أَحْكَمَتْهَا الْأُمُورُ فِي الْأَدَبِ ، فَرَأَيْهَا رَأَى أَهْلُ الشَّرَفِ ، وَعَمَلُهَا عَمَلُ أَهْلِ الْحَاجَةِ ، صَنَاعَ الْكَافِّينِ ، قَطِيعَةَ اللِّسَانِ ، رَهْوَةَ الصَّوْتِ ، سَاكِنةٌ ، تَزِينُ الْوَلِيَّ ، وَتَشِينُ الْعَدُوَّ .

إِنْ أَرَدْتَهَا اشْتَرَيْتَ ، وَإِنْ تَرَكْتَهَا انْتَهَتْ .

## فارس عربي جميل

حكى محمد بن إسحاق<sup>(٢)</sup> قال : كنت مشغولًا بأخبار العرب وأشعارها وأذكر أنها من أغرب الأشعار . وأميل إلى ذكر أيام العرب ، وأحبُّ أن أسمعها وأجمعها ، فنزل علينا في بعض الأيام فتيان من بني نعلبة ، فذهبت إليهم لأسمع من أشعارهم وأجمع من أخبارهم ،

(١) في العزيز المحلى ص ٧٦٢ .

(٢) في الأعاني ج ٢ ص ٢٩ .

فموت بفناء خيمة ، وإذا غلام ما رأيت مثله قط حسناً وجمالاً . له ذؤابتان كأنهما  
السَّبحُ المنظوم ، تحت ذلك وجه كالقمر ليلة تيمم . وعنده امرأة أحسن منه وأجل ، وأكثر  
ما أسمع من كلامها ( يا بُنى ) ، وهو يبتسم لها وقد غلب عليه الحياء كأنه كاعب  
عذراء ، ولا يرُدُّ لها جواباً من الاستحياء . فاستحسننت ما رأيت منهما ، فدنوت من الخباء ،  
فبصرت المرأة بي . ثم قالت لي : يا حضري ، ما حاجتك ؟ . فقلت : لاجبة لي إلا الذي  
استحسننت منك ومن هذا الغلام . فقالت : أتحبُّ أن أسمعك شيئاً من خبره ، وهو  
خير لك من نظره ؟ . فقلت لها : هاتي لله درُّ أبيك . فقالت لي : إني حملته تسعة أشهر ،  
فكُنَّا في عيش ضنك كدير ، ورزقي نزرٍ حقير ، حتى إذا شاء الله أن أضعه ، فوضعتُه -  
بحمد الله خلقاً سويّاً ، فلا وأبيك ما هو إلا أن وضعتُه حتى من الله علينا ، وأجزَلَ  
وسهل وتفضل ، بيمين وجهه وسعادة طلعتِه . فسَمَّيْتُه ( مَالِكاً ) ثم أرضعته حولين  
كاملين . فلما استتم الرضاع ، نقلته من الهدى بيني وبين أبيه ، فنشأ بيننا كأنه شبل  
أسد ، نقيه برَد الشتاء وحر الصيف . فلما مرَّ عليه خمسة أعوام ، دفعته إلى مؤدِّب  
يُكلمهُ القرآن ، فقرأه وتلاه ، ونظم الشعر ورواه ، حتى أتمَّ سبع عشرة سنة ، فأركبته  
عتاق الخيل فتفرَّس ، وحمل السلاح فتشَرَّس ، ومشى بين بيوت الحى ، وأصغى  
إلى صوت الصَّارخ ، وأنا خائفةٌ عليه وجلةٌ مُشْفِقةٌ من الألسنة أن تشينه ، ومن الألفاظ  
أن تعينه ، حتى شاء الله أن تُصيبنا سنون أجَدَّتْ بلادنا ، وكاد يهلك كبارنا وأطفالنا ،  
فخرجنا إلى مناهل غير مناهلنا ، ونزلنا في غير منازلنا ، فخرج أصحابنا لطلب ثارهم ،  
وخلفه عن الرُّكوب معهم وجعٌ أصابه ، فلا وأبيك ما علمنا حتى دهمتنا الخيل  
من العدو ، ولم يتولَّنَّا عقل ، ولا هدونا . فما كان إلا هزيمة حتى حازوا على الأموال ،  
وانهزم الرجال ، وهو في البيت يسألني عن الصوت ، وأنا أكاظمه خيفةً عليه .  
حتى علمت الأصوات ، وبرزت الخبآت . فلما سمع ذلك ثار كما يشور الليث المنضب ،  
وأسرج فرسه ، ثم أفرغ عليه لأمة حرَّيه ، وتقلد سيفه ، واعتقل رُمحه . ثم لحق العدو ،

فطعنَ أذنَى فارس منهم فأرداه قتيلاً ، فرجعوا إليه ، فأروهُ ولدًا لطيفاً ، صبيّاً ظريفاً ،  
فعطفوا عليه . . . وتلقَّاهمُ ضرباً بالسَّيف ، وطعنًا بالرُّمَح ، حتَّى هلك أكثرُهم  
وفرَّ الباقيون !

### غَنِيَّة : شَحَاذُهُ

لو كان بالصبر الجميل ملاذُهُ	ماسح وابل دمعهِ ورذاذُهُ
ما زال جيشُ الحبِّ يغزو قلبَهُ	حتَّى وهى وتقطعتْ أفلادُهُ
لم يبقَ فيه من الغرام بقيَّةُ	إلا رسيسٌ يحتويه جذاذُهُ
من كان يرغبُ في السَّلامةِ فليكنْ	أبدًا من الحدقِ المراضِ عيادُهُ
لا تخذعنك بالفتور فإنه	نظرُهُ يضرُّ بقلبك استلذاذُهُ
يا أيُّها الرِّشاشُ الذي من طرفه	سهمٌ إلى حبِّ القلوبِ نقاذُهُ
دُرٌّ يلوحُ بفيك : مَنْ نظَّامُهُ ؟	خمرٌ يجولُ عليه : مَنْ نبَّاذُهُ
وقناةُ ذاك القدِّ : كيف تقوِّمتْ ؟	وسنانُ ذاك اللَّحظِ : ما فولَّاذُهُ ؟
رفقًا بجسمك لا يذوبُ فإننى	أخشى بأنَّ يحفُو عليه لآذُهُ
هاروتُ يَعْجزُ من مواقعِ سحرِهِ	وهو الإمام ، فمن تُرى أستاذُهُ
تالله ما علقَتْ محاسنُك امرأً	إلا وعزَّ على الورى استنقادُهُ
أغریتْ حُبَّكَ بالقلوبِ فأذعنْتَ	طوعاً وقد أودى بها استحواذُهُ
مالى أتيتُ الحظَّ من أبوابِهِ	جهدى ، فدامَ نقورُهُ وليَّاذُهُ
إياك من طمعِ المنى ، فعزَّزُهُ	كذليلُهُ ، وغَنِيَّةُ : شَحَاذُهُ

# العيون

## لأعذبّ العين

قال الشاعر<sup>(١)</sup> ابن الصّفيّ يصف العيون :

هي التي توقع القلب في التعب ، وتوفر نصيبه من أسهم الهمّ والنّصب ، وترميه بدواعي الهوان ودواهي الهوى ، وتسلمه إلى مكايده الغرام ومكايده الجوى ، لوعدّبت بطول السّهر وكثرة الدّموع وبفيض الشّئون وعدم الهجوع ، وبمسامرة الأحزان والفكر ، وبمراقبة النجوم إلى السّحر ، وبعدم الإغفاء وطول السّهر - لكان استحقاقها وجود جود الدمع وإن طما ، وعدم منال المنام وإن نما :

لأعذبّ العين غير مفكّرٍ      فيما جرت بالدمع أو سالت دما  
ولأهجرن من الرقاد لذيده      حتى يعود على الجفون محرّما  
هي أوقعني في حبال فتنة      لو لم تكن نظرت لكنت مسلّما  
سفكت دمي فلاسفن دموعها      وهي التي بدأت وكانت أظلاما

ولعلّ موجب هذه الواعظة، والألفاظ التي هي بالتحذير لافظة أنى خرجت في بعض الأيام متفرّجاً وسارحاً ، وجائلاً بطرفي في الرياض وسائحاً ، وصحبي صديق لي في المحبة صادق ، ورفيق لي فيما أروم موافق ، قد ملك كلّ حسنٍ ولطافة ، وجمع كلّ حذقٍ وظرافة ، ينصبّ لخدمتي لا يعلّ ولا يسأم ، ويتعب في مرّضاتي لا يكلّ ولا يندم ، ويجتهد في موافقتي لا يمنّ ولا ينمّ ، ويحسن مرافقتي لا يندم ولا يندم ، قد اتخذته جبهة أخباري ، وكنزاً لخزائن أسرارِي ، لا أستطيع مفارقة وجهه الجميل ، وهو عندي كما قيل :

بروحِي مَنْ لا أستطيع فراقه      ومن هو أوفى من أخى وشقيقي  
إذا غاب عني لم أزل متلفّئاً      أدور بعيني نحو كلّ طريق

\*\*\*

(١) في لوعة الشاكي ودمعة الباكي .

## معانى لفظ العين

للعلامة أحمد السَّجَّاعى - المتوفى سنة ١١٩٧ هـ - قصيدة رائعة فى معانى لفظ العين ،  
وهى فى فنّها غريبةٌ - قد احتوت على معانى فى لفظ (عين) . وقد جعلَ حروفَ اسمه فى أوائل  
أبياتها بالترتيب . وهذه هى القصيدة كما نُقلت من خطِّ الشيخ مصطفى البدرى فى كراسة  
« مجموعة لغوية » :

وقد وضعنا<sup>(١)</sup> تفسير كلِّ لفظ عين فيها بين (قوسين) بعده :

أيا ظنِّي الفلّا وكحيلَ عَيْنٍ      ويا بدرَ الدُّجَى وضياءَ عين

(الشمس)

حُميتَ من المسكارِ ياغزالًا      حوى كلَّ الكمالِ بدون عين

(الغيب)

ملكْتَ القلبَ منى يا حبيبي      وحقَّ المصطفى المجرى لِعَيْنِ

(الماء)

دعانا للهداية نِعَم طَه      رسولٌ قد أبانَ لطرُقِ عَيْنِ

(حقيقة القبلة)

أمينٌ سيِّدٌ ما فيه شكُّ      به تُهدى الأنام بكلِّ عَيْنِ

(الناحية)

له ذاتٌ خلتُ من كلِّ سوء      وقلبٌ قد خلا من شينِ عَيْنِ

(الرياء)

سما فوقَ السَّماءِ ونالَ قُرْبًا      وخاطبَ رَبَّهُ وَحَظَى بِعَيْنِ

(النظر)

جميلُ النَّفسِ والأفْعَالِ قطعًا      صفيُّ خالصٍ من قُبْحِ عَيْنِ

(الميل)

(١) وضع تفسير كل لفظ عين بين (قوسين) المغفور له العلامة أحمد تيمور باشا وذلك بالمداد الأحمر.



أذاع الخيرَ فينا كلَّ وقتٍ	وعوَّذَ أُمَّةً من شرِّ عَيْنٍ
	(إصابة العين)
عَلَا رَتَبًا فَلَيْسَ لَهَا انْتِهَاءٌ	وأظهرَ دينَه لخيار عَيْنٍ
	(الجماعة)
يُقيمُ شريعةَ غرَّاءَ فينا	يَهَيِّأُ... كم قد هدَى من كلِّ عَيْنٍ
	(الإنسان)
رؤوفٌ بالعبادِ رحيمٌ قلبٍ	عظيمُ القَدْرِ سيِّدُ كُلِّ عَيْنٍ
	(الكبير)
كريمٌ منتقى ، بحرُ العطايا	فكمْ منح الأنامَ جزيلَ عَيْنٍ
	(المال)
عظيمُ مُجْتَبَىٍ قد ظَلَمَتْهُ	لدى حرِّ عِظائِمُ كلِّ عَيْنٍ
	(السحاب)
خليلُ الله أحمدُ ذو كمالٍ	محيرُ النَّاسِ من لحْظِ بَعَيْنٍ
	(المطر)
رحيمٌ بالعبادِ سريعٌ بأسٍ	على قومٍ لثامٍ مِثْلَ عَيْنٍ
	(الطائر)
كبيرُ القَدْرِ في الدارينِ حقًّا	مُنِيتُ النَّاسِ من حرِّ لَمَعَيْنٍ
	(شعاع الشمس)
رسولُ الله أنت لنا ملاذٌ	لنا فيكَ الرِّجاءُ يأنسلُ عَيْنٍ
	(الخيار)
فكمْ صرَّفتُ عنا من كروبٍ	بدُنْيَا ثمَّ أُخْرَى عمدَ عَيْنٍ
	(الجد واليقين)
وخلَقُكَ مَبْدَأُ الأشياءِ حقًّا	حبِيبِي أنتَ أوَّلُ كلِّ عَيْنٍ
	(الشيء)

عليك الله صلى مع سلام أصولك مثل ذا من هم كعين

(الذهب)

وآل ثم أصحاب جميعاً فهم بذلوا لدين كل عَيْن

(الدنيا أو النفس)

وكم قضبوا بسيف الله رأساً من الأعداء . وكم قهرُوا لِعَيْن

(الشديد)

وكم أحيا بهم ربّي علوماً منيية ومنها ذات عَيْن

(الحضور)

كذا أتباعهم ما قال عبد : أيا ظيَ الفلا وكحيل عَيْن

(الباصرة)

### وصف العين وأسماء أجزائها

في أول كتاب « سِجَرُ العيون » : الباب الخامس في وصف العين وأسماء أجزائها وعيوبها الخلقية وغيرها . قال المؤلف :

اعلم يا نور الأعيان ، وأعز من إنسان عيون الأجنان ، أن - (مقلة العين) في اللغة هي : الشحمة التي تجمع السواد والبياض ، سُمِّيت بذلك من قولهم : مقلتُ الرجل في الماء : إذا غوصته فيه ، وتماقل الرجل في الماء : إذا غاص فيه ، وتماقل الرجلان في الماء : إذا تناوصا فيه ليعلم أيهما أصبر على الغوص ، فلما كانت - حبة العين غائصة في مائها سُمِّيت : المقلة ، ويقال : ما مقلتُ عيني مثل فلان : أي : ما نظرت ، قال الشيخ شهاب الدين أحمد الحاجي :

لها عَيْنٌ لَهَا غَزَلٌ وَغَزَلٌ مُكْحَلَةٌ . وَلِي عَيْنٌ تَبَاكَتْ

وَحَاكَتْ فِي فَعَايِلِهَا الْمَوَاضِي فَيَا لَكَ مُقْلَةً غَزَلَتْ وَحَاكَتْ

و (الحدة) . هي السواد الأعظم ( في العين ) سُمِّيت بذلك لأن البياض مُحْدِقٌ بها ،

ويقالُ : أَحَدَقَ الْقَوْمُ بِهِ وَحَدَقُوا بِهِ - لَغَتَانِ - أَي : أَطَافُوا بِهِ مِنْ جَمِيعِ نَوَاحِيهِ .  
وقال الشريف الرضي :

يَا قَلْبُ مَا لَكَ لَا تَنَظِرُ وَقَدْ رَأَيْتَ سَيْنَاكَ كَيْفَ مَصَارِعُ الْمُشَاقِّ ؟  
فَمَكَتَ بِكَ الْحَدَقُ الرَّاضُ وَلَمْ تَزَلْ تَسْتَجِي الْقُلُوبَ جَنَائِدُ الْأَحْدَاقِ

و ( الناظرُ ) : السَّوَادُ الْأَسْفَرُ الَّذِي يُبَيِّنُ فِيهِ الرَّأْيُ شَخْصَهُ ، وَالْعَرَبُ يَقُولُ : هُوَ مِثْلُهَا ، وَإِنْسَانُهَا ، وَدَوَابُّهَا ، وَنَاطِرُهَا ، وَبَصَرُهَا ، وَضِيئُهَا ، وَغَيْرُهَا وَلُغَبُهَا ، وَبُؤْبُؤُهَا ، وَتَمَثَّلُهَا ، وَسَوَادُهَا ، وَحَبُّهَا ، وَمَذَلِكُهَا .

قال ابن مطرفٍ : وَهَذِهِ الْأَسْمَاءُ كُلُّهَا لِمَوْضِعِ الْبَصَرِ الَّذِي فِي حَاسَةِ الْبَصَرِ ، وَالْجَمْعُ : نَوَاطِرُ وَلَيْسَ الَّذِي يَرَى الرَّأْيَ صُورَةَ نَفْسِهِ فِي ذَلِكَ الْمَاءِ لَصِفَائِهِ ، وَيَسْتَدِلُّ عَلَى صِحَّةِ الْحَاسَةِ بِمَا تَحْتَمِلُ فِيهِ .

و ( الناظران ) - أَيْضًا : عِرْقَانِ فِي الْعَيْنِ يَسْقِيَانِ الْأَنْفَ ، يَقَالُ إِنَّهُ لَمُرْتَفِعُ النَّاطِرَيْنِ ، وَيَقَالُ لِلَّذِي اسْتَحْيَى مِنْ أَمْرٍ : خَفَضَ لَهُ نَاطِرِيهِ ، وَالنَّاطِرُ يَجْمَعُ عَلَى : نَوَاطِرُ . قال شارح كتاب الفصيح : نَظَرْتُ لِمَعْنَى وَنَظَرْتُ : انْتَهَظْتُ وَتَنْظَرْتُ .

و ( نظرتُ ) بِمَعْنَى : رَحِمْتُ وَتَفَكَّرْتُ . وَأَنْظَرْتُ الرَّجُلَ : أَخَّرْتُهُ ، وَأَنْظَرْتُهُ : جَعَلْتُهُ يَنْتَظِرُنِي ، وَقَوْلُهُ تَعَالَى : ( انظرونا ) أَي : أَمْهِلُونَا : قال الشيخ برهان الدين القيراطي :

يَا قَاتِلِي بِنَوَاطِرِي أَجْفَانِيَا بِسَيُوفِهَا الْأَمْثَالُ فِينَا تُضْرَبُ  
قُلُوبُ لِلْغَزَالِ أَوْ الْغَزَالَةِ إِذْ رَنَّتْ أَوْ لَاحَ يَهْرَبُ ذَا ، وَتِلْكَ تَغَيَّبُ

و ( الحمايقُ ) : هِيَ بَوَاطِنُ الْأَجْفَانِ ، وَاحِدُهَا حِمْلَاقٌ - قال ابن مطرفٍ : هِيَ الَّتِي تَرَاهَا إِذَا قَلَبْتَ لِلْسُّكُجْلِ - مَعْمُورَةً . وقال الزبيدي : الحمايقُ : نَوَاحِي الْعَيْنِ ، وَيَقَالُ لِلْمُؤَخَّرِ الْعَيْنَيْنِ مِمَّا يَلِي السُّدُغَيْنِ : الْحَقِيَانِ ، الْوَاحِدُ حَقِيمٌ . وَالْأَشْفَارُ هِيَ حُرُوفُ الْأَجْفَانِ الَّتِي يَنْبُتُ عَلَيْهَا الشَّعْرُ ، وَالْوَاحِدُ : شَفْرٌ ، وَمِنْهُ شَفِيرُ الْوَادِي ، وَشَفِيرُ كُلِّ شَيْءٍ حَرْفُهُ .

قال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

إِذَا كَانَ شَفْرُ الْعَيْنِ فَوْقَ حَمْلِهَا فَعِنْدِي أَنَا الْأَشْفَارُ خَيْرٌ مِنَ الْعَيْنِ

و (الأهدابُ) : الشعرُ النابت عايتها ، واحدها : هُدْبٌ - بضمّ الهاء وسكون الدال المهملة ، قال الشيخ برهان الدين :

أهدابٌ لَحِظْتُكَ لِلوَرَى شَرَكٌ فَمَنْ أَوْثَقَتْهُ فِيهِنَّ لَا يَتَفَلَّتُ  
كَيْفَ النِّجَاةُ وَرُمَحٌ قَدَّكَ مُشْرِعٌ؟ كَيْفَ الْخِلَاصُ وَسَيْفٌ لَحِظْتُكَ مُصَلَّتٌ؟

و (المحجرُ) : مدار بالعين ، وهو ما يبدو من البرقع والنقاب ، وجمعها محاجر ، ويقال : مَحْجَرٌ - بفتح الميم وكسر ها ، وفتح الجيم وكسر ها أيضاً ، وإنما سُمِّيَ المحجر محجراً لأنه مفعول من الحجر وهو المنع ، فكأنه مانعٌ عن العين من جميع جهاتها ، ومنه الحجرة المحيطة بالجدر ، والجمع : الحُجُرَات .

قال الأمير سيف الدين المشد وأجاد :

إِنَّ الْعِيُونَ لَكَ الْحَصُون : فَهَدَّبَهَا شُرَفَاتُهَا ، وَجُفُونُهَا الْأَسْوَارُ  
وَكَذَا مَحَاجِرُهَا : الْخَنَادِقُ حَوْلَهَا وَالْحَافِظُونَ بِهَا هُمُ الْأَنْوَارُ

و (الماق) و (الموق) : هو طرف العين مما يلي الأنف ، وهو مخرجُ الدمع من العين ، ولسكل عين موقان ، وفي الموق وفي جمعه لغات كثيرة يقال : ماق - بالهمز ، وجمعه آماق ، وموق - غير مهموز ، وجمعه أمواق وأماق وماق . والمقية - لغة في الماق أيضاً ، والجمع مُقَى . والماق : مقدمها . وقيل : الموق مؤخر العين ، وماق يُجمع على مَواقٍ مثل قاضٍ وقواضٍ . وفي الحديث : « كَانَ يَكْتَحِلُ مِنْ قَبْلِ مَوْقِهِ مَرَّةً وَمِنْ قَبْلِ مَاقِهِ أُخْرَى » . قال المتنبي يمدحُ كفور الأخشيدي :

قَوَاصِدُ كَافُورٍ تَوَارِكُ غَيْرِهِ وَمَنْ وَرَدَ الْبَحْرَ اسْتَقَلَّ السَّوَاقِيَا  
فَجَاءَتْ بِهِ إِنْسَانٌ عَيْنِ زَمَانِهِ وَخَلَّتْ بِيَاضًا خَلْفَهَا وَ (أَمَاقِيَا)

و (الألحاظ) : جمعُ لَحْظٍ ، وهو مؤخرُ العين الذي يلي الصدغ وجمعها لحاظٌ ، ولواحظُ . فأما اللحظةُ فهي النظرة وجمعها : لحظاتٌ في القليل ، واللحظ في الكثير ، ويجوز أن يجعل موضع اللحظة . يقال : لحظ العين - مثل رأى العين ويقال : لحظ السماء بطرفه يلحظ لحظاً فهو لاحظ .

قال شيخ الشيوخ الأنصارى بحماسة :

يا نظرة قد جلت لي حسن طلعته حتى انقضت وأدامتنا على وجل  
عابت إنسان عيني في تسرعه فقال لي : خلق الإنسان من عجل  
(والطرف) : هو مآل بأحد السوادين : السواد الأعظم ، والسواد الأصغر . قال ابن مطرف :  
« طرف العين تحرك أشفارها » ويقال : طرفة عين ، والعين المطروفة منه مأخوذ ، وهو  
أن يُصيب سوادها شيء فيتأذى صاحبها به ، وربما أبطها . وهي « الطرفة » قال الشيخ  
علاء الدين الوداعي :

كم دماء مطلولة في هواه وبها ورد خده مظلول  
وحديث من السقام صحيح قد رواه عن طرفه مكحول  
و ( القبل ) هو ميل الحدقة في النظر إلى الأنف . وأنشد الثعالبي وقد استحسنه  
في « فقه اللغة » له - قول ذي الرمة :

أشهى في الطفلة القبلا لا كثيرا يشبه الحولا

وقال جرير :

وما زالت القتلى تمج دماءها بدجلة حتى ماء دجلة ( أشكل )

وقول علاء الدين البديوي :

أنا جد أنصار النبي لأنني يا أزرق العينين عبد ( الأشهل )  
وأنشدني المولى أبو الفتح محمد الرسام الأزهرى :

رنت رمت فأصاب قلبي ، وأذكت لهيبه  
فهو المصاب بعين ( شهلاء ) وهى المصيبة

وقال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

وأغيد كل شيء فيه يعجبني كأنما هو مخلوق على شريطي  
أجفانه السود ما تخطى إذا رشقت سهامها ، وسهام الليل ما تخطى



وقال علاء الدين الوداعي :

رمتني سود عينيهِ  
وما في ذاك من بدع  
فأصمتني ، ولم تبطِي  
سهم الليل ما تخطِي

وقال شهاب الدين الزعفريني :

مليك على العشاق ، سكران طرفه  
شكوت إليه أسر قلبي في الهوى  
فلا عجب للخط منه يمر بد  
فوقع لي : سحر الجفون يخلد

وقال بشار بن برد :

يا من برايق ريقه يحوي الوري  
من سحر عينيك المياة تعلمت  
وبسحر عينيه النواعس تقبل  
وكذلك الغزلان منها تغزل

وقال ابن عباد :

ونظرن من خلل الستور بأعين  
وله أيضاً :

وسنان قد خدع الثعاس جفونه  
مذ غص طرفاً بالحياء فإنني  
فكي بمقلته ذبول الدرّجس  
منه استحييت بأن أقبل مؤنسى

وقال الفرزدق :

كأنما سواد عين منيتي  
لا تنكروا مقاتلي تجاهلاً  
كعبر يا أنفساً لوامة  
مع علمكم بأنّها لوامة

وقال الشهاب بن القطان :

شاقني ( مارس ) فول  
وابتنى التعريض ، قلنا :  
زهره حاكى عيونك  
لعن الله قرونك

## آفة النظر وغائلته

وكنيت إذا أرسلت طرفك زائراً  
رأيت الذي لا كآه أنت قادر  
ولأبي العباس الصيبي :

قم فاسقني بين خفق الداي والعود  
كأساً إذا أبصرت في القوم محتشماً  
نحن الشهود وخفق العود خاطبنا  
وله أيضاً :

يقرّ الله عينك يا جفوني  
ويا عيني لك البشري فنامي  
رغبت عن الهوى وهربت منه  
وله أيضاً :

سقتني لتروى الراح روحاً وحققت  
على زجس حيّيت به فكأثها  
وله أيضاً :

إذا ضاق صدري وخفت العدا  
فبالله نبليخ ما نرتجى  
وله أيضاً :

ينيب البدر يوماً ثم يبدو  
إذا لم تطلع الإثنين عصراً  
وله أيضاً :

ولقد مررت على الظباء وصادني  
نفذت لواحظه إلى بأسهم  
ظبي وعهدى بالظباء تصاد  
أغراضها الأرواح والأجساد

وله أيضا :

صبّ المداد وما تعمّد صبّه      فتورّد الخد البديع الأزهر  
يا من يؤثر حبره في ثوبنا      تأثير لحظك في فؤادي أكثر

وله أيضا :

من شاء عيشاً رخيئاً يستفيد به      في دينه ثمّ في دنياه إقبالا  
فلينظرن إلى ما فوقه أدباً      ولينظرن إلى من دونه مالا

وله أيضا :

أدرك بقيّة نفس روحها رفق      وقد أذابت هموم النفس أكثرها  
وإنما سالت منها بقيّتها      لأنها خفيت ضعفاً فلم ترها

وله أيضا :

ألا حل بي عجب عجب      تقاصر وصفى عن كنهه  
رأيت الهلال على وجه من      رأيت الهلال على وجهه

وقال آخر في شوق إلى حبيب :

إن نبت عن ناظرى فأنتم      في القاب يا غاية التمنى  
والظنّ أن لا تخون عهدي      لا خيب الله فيك ظنّي

## تعدد الزوجات والأزواج

### هند وأبو سفيان (١)

كان مسافر بن عمرو بن أمية ، يهوى هنداً بنت عُتْبَةَ بن ربيعة ، وله فيها شعر يغنى به . فلما فارقت زوجها الفاكه بن المغيرة ، خطبها إلى أبيها ، فلم ترض ثروته وماله ، فوفد على « النعمان » يستعينه على أمره ، ثم عاد فكان أول من لقيه أبو سفيان ، وعلم منه أنه تزوج هنداً .

وكان مسافر من أحسن فتیان قريش جمالاً وشعراً وسخاءً ، وقد عشق هنداً وعشقتة ، فأتهم بها . وقال بعض الرواة : إنها حملت منه ، فلما بان حملها أو كاد ، قالت له : اخرج . فخرج حتى أتى الحيرة ، وأقام عند عمرو بن هند ينادمه ، ثم أقبل أبو سفيان بن حرب إلى الحيرة في بعض ما كان يأتيها ولقيه مسافر ، فسأله عن قريش ، فكان مما قال له أنه تزوج من هند بنت عتبة . فدخله من ذلك ما اعتلّ معه ، حتى استسقى بطنه .

وروى معروف بن خربوذ أن مسافراً قال في ذلك :

ألا إن هنداً أصبحت منك محرماً      وأصبحت من أدنى حموتها رحي  
وأصبحت كالمقهور جفن سلاحه      يقلب بالكفين قوساً وأسهماً

\*\*\*

### حكمة التعدد في الاسلام (٢)

إنه لمعلوم أن جميع كلام النبوة شرح للقرآن . قال تعالى : « وأنزلنا إليك الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ » وإذا تتبعنا القرآن العظيم لم نجد يذكّر المؤمنين إلا ومعهم المؤمنات ،

ولا المسلمين إلا ومعهم المسلمات ، ولا الصائمين إلا ومعهم الصائمات . قال تعالى : « وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا » وقال تعالى : « مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ » . وقال تعالى : « إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ وَالْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَالْقَانِتِينَ وَالْقَانِتَاتِ وَالصَّادِقِينَ وَالصَّادِقَاتِ وَالصَّابِرِينَ وَالصَّابِرَاتِ وَالْخَاشِعِينَ وَالْخَاشِعَاتِ وَالْمُتَصَدِّقِينَ وَالْمُتَصَدِّقَاتِ وَالصَّائِمِينَ وَالصَّائِمَاتِ وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ وَالْحَافِظَاتِ وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا » هو الجنة وما فيها . وهكذا في غير ما آية .

ومن اطلع على موضع ذلك من المصحف الشريف ، فسيقف بنفسه على ما ذكر . فالكتاب والسنة والإجماع على أن للنساء ما للرجال من الثواب ، وعليهن ما عليهم من العقاب ، لافرق بين حرٍّ ورقيق ، ومولى وعتيق .

وقال صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا امْرَأَةٍ غَابَ عَنْهَا زَوْجُهَا فَحَفِظَتْ غَيْبَتَهُ فِي نَفْسِهَا ، وَطَرَحَتْ زِينَتَهَا ، وَقَيَّدَتْ رِجْلَهَا ، وَأَقَامَتِ الصَّلَاةَ ؛ فَإِنَّهَا تُحْشَرُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذْرَاءَ طِفْلةٍ ، فَإِنْ كَانَ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا فَهُوَ زَوْجُهَا فِي الْجَنَّةِ ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ زَوْجُهَا مُؤْمِنًا زَوْجُهَا اللَّهُ مِنَ الشَّهَدَاءِ » . فكيف يتوهم ممن اتصف بالعدل فضلاً عن اتصافه بالفضل ، أن يضيق عمل عامل ، أو يحرم الراجي فضله الشامل ؟

وهنا تعرض مستشرق إنكليزي في سياق حديث رواه المؤلف وقال : لو علمت نساء أوروبا بقولك لأحببن دين الإسلام ، لكن ربما يمنعن شئ آخر أشق عليهن من كل شئ ، وأضر . . هو اتخاذ الرجل منكم عددًا من الزوجات .

ورد على المستشرق بأنه لا دخل لتعدد الزوجية ولا لدين النصرانية في إحياء العلوم الأدبية ولا تقدم الفنون والصنائع الدنيوية ، ولو كان الأمر كذلك لما احتاج الأوروبيون إلى اليونان ومن بعدهم من العرب في الوصول إلى ما وصلوا إليه ، فالعرب للأوروبيين في كل ما علموه ملاذ ، واحتياجهم إليهم كاحتياج المتعلم إلى الأستاذ .



وأما ما كان من أمر تعدد الزوجات فليس هذا خاصاً بالمسلمين؛ بل هو عام لهم ولغيرهم، ولم يمنعه إلا طائفة النصارى فقط، حتى إن من قبلهم كانوا يجوزون التعدد أيضاً، فقد رأيت في بعض كتب التواريخ، نقلاً عن دانيال القسيس، أن ملوك فرنسا الأولين كانوا متزوجين بزوجات متعدّدات، مع أنهم كانوا متديّنين بدين النصرانيّة. ومن ثمّ كان لكلّ من غنطران وشرير وداغوير الأوّل ثلاث زوجات، ولعمّ داغوير، وهو فلودمير أربع زوجات في آن واحد.

وفي سنة سبعمائة وست وعشرين من الميلاد، كتب البابا غريغور الثالث إلى الواعظ بدستقاس، حين أرسل إليه يسأله عن جواز التزوّج بامرأة ثانية: « إذا أصيبت المرأة الأولى بداء يمنّنها عن القيام بحقوق التزوّج، جاز له أن يتزوّج بامرأة أخرى، وعليه للمصابة مؤثّرها الضروريّة ».

ولعلّ الحكمة في إباحة تعدّد الزوجات عند المسلمين، وعند كلّ من كان على رأيهم، أن التدبير الإلهي لم يميّز الرّجل بقوة البنية، وطول زمن التّناسل بالنسبة للمرأة، وسلامته من الأعذار المعتادة للنساء في أوقات معيّنة، كالحيض والنفاس، راعى الشرع جانبه لذلك.

وأما حكمة الأفراد التي عوّل عليها النّصارى، واستندوا إليها في الحكم فلا يمكن الجزم باطرادها في كلّ طبيعة، ولا بأنّها تقطع ما يخشونه من المفسد. فقد أتى زمن يمنع فيه كثير من الأمور الفظيعة التي لا وجود لها في بلادنا، كقتل الأطفال، وإسقاط الأجنة ونحو ذلك.

فقال المستشرق الإنكليزي: هذا كلام معقول، لكن نظرت في المصحف مرّة، فرأيت في السورة الثالثة ما ظاهره الأمر بضرب النساء، مع أنه يُخلّ بشرف الإنسانية. فكان الجواب أن هذا لا يوجد إلا إذا علم التزوّج منها خلاف ما كان يعهّد، على أنه ليس له ذلك من أوّل الأمر، بل يستعمل معها النصيحة، فإن أبت فله أن يؤدّبها بالهجر، فإن لم يُجِدِ الهجر ضربها، بشرط ألا يضربها، وألا يخرج على حُسْنِ العشرة المأمور به

في القرآن ، الذي جعل التشديد عليهن مذموماً ، وصيّر من عاقبهن على كل ما فرط منهن ملوماً ، كقوله تعالى : « الطَّلَاقُ مَرَّتَانٍ فَإِمْسَاكٌ بِمَعْرُوفٍ أَوْ تَسْرِيحٌ بِإِحْسَانٍ » .  
وكقول الرسول صلى الله عليه وسلم : « احملوا النساء على أخلاقهن » وقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه : ينبغي للرجل أن يكون في بيته كالصبي ، فإذا طُلب ما عنده وُجدَ رجلاً .

وقال بعض الصحابة للنبي صلى الله عليه وسلم : « ما حقُّ زوجة أحدنا عليه ؟ . قال : أن تطعمها إذا طعمت ، وتكسوها إذا اكتسيت ، ولا تضرب الوجه ، ولا تقبح ، ولا تهجر ، إلا في البيت » . ومعنى لا تقبح : لا تسمعها المكروه ولا تشتمها أو لا تقل لها : قبحك الله ونحو ذلك .

وفي القرآن الكريم عدا ذلك كثيرٌ مما يعظم أمر النساء ويوجب رعايتهن والمبادرة إلى القيام بحقوقهن . وهل حرية النساء إلا أن يبلغن حقوقهن على أزواجهن ، حسبما تقتضيه المروءة ، وصيانة النساء عن الدخول فيما ليس لهن من خصائص الرجال .  
وليس فيما يقبل العقل المنزّه عن المعصية أن تكون حرية النساء عبارة عن تخليتهن وما اشتبهن ، مع ما يشاهد في الأكثر من غلبة شهواتهن وأهوائهن على عقولهن .

### المرأة التي تزوج عليها زوجها

في « سبعة المرجان <sup>(١)</sup> » أشعار عن غيرة المرأة التي يتزوج عليها زوجها ، منها قول ابن المعتز :

خبروها بأنني قد تزوج	ت فظلت تكاتم الغيظ سرا
ثم قالت لأختها ، ولأخرى	جزعاً : ليته تزوج عسراً
وأشارت إلى نساء لديها	لا ترى دونهن للسرا سترأ
مالقلي كأنه ليس مني	وعظامي أخال فيهن فترا

(١) سبعة المرجان ص ٢٥٧ أشعار .

## عدم زواج الرجل بمن يهواها

معلوم أن العرب<sup>(١)</sup> كانوا لا يزوجون الرجل بمن يهواها ، وكان يتحاشى السلام عليها لئلا يعرف بها .

قال أبو رياش : كان الرجل إذا عُرف بحبِّ امرأةٍ لم يزوّجوه إياها . وكان إذا سلّم عليها عُرف أنه يهواها ، وقد يسلم عليها وإن كان في السلام يأْس منها وهذا من إفراط شوقه وغلبة هواه .

## رؤية الرجل المرأة عند تزوّجها (١)

قال الأصمعي : الحُسْنُ في العينين ، والجمال في الأنف ، والملاحة في الفم .  
وقالت امرأة خالد بن صفوان له : إنَّك لجميل يا أبا صفْوَان . فقال : كيف وليس عندي رداء الجمال ، ولا برنّسه ولا عموده . إنَّ رداءه ألبياض وأنا آدم ، وعموده الطول وأنا ربّعة ، وبرنّسه سواد الشعر وأنا أشمط . ولكن قلّبي : إنَّك مليح ظريف .

وروى أن النبيّ - عليه الصلاة والسلام - خطب امرأة ، فأرسل عائشة - رضى الله عنها - لتنظر إليها ، فلمّا رجعت إليه قالت : ما رأيت طائلاً . فقال : بلى ، لقد رأيت خالاً في خدّها اقشعرت منه كلّ شعرة في جسدك .

وقالت عائشة - رضى الله عنها - تصف شعورها حينما رأت جويرية بنت الضحّاك لأول مرة : والله ما هو إلّا أن رأيتها على باب حجرتي ، فكرهتها . وفي ذلك ما يدلّ على ما كان عليه أزواج النبيّ - صلّى الله عليه وسلّم - من الغيرة عليه ، والعلم بموقع الجمال عنده .  
أما نظره - عليه الصلاة والسلام - إلى جويرية حتّى عرف من حسنّها ما عرف ، فذلك لأنّها كانت مملوكة ، لو كانت حرّة ما ملأ عينيه منها ، لأنه لا يكره النظر إلى الإماء .  
وجاز أن يكون نظره إليها لأنّه نوى تزوّجها .

(١) التبريزي على الحماسة ج ١ . (٢) في الروض الأنف .

وروى أن امرأة قالت للنبي صلوات الله عليه : إني قد وهبت نفسي لك يا رسول الله . فصعد فيها النظر ثم صوب ثم أنكحها من غيره . وثبت عنه - عليه الصلاة والسلام - الرخصة في النظر إلى المرأة عند إرادة نكاحها . وقال للغيرة حين شاوره في نكاح امرأة : « لو نظرت إليها فإن ذلك أحرى أن يؤدم بينكما » . وقال مثل ذلك لمحمد بن مسلمة حين أراد نكاح بئينة بنت الضحاك . وقد أجازته مالك في إحدى الروايتين عنه . ذكرها ابن أبي زيد .

وفي مسند الزّار : « لا حرج أن ينظر الرجل إلى المرأة إذا أراد تزوّجها وهي لا تشعر » .

وفي تراجم البخاري في باب النظر إلى المرأة قبل التزويج أن النبي - عليه الصلاة والسلام - قال لعائشة - رضي الله عنها : أريتك في المنام يحسبك الملك في سرقة من حرير ، فكشفت عن وجهك ، فقال لي : هذه امرأتك . فقلت : إن يكن من عند الله يُمضيه ، وهذا استدلال حسن . وفي قوله : إن يكن من عند الله سؤال - لأن رؤياه وحى ، فكيف يشك في أنها من عند الله . والجواب : أنه لم يشك في صحة الرؤيا ، ولكن الرؤيا قد تكون على ظاهرها ، وقد تكون لمن هو نظير المرء أو سمّيه فمن هاهنا تطرق الشك ما بين أن تكون على ظاهرها ، أو لها تأويل .

وسمعت شيخنا يقول في معنى هذا الحديث : لا يخلو نظره عليه الصلاة والسلام إليها من أحد الأمرين ، أو يكون ذلك قبل أن يضرب الحجاب . وإلا فقد قال تعالى : « قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم » .

والنبي - صلى الله عليه وسلم - هو بغير شكّ إمام المتقين وقدوة الورعين . وجورية هي بنت الضحاك بن أبي ضرار بن حبيب بن عائد . وتوفيت في شهر ربيع الأول سنة ست وخمسين أو خمس وخمسين من الهجرة .

## رايات من خمر النساء (١)

وَجَّهَ أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه - عْتَبَةَ بنَ غَزْوَانَ والياً على البصرة، وقال له : يا عْتَبَةُ ، إِنِّي قد استعملتك على أرض الهند ، وهى حَوْمَةٌ من حَوْمَاتِ العدوِّ ، وأرجو أن يكفيك الله ما حَوْلَهَا ، وَيُعِينِكَ عليها . . فإذا قَدِمَ عليك العدوُّ ، فاستشره ، وادعُ إلى الله ، فمن أجابك فأقبل منه ، ومن أبى فالجزيةُ ، وإلا فالسيفُ ، واتَّقِ الله فيما وليتَ ، وإيّاك أن تنازعَكَ نفسك إلى كِبَرٍ مِمَّا يُفْسِدُ عليك إِمْرَتَكَ ، وقد صحبتَ رسولَ الله - صَلَّى الله عليه وسلم - فَعَزَّزْتَ به بَعْدَ الدَّلَّةِ ، وَقُوِّيتَ به بَعْدَ الضَّعْفِ ، حتى صرتَ أميراً مُسَلَّطاً ، وَمَلِكاً مُطَاعاً ، تقولُ فَيَسْمَعُ منك ، وتأمرُ فَيَطَاعُ أَمْرُكَ ، فيألفها من نعمة ، فاحتفظ من النعمة احتفاظك من المعصية ، وَلَهِيَ أخوفهما عندى عليك أن تستدرجَكَ وتخدعَكَ فتسقط سقطةً تصيرُ بها إلى جهنَّمَ ، أُعِيذُكَ بالله ونفسي من ذلك . إنَّ النَّاسَ أسرعوا إلى الله حتى رُفِعَتْ لَهُمُ الدُّنْيَا فأرادوها ، فَأَرَادَ اللهُ ولا تُرِدِ الدُّنْيَا . واتَّقِ مصارعَ الظالمين . انطلق أنت ومن معك حتّى إذا كنتم فى أقصى أرض العرب وأدنى أرض العجم ، فأقيموا . فسار عْتَبَةُ ومن معه ، وأقام بالبصرة ، ثم سار عْتَبَةُ بالمسلمين إلى أن لقيهم جيش عظيم من الفرس ، فاقتتل الفريقان .

وقال نساء المسلمين : لو لحقنا بهم فكنا معهم ، فاتَّخَذْنَ من مُخْرِهِنَّ رايات ، وفرن إلى المسلمين ؛ فلما رأى المشركون الرايات ، ظَنُّوا أَنَّ مَدَدًا للمسلمين قد أقبل ، فانهمزوا ، وظفر بهم المسلمون !



## كشف وجه المرأة في الإحرام

قالت عائشة - رضي الله عنها<sup>(١)</sup> : لو علم رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ما أحدث النساء ، لمنعهن من المساجد .

وسئل عقيل - عن كشف المرأة وجهها في الإحرام ، مع كثرة الفساد في زمانه أهو أولى أم التغطية مع الفداء ؟ فأجاب : بأن الكشف شعار إحرامها ، ولا يجوز رفع حكم نبت شرعاً لحوادث البدع .

وأما قول عائشة - رضي الله عنها - فإنها ردت الأمر إلى صاحبه فقالت : لو علم لمنع ، ولم تمنع هي .

وقد ندب الشرع إلى النظر إلى المرأة قبل النكاح ، وأجاز للشهود النظر . فليس يبدع أن يأمرها بالكشف ، ويأمر الرجال بالغيص ليكون أعظم للابتلاء .

وإنما جاء النص بالنهي عن النقاب خاصة ، كما جاء النهي عن القفازين ، وعن لبس القميص والسراويل . ومعلوم أن نهيه عن لبس هذه الأشياء لم يرد أنها مكشوفة لا تستر البتة ، بل قد أجمع الناس على أن - المخرمة تستر بدنها بقميصها ودرعها ، وأن الرجل يستتر بدنه بالرداء وأسافله بالإزار .

ومن قال : إن وجه المحرمة ك رأس المحرم ، فليس معه بذلك نص . وقول من قال من السلف : إحرام المرأة في وجهها إنما أراد به أنه لا يلزمها اجتناب الناس كما يلزم الرجل ، بل يلزمها اجتناب النقاب ، فيكون وجهها ك بدن الرجل .

وقد قالت عائشة - رضي الله عنها : كنا إذا مررنا الركب أن سدكت إحدانا جلباباً على وجهها . ولم تسكن إحداهن تتخذ عوداً تجمعها بين وجهها وبين الجلباب كما قال بعض الفقهاء ، ولا يعرف هذا من امرأة من نساء الصحابة ، ولا أمهات المؤمنين البتة ، لا عملاً ولا فتوى . ويستحيل أن يكون هذا من شعار الإحرام ، ولا يكون ظاهراً مشهوراً يعرفه الخاص والعام .

(١) في بدائع الفوائد .

ومن آثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجح المذهب من مرجوحها،  
وفاسدها من صحيحها ، والله الموفق الهادي .

### المرأة لعبة زوجها (١)

البيضة المكنونة (٢) بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها ، والصفرة التي تضرب فيها.  
قال ذو الرمة :

« كَأَنَّهَا فَضَّةٌ قَدْ مَسَّهَا ذَهَبٌ » . . . . .

والمكنونة : المصونة، والنعام تخفيها بريش ، ولا تُبديها للشمس والرياح لئلا تتغير .  
وقال الله تعالى : « كَأَنَّ بَنَاتٍ بَيضٌ مَكْنُونٌ » .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة : المازحة ، والمنازلة - تقول : غالزتنى المرأة : إذا تماجنت عليك في كلامها  
وأشارت لك بعينها ، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صدت عنك . . . والمليحة  
الصورة : المستماحة . كالدمى والصور التي تلعب بها البنات ونحوها .

### مات زوجها فتزوجت !

يروى أن امرأة من مدينة « يشكر » اسمها « أم عقبة » كانت عند ابن عم لها يقال له  
« غسان » وأنه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبري بالذى تريدن بعدى      والذى تضمرين يا أمَّ عُقْبَةَ  
تحفظين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلق وصُحْبَةٍ  
أم تريدن ذا جلالٍ ومالٍ      وأنا فى التراب فى سجن غُرْبَةٍ

(١) فى خزانة الأدب للبغدادى . (٢) تكن رأسها : أى تخفيها كما هو مشهور عن النعام غالباً .

فقات له : والله لأجيبك بكذب ، ولأجعلنه آخر حظي منك . وأنشدته :

قد سمعت الذي تقول وما قد      يا ابن عمي تخاف من أم عقيبته  
سوف أبكيك ماحيت بنوح      ومراث أقولها أو بندبه  
فلما سمعها أنشأ يقول :

أنا والله واثق بك لكن      احتياطاً أخاف غدر النساء  
بعد موت الأزواج ياخير من عو      شر فارعي حتى لحسن الوفاء  
إنني قد رجوت أن تحفظي العم      د فكوني إن مت عند الرجاء  
ثم اعتقل لسانه فلم ينطق حتى مات . فلم تمكث بعده قليلاً حتى خطبت من كل جانب ،  
ورغب فيها الأزواج لاجتماع الخصال الفاضلة فيها ، فقالت مجيبة لهم :

سأحفظ غساناً على بُعد داره      وزعاه حتى نلتقى يوم فحشر  
وإني لفي شغل عن الناس كلهم      فكفوا فامثلي بمن مات يغدر  
سأبكي عليه ماحيت بدمعة      تجول على الخدين تهمي فتهمر

فلما تطاولت الأيام تناست عهده وقالت : من مات فقد فات .

فأجابت بعض خطابها فمقد عليها . فلما كانت الليلة التي أراد الدخول بها أتاها آت

في منامها فقال :

عقدت ولم ترعي لبعلي حرمة      ولم تعرفي حقاً ولم تحفظي العهد  
ولم تصبري حولاً حفاظاً لصاحب      حلقت له بتاً ولم تنجزى الوعد  
غدرت به لما ثوى في ضريحه      كذلك ينسى كل من سكن اللحد

فلما سمعت هذه الأبيات ، انتبهت مرتاعة كأن غسان معها في جانب البيت ، وأنكر  
ذلك من حضرها من نساءها ، فأنشدتهن الأبيات ، فأخذن معها في حديث لينسينها ما هي فيه ،  
فتغفلن وأخذت مدية ، فلم يدركنها حتى ذبحت نفسها . فقالت امرأة منهن :

لله درك ماذا      لقيت من غسان  
قتلت نفسك حزناً      يا خيرة النسوان

ومن أثر الإنصاف وسلك سبيل العلم والعدل تبين له راجح المذهب من مرئوجيها،  
وفاسدها من صحيحها ، والله الموفق الهادي .

### المرأة لعبة زوجها (١)

البيضة المكنونة (٢) بيضة النعام، ويشبه بها النساء لبياضها ، والصفرة التي تضرب فيها.  
قال ذو الرمة :

« كأنها فضة قد مسها ذهب » . . . .

والمكنونة : المصونة، والنعام تخفيها بريش ، ولا تبديها للشمس والريح لئلا تتغير .  
وقال الله تعالى : « كأنهن بيض مكنون » .

وعن علي بن أبي طالب - رضى الله عنه - عن النبي صلى الله عليه وسلم - أنه قال :  
« المرأة لعبة زوجها ، فإن استطاع أحدكم أن يحسن لعبته فليفعل » .

والمداعبة : المازحة ، والمنازلة - تقول : غالطني المرأة : إذا تماجنت عليك في كلامها  
وأشارت لك بعينها ، وغزتك بحاجبها حتى إذا طمعت فيها صددت عنك . . . والمليحة  
الصورة : المستملحة . كالدمى والصور التي تلعب بها البنات ونحوها .

### مات زوجها فتزوجت !

يروى أن امرأة من مدينة « يشكر » اسمها « أم عقبة » كانت عند ابن عم لها يقال له  
« غسان » وأنه سألها عما تصنع بعد موته ، فقال :

أخبري بالذي تريدن بعدى      والذي تضميرين يا أم عقبة  
تحفظين من بعد موتى لما قد      كان منى من حسن خلق وصحبة  
أم تريدن ذا جلال ومال      وأنا في التراب في سجن غربة

(١) في خزنة الأدب للبغدادى . (٢) تكن رأسها : أى تخفيها كما هو مشهور عن النعام غالباً .

فَقَالَتْ لَهُ : وَاللَّهِ لَا أُجِيبُكَ بِكَذِبٍ ، وَلَا أَجْعَلُهُ آخِرَ حَظِّي مِنْكَ . وَأَنْشَدَتْهُ :

قَدْ سَمِعْتُ الَّذِي تَقُولُ وَمَا قَدْ      يَا ابْنَ عَمِّي تَخَافُ مِنْ أُمِّ عُقْبَةَ  
سَوْفَ أَبْكِيكَ مَاحِيْتُ بَنُو حِمْيَرٍ      وَمَرَاثٍ أَقُولُهَا أَوْ يَنْدُبُهُ  
فَلَمَّا سَمِعَهَا أَنْشَأَ يَقُولُ :

أَنَا وَاللَّهِ وَاثِقٌ بِكَ لَكِنْ      احْتِيَاظًا أَخَافُ غَدْرَ النِّسَاءِ  
بَعْدَ مَوْتِ الْأَزْوَاجِ يَأْخِرُ مِنْ عَوِي      ثُمَّ فَارَعَى حَقِّي لِحَسَنِ الْوَفَاءِ  
إِنِّي قَدْ رَجَوْتُ أَنْ تَحْفَظِي الْعَهْدَ      مَا فَكُونِي إِنْ مَتَّ عِنْدَ الرَّجَاءِ  
ثُمَّ اعْتَقَلَ لِسَانَهُ فَلَمْ يَنْطِقْ حَتَّى مَاتَ . فَلَمْ تَمُكِّثْ بَعْدَهُ قَلِيلًا حَتَّى خُطِبْتَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ،  
وَرَغِبَ فِيهَا الْأَزْوَاجُ لِاجْتِمَاعِ الْخِصَالِ الْفَاضِلَةِ فِيهَا ، فَقَالَتْ بِحَيَّةٍ لَهُمْ :

سَأَحْفَظُ غَسَّانًا عَلَى بُعْدِ دَارِهِ      وَزَعَاهُ حَتَّى نَلْتَقِيَ يَوْمَ نُحْشَرُ  
وَأِنِّي لَفِي شُغْلٍ عَنِ النَّاسِ كُلِّهِمْ      فَكُفُّوا فَمَا مِثْلِي بِمَنْ مَاتَ يَغْدُرُ  
سَابِكِي عَلَيْهِ مَاحِيْتُ بِدَمْعَةٍ      تَجُولُ عَلَى الْخُدَّيْنِ تَهْمِي فَتَهْمُرُ

فَلَمَّا تَطَاوَلَتِ الْأَيَّامُ تَنَاسَتْ عَهْدُهُ وَقَالَتْ : مَنْ مَاتَ فَقَدْ فَاتَ .

فَأَجَابَتْ بَعْضُ خُطَّابِهَا فَعَقَدَ عَلَيْهَا . فَلَمَّا كَانَتِ اللَّيْلَةُ الَّتِي أَرَادَ الدَّخُولَ بِهَا أَتَاهَا آتٌ  
فِي مَنَامِهَا فَقَالَ :

عَقَدْتُ وَلَمْ تَرَعِي لِبُعْلِكَ حَرَمَةً      وَلَمْ تَعْرِفِي حَقًّا وَلَمْ تَحْفَظِي الْعَهْدَ  
وَلَمْ تَصْبِرِي حَوْلًا حِفَاطًا لِصَاحِبِ      حَلَفْتَ لَهُ بَتًّا وَلَمْ تَنْجِزِي الْوَعْدَ  
غَدَرْتُ بِهِ لَمَّا ثَوَى فِي ضَرْيَحِهِ      كَذَلِكَ يُنْسَى كُلٌّ مَنْ سَكَنَ اللَّحْدَ

فَلَمَّا سَمِعَتْ هَذِهِ الْأَبْيَاتَ ، انْتَبَهَتْ مَرْتَاعَةً كَأَنَّ غَسَّانَ مَعَهَا فِي جَانِبِ الْبَيْتِ ، وَأَنْكَرَ  
ذَلِكَ مِنْ حَضَرِهَا مِنْ نِسَائِهَا ، فَأَنْشَدَتْهُنَّ الْأَبْيَاتَ ، فَأَخَذْنَ مَعَهَا فِي حَدِيثٍ لِيَنْسِيْنَهَا مَا هِيَ فِيهِ ،  
فَتَنَفَّلَتْهُنَّ وَأَخَذَتْ مَدِيَّةً ، فَلَمْ يَدْرِكْنَهَا حَتَّى ذُبِحَتْ نَفْسُهَا . فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ :

لِلَّهِ دُرُّكَ مَاذَا لَقِيتِ مِنْ غَسَّانٍ  
قَتَلْتَ نَفْسَكَ حُزْنًا يَا خَيْرَةَ النَّسْوَانِ



وفيت من بعد ما قد همت بالمصيان  
وذو المعالي غفور لسقطه الإنسان  
إنّ الوفاء من الله لم يزل بمكان

\*\*\*

### وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها المتوفى

قالت امرأة حاكية<sup>(١)</sup> : كنت عند عائشة بنت طلحة يوماً ، فقيل لها : هذا الأمير قد جاء ، فتنجيت . ودخل عمر بن عبد الله زوجها فلما خرج من عندها ، رأيته وكأنما أوتى ملك سليمان .

ويقال : إن رملة بنت عبد الله خيرة عائشة هذه قالت لولاة عائشة يوماً : أريني مولاتك مجردة وأنا أعطيك ألفي درهم . فذكرت الجارية ذلك لعائشة ، فقالت : أنا أتجرد لها ولا تعلمها أني عرفت . ثم قامت عائشة فتجردت كأنها تنمسل . وذهبت مولاتها إلى رملة خربت فآخبرتها ، فأشرفت عليها وتأملت ما مقبل ومدر ، وأعطت الجارية ألفي درهم وقالت : وددت لو أني أعطيتك أربعة آلاف درهم ولم أرها ، وذلك لما راعها من حسن جسدها والبض ، وتناسق جمال أعضائه المثيرة الفاتنة .

ولما مات عمر بن عبد الله زوج عائشة ندبته قائمة ، دلالة على أنها لا تزوج بعده . روى الأصفهاني في كتابه « الأغاني » أن عائكة بنت يزيد بن معاوية ، استأذنت زوجها عبد الملك في الحج ، فأذن لها وقال : ارفعي إلى حوائجك كلها ، واستظري فإن عائشة بنت طلحة تحج معك ، فاستظرت بكل ما تقدر عليه ، وخرجت بهيئة حسنة فداجت فيها . فلما كانت بين مكة والمدينة إذا ركب قد جاء فضغطها وفرق جماعتها ، وكان هو ركب عائشة بنت طلحة !

\*\*\*

(١) ودانة الأعيان للتراجم ص ٤٣٨ .

## القبلة وإباحتها (١)

قالت طائفة من العلماء : القبلة مباحة لمن وصل إلى حد يخاف على نفسه من التلف في الحين قالوا : لأن تركها قد يؤدي إلى هلاك النفس ، والقبلة صغيرة ، وهلاك النفس كبيرة ، وإذا وقع الإنسان في مرضين داوى الأخطر ، ولا خطر أعظم من خطر النفس ، حتى أوجبوا على المحبوب مطاوعته على ذلك . إذا علم أن ترك ذلك يؤدي إلى إهلاكه . واحتجوا بقول الله تعالى : « الذين يحتنبون كباثر الإثم والفواحش إلا اللمم . . . » والحديث الذي يقول : يارسول الله إني لقيت امرأة أجنبية فأصبت منها كل شيء إلا النكاح ، قال : أصليت معنا ؟ قال : نعم . قال : إن الله قد غفر لك . فأنزل الله تعالى : « وأقم الصلاة طرفي النهار وزلفاً من الليل إن الحسنات يذهبن السيئات » . رجع إلى المقاطيع :

قال أبو الفرج الجوزي :

يا مانع القبلة من خدِّه      فتت قلبى فهو مفتوت  
لا تخش أنقاسى ولا حرَّها      فإنما خدك يا قوت

ولأبي الفضل بن أبي الوفا :

سألها رشف ريق      مستعذب الطعم حاوى  
قالت : فصفه ارتجالاً      فقلت : بمد التروى

ولابن حجة :

وعاشق أزم معشوقه قبلة      فى فيه فيها شفاه  
ولم يخف من جارحى لحظه      خطفاً وقد باس ولم يخطفاه

ولابن العطار :

جمعت بالراح شملى      فالله يجمع شملى  
وكم يد لك عندي      دعنى أقبيل رجلك

ولآخر :

رأيت في مجلسي مليحاً يشبه بدر الدجى وأحسن  
سأله قبلةً بخديّ فجاد بالوصل لي وأحسن

وقال آخر :

سأله قبلةً ألدّ بها فصداً عنّي وقال سروالك  
فقلت : لم سيدي ؟ فجاوبني : عاقبة البوس حل سروالك

ولآخر في « مشروط على الخد » :

بروحى مشروط على الخد أسمر وفادونا بعد التجنب والسخط  
فقال على اللثم اشترطنا فلا نرد فقبلته ألفاً على ذلك الشرط  
ولبعضهم رحمه الله :

قال الحبيب وقد رشفت رضابه في يوم من رمضان لما زارا  
أفطرت ؟ قلت : نعم رأيتك طالماً وهلال وجهك يوجب الإفطارا  
ولآخر عفا الله عنه :

قبات مبسمه فقال تذللّا عند اللقاء له ونحن صيام  
أفطرت يا هذا ، فقات له : ابتدا والصوم مع رؤيا الهلال حرام  
وقال آخر في الجفاس :

إن كنت تألف بالحبيب وقربه فاصبر على جور الرقيب وداره  
إن الرقيب إذا صبرت لحكمه ثوالك في مثوى الحبيب وداره

## محاسن الخلق والخلق (١)

عن وهب بن منبه - أنه قال : قال موسى عليه السلام : أي رب أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ . قال : من أذكر برؤيته . وقال وهب : قال داود : ياربّ أيّ عبادك أحبّ إليك ؟ قال : مؤمن حسن الصورة . قال : أيّ عبادك أبغض إليك ؟ قال : كافر قبيح الصورة ...

وفي مسند الإمام أحمد عن النبيّ صلى الله عليه وسلم : إن الله يحبّ الجمال . رواه عبد الله بن عمرو بن العاص وأبو سعيد الخدريّ ، وعبد الله بن مسعود وجماعة .

وعن حديث ابن حديج عن أبي مليكة ، يرفعه : من آناه الله وجهاً حسناً وخلقاً حسناً وجعله في موضع غير شائنٍ له ، فهو من صفوة الله من خلقه .

وفي الصحيحين عن أبي بريدة - قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أوّل زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر . وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحبّ أن يكون الرسول الذي يرسل إليه حسن الوجه حسن الاسم . وكان يقول : إذا أبردتم إلى بريداً فليكن حسن الوجه حسن الاسم .

وفي مליح :

يا من له وجهٌ بدت أنواره  
لولا هواك لما جفا جفنى الكرى  
كالشمس عند طلوعها بل أشرق  
ليلاً ، وبثّ بدمع عيني أشرق  
وفي آخر :

شبهت بالبدر الحبيب فقال لى  
لا وجه للتشبيه ، قلت : أما ترى  
لاح به أثر الصبابة لا يح  
وجه الحبيب ؟ فقال : وجه واضح  
وقال له :

وجهه يفوق الهلال حسناً  
يقول فى الحال من رآه  
ويُنجلُ البدر إن تجلّى  
أشهد أن لا مليح إلا

وقال آخر :

أحبُّ من المردان كلَّ مهفهِ  
رشيقي الثني لم يسر في خدّه الشعْرُ  
فأما إذا ما الشعْرُ في خدّه بدا  
فلا خير في اللذات من دونها السّترُ

وقال آخر :

أظهروا وجهك المليح  
ثمّ لاموا من افتتن  
لو أرادوا جنايتي  
حجبوا وجهك الحسن

وقال آخر وأجاد :

يا من وهبت له روحى فعذبها  
ورمت تخليصها منه فلم أطق  
أدرك بقيّة نفس فيك قد بلغت  
قبل المات فهذا آخر الرّمق  
ولا بن الخطيب في « الحسن » :

الدُّرُّ فوق جبينه يتوقّد  
والماء في وجناته يتردّد  
كتب الهوى بيد إليه يؤكّد  
بالحسن فوق جبينه يا واحد  
وله أيضاً :

جفون معذبي يعلّنه  
مئى وإن وداده تكليف  
لكننى لم أذا عنه لأنه  
خبر رواه الجفن وهو ضعيف  
ولشهاب الدين بن ناصر الدين :

بي سقام من جفون  
قد جفونى لست أبرأ  
وعيون فاسكات  
من سيوف الهند أبرأ

ولآخر :

كأنّ مقلته صاد ، وحاجبه  
نون وموضع تقبيلاته ميم  
فصرت أعبد منه فى الهوى صنماً  
وعابد الصنم الإنسى مخدوم

ولآخر - فى العيون :

يا من يشبه نرجساً بنواظر  
دعج تدبّه إنّ فحك راقد  
أين القياس لمن يصحّ قياسه  
بين العيون وبينه ذا ساعد



وقال أيضاً في ذلك :

وخلبي إذا عاتبت ناعس طرفه  
ألا فاشهدوا قتلي بسيف جفونه  
ولآخر - في العيون السود :

عيونك السود إن مدت سوائفها  
وإن كان جبل الجفا سود معارفها  
ولآخر - في ذلك :

كنت أشتهى بحبيبي ألف ناقة سود  
أنزل إلى الحرب آخذ عود وأعطى عود  
وفي من عينه زرقاء :

بمينه الزرقاء  
واعجباً أحبه  
في قلبي سهم مطلق  
وهو العدو الأزرق

وفي أحول :

قالوا شغلت بأحول فأجبتهم  
لأتحسبوا حولانه . . لكنه  
وفي من بعينه رمد :

جاء الحبيب وعيناه بها رمد  
وقال أرجو علاجاً قلت واعجباً  
وفي الوجنة الحمراء :

الطرف بعدك قد عادت مداومه  
والقلب في الوجنة الحمراء يأسكني  
وفي مبتسم الثغر :

جاء بصبح ثغره مبتسماً  
قلت له : دمت لقلبي هكذا  
فهل تأذن لطيف منك يطرقة  
كعابد النار يهواها وتحرقه  
يمشي بليل الشعر في دلال  
ما دامت الأيام والليالي

وفي حبيب :

قال الحبيب يقول ثغرى إنّه  
يازيد خذ منه الحديث فإنّه  
ذو قرقف داء المحبة دافع  
حسن رواه مالك عن نافع

وقال في أحور :

وأحور طرفي حابر في جماله  
وعرينه أقى أشمّ وطرفه  
وفي لجلجة كلام المحبوب :

عابوا التلجلج - في كلام معذّبي  
إنّ الذي ينسى الكلام لسانه  
وقلبي ، فقل لي ما الذي فيه أصنع  
كحلّ ، وخداه من الورد أصبغ  
فأجبتهم والعذر فيه بيان  
ولسانه من ريقه سكران

وفي معاينة حسن الحبيب :

لو طابت عيناك حسن معذّبي  
عين الرشا ، قدّ القفا ، ردف النقا  
مالتني ولكنت أوّل من عذر  
شعر الدجى ، شمس الضحى ، وجه القمر

ولابن مبارك :

يا أيّها العشاق قد جاءكم  
أجيدٌ إتلافٌ روح امرئ  
وقال آخر - في من بيده مديّة :

وشادنٌ في يده مديّة  
ما كان محتاجاً إلى حملها  
جرّدها لفتك من غمديها  
فلحظه أقطع من حدّها

ولأبي نواس - في أحور ساحر العينين :

ويلي على أحورٍ ممكورٍ  
تختاره الحورُ علينا كما  
وساحرٍ العينين مسحورٍ  
نختاره نحنُ على الحورِ

وفي من يبكي :

يا قرّاً أبصرتُ في مآثمٍ  
لا تبكٍ للميتِ ياسيدي  
يندبُ شجواً بين أثوابٍ  
وابكٍ قتيلاً لك بالبابِ

وفي من ينظر في المرأة :

وإذا أراد بأن ينزّه طرفه . أخذ المرأة بكفه فتفرّجاً  
فكأنه وكأنها في كفه شمس الضحى قد قارنت بدر الدجى

وفي قواس :

قالت لقواس له طلعة  
يا من له وجه كبر الدجى  
من رام عنها الصبر لم يقدر  
بكم تباع القوس للمشتري ؟

وللأزميري في رام :

بأبي وأمي رامياً يسي الحشا  
لما أراد اطلاق سهم رامياً  
بلوا حظ تسطو على العشاق  
زاد الورد عشقاً على الإطلاق  
وفيه أيضاً :

رمى عن قوسه في الطير سهماً  
وفوق نحو قلبي سهم طرف  
على عجل ولم يمهل رؤيدا  
فلم يخطئ بسهميه السويدا  
وفي رمال :

وضارب بالرمل من حسنه  
كأن من أبدع في خلقه  
مستخرج في الرمل أشكاله  
يزدحم الناس على رمله  
قد خلق العشاق من أجله  
وما يريدون سوى شكله  
ولا بن الوردى في ذلك :

حكي القضيبي والقنا  
وقال وصلي غفلة  
بالرمل إلا بفيض داخل  
والأنامل

وقال في منجم :

ورب منجم قد صدّ عني  
فقلت عساك ترجع عن قريب  
ولي أبداً بطلمته ولوع  
فقال الشمس ليس لها رجوع

ولابن المزيّن في تاجر :

وتاجرٌ شاهدت عشاقه      قال على ما اقتتلوا هكذا  
والأزميري - في تاجر أيضاً :

وتاجرٌ يمنح عشاقه      ما ردّ يوماً منها زائراً  
وله في شاعر :

لا تعذّلوني إذا عشقت شاعراً      في فيه نظم الدرّ يا رفاقي  
فهو البديع حسنه لكنه      يميل للتصريح في الطباق  
ولآخر في الخدّ :

بدّا في الخدّ عارضه فأضحى      عليه مفيض بالوم يُفري  
وحاول أن يرى مني سُلوّاً      فقال : لقد تعذّر . قلت : صبري  
ولآخر ... اقتباس - في من في خدّه عذار :

رأيتُ في خدّه عذاراً      خلعت في حبّه عذارى  
قد كتّبت الحسنُ فيه سطرّاً      ويوجّ الليل في النهار  
ولابن المعتز في ذمّه وهجره :

يارب إن لم يكن في وصله طمعٌ      ولم يكن قدح من طول هجرته  
فاشف السقام الذي في جفن مقلته      واستر محاسن خديّه بلحيته  
وله أيضاً - عفا الله عنه :

ها قد غدا في ثياب الشعر في كفنٍ      وقد تعفّت معاني وجهك الحسن  
وكان يعرض عني حين أبصره      فصرتُ أعرضُ عنه حين يبصرني  
وقال آخر :

لما التحى ومحا الإلهُ جماله      وكساه ثوباً مذلةً ونفاق  
كتب الزمان بخطه في خدّه      هذا جزاء معذب العشاق

وقال آخر :

غداً أسوداً بالشعر أبيض وجهه  
على وجهه أضحى بخطى عذاره  
ولآخر ... اقتباس :

قتل الناس باللواحظ حتى  
طلعت ذقنه وعينه كَلَّتْ  
وأخر .. مثله :

لما بدا في خده عارض  
وقلت غداً عارض ممطر  
وقال آخر - أيضاً :

قلت لما تشركت عارضاه  
إيش هذا فقال لي في جوابي  
ولابن نباتة :

وأمرد مقتته ربه  
أرسله الله لنا آية  
وله أيضاً - رحمه الله :

دارت عذار جببي  
فيا له حسن وجه  
وقال آخر :

وخلصني من يدي عشقه  
كنست فؤادي من حسنه  
وقال آخر . والله درّ قائله :

ما فعل الله باليهودي  
ولا بفرعون من عصاه  
ولا بعماد ولا عمود  
ما فعل الشعر بالحدود

فأصبح من بعد التثعم في ضحك  
تناديهما عيناه حزناً : قفانبك

أذهب الله حسنه والجمالاً  
وكفى الله المؤمنين القتالاً

بشرت قلبي بالسلاو المقيم  
نجاءني منه عذاب أليم

وأباد السواد ضوء نهاريه  
كل من مات سودوا باب داره

بدله بعض الضيا بالظلم  
ليعلموا كيف زوال النعم

حتى غدا وهو حار  
دارت عليه الدوائر

ظلام على خده حسدسه  
ولحيته كانت الكنسه



## ما قيل في الأسماء (١)

في محمد بن عربي :

أحمد عساك تشهد لي      أني قتيل عيونك النجل  
فقت الملاح فأنت خاتمها      وكذا سميتك خاتم الرُّسل  
وفيه أيضاً :

قالوا تشفع بالجمال      ولو تثبتت كان أجود  
فأجبت إني مسلم      أرجو الشفاعة من محمد  
ولابن العفيف :

أيها المودع قلبي      نار وجد تنوقد  
كيف تستاهل ناراً      مهجة تهوى محمد  
وفي أحمد :

قد غدا أحمد لي ما أجود      وكان بالوصل لنا ينجد  
وإن يعد يرضى لمشاقه      فالوصل يا أحمد لي أحمد  
وفيه أيضاً :

مذ وفا أحمد وعدى      ولهب الشوق أحمد  
فأنا في كل حال      أشكر الله وأحمد  
آخر والله در قائله :

ولقد قنعت من الحبيب بنظرة      أطفى بها ناري التي لا تخمد  
قالوا فمن شئت تحب ؟ فأجبتهم      غصن النقا بدر الدجى يا أحمد  
وفي أبي بكر :

تعشقت ظبياً فاتن اللحظ فاراً      أبو بكر يدعى خليفة طلعة البدر  
فلا تنكروا وجدى فأني محمد      وإني من أولى الوري بأبي بكر

وفيه أيضاً :

بروحى أبا بكر فديت ومهجتي له طلعة كالبدر والغصن قدّه  
مليحاً بيدر التّم في أفقه يذرى وناظر من بابل جاء بالسحر  
والحجازى - فيه أيضاً :

بمدح أبى بكر سموتُ فيا له ولا بدع إذ بالغت في مدحه إذا  
مليح أرانا وجهه صورة البدر فأحمد من أولى الورى بأبى بكر  
ولشهاب الدين التليح ، وأنشده لنفسه :

منّ حبيبي ووفى ولا عجيباً من أبى  
وعداً له وحققه بكر الوفا ما أصدقه

وفى عمر :

ما عليهم فى الهوى إذ نظروا حين سمّوك وقالوا : عمر  
أبدلوا قافك عيناً غلطاً أخطأوا ما أنت إلا قمر

وفى عثمان :

وافى إلىّ بشمعتين ووجهه ناديت ما الاسم ؟ يا كلّ المنى  
بضياؤه يزهو على القمرين فأجابنى عثمان ذو النورين  
لغز فى عثمان :

يا أيها العارف فى فنّه ومدعى الفهم وعلم البيان  
ما قولكم فى أحرف خمسة إذا مضى حرف تبقى ثمان

وفى على :

قال العذول مذ رأى قلبي به فى شغل  
بمن فتنّت فى الورى ؟ فقلت دعنى بعلى

وله عفا الله عنه :

بعلى قد همت ما بين الورى وبه قلبي المعنى قد بلى  
وإذا ما غاب عني شخصه صاح قلبي وحشة يا لعلى

ولابن حنبل الحافظ رحمه الله :

قلت : هل لي من دوا  
قالوا سلوى كل حب  
قد غدا قلبي عليلاً  
قلت إلا عن علي لا

والحجازي في عبد العزيز :

إن عبد العزيز قد جاء نحوي  
في هواه حقاً لقد طاب ذلي  
شرح حالي أغنى عن التميز  
وللازهرى في عبد القادر :

حبي عبد القادر الذي له  
وكيف لا أريده بين الوري  
بهجة حسن والوري عبده  
لنر في عبد الله :

اسم من أهواه ياسيدي  
وأخو الورد تمام اسمه  
فيه من العنبر حرفان  
وفي عبد القوي :

عبد القوي سباني بقده السمرري  
وصرت عبداً ضعيفاً في حب عبد القوي  
وفي عبد اللطيف :

فتنت بعبد اللطيف الذي  
ولا عجب إن بدا لطفه  
فطانت أسكنته الفؤاد  
وفي عبد الحفيظ :

عبد الحفيظ الندي قد أنجح الله قصده  
لا تختشى من ضياع فالله يحفظ عبده  
وفي محمود :

يقول لي منكراً حالي به  
فقلت لا تسل بحق الهوى  
من لك في ذا الحى مقصود  
عنه فقصدى فيه محمود

وفيه يهجو :

ما كنت أحسب أنى أجي إلى زمن يسبنى فيه كلب وهو محمود

وفى إبراهيم :

عجبت لنار قلبي كيف تبقى حرارتها وحبك تحتويه  
فيا نيرانه كوني سلاماً وبرداً إن إبراهيم فيه

وفيه أيضاً :

لا زال بابك للكارم كعبة فترى بها للواردين رسوم  
حتى يقول القاصدون بأمرهم هذا المقام وأنت إبراهيم  
ولا بن نبأته في خليل :

يغيب خليل الحسن عنى ليلة فأسأم من ليل طويل أراقبه  
وكيف يطيب العيش عندى والكرى وليس إلى جنبى خليلاً ألاعبه

ولعز الدين الموصلى :

قال حبي خليل غيّر ودّى وتركت الفؤاد مئى عليلاً  
بعد عشق الملاح صرت تقيّاً ما تراعى من الأنام خليلاً

وقال فى يعقوب :

يعقوب إنى يوسف قد تركتنى من الحزن يعقوباً وأصبحت يوسفاً  
وأصبحتُ مخدولاً وقد كنت ناصراً وكنت مليكاً صرت عبداً مكلفاً

ولا بن الخياط - فيه أيضاً :

رأيت أنى فى الكرى لائماً مبسمك الشافى آلامى  
يوسف انبيئنا بتأويله فقال هى أضعاث أحلامى

لنمز فيه . . وأجاد :

يا سائلى عن اسم من أحببته إنى بمن أهواه غير مصرح  
فإذا أردت بيانه فاعمد إلى معكوس سابع كلمة فى « سبع »

وفي موسى :

رأيت في حلق غزالا      تحير في وصفه الميون  
فقلت ما الاسم قال موسى      فقلت هنا تحلق الذقون

وفي عيسى :

ناديت يا عيسى ترفق بامريء      أحشاؤه قد أحرقت نهاركا  
عيسى بن مريم كان يحيي من يرى      وتميت أنت الحي حين يراكا

في داود :

وثقت بأن قلبي من حديد      وفيه على الهوى بأس شديد  
فلان على هواك ولا عجيب      إذا داود لأن له الحديد

وفيه أيضا :

أمسى يقز بحسنه بدر الدجى      وغدا يذوب بحسنه الجمود  
فاذا بدا فكأثما هو يوسف      وإذا شدا فكأنه داود

في سليمان :

له وجنة تدمى من اللحظ رقة      يكاد بها ماء الشبية ينهل  
فهذا سليمان لركة خده      إذا دب فيه النمل كلمه النمل

في خضر :

مهفف طلمته ليس بها      مناظره وقده غصن نصر  
يجرى لنا ماء الحياة وتغره      لا تمجبوا ماء الحياة فهو خضر

في رجب :

دموعى ربيع والرقاد محرم      على جفن عيني مذ هجرت بلا سبب  
وفي القلب من شعبان نيران نصفه      فجدلى بما أرجو من الوصل يارجب

في شعبان :

شعبان قد أمسى يهز معاطفا      أبدت حلاوة خصره مع ردفه  
لا غرو إن لاحت عليه طلاوة      شعبان كل حلاوة في نصفه

علي بن سودون - في بركات :

رشاً يصيد الأسد في اللغات  
الوجه منه مبارك فإذا بدا

قد صاد كل فتى وكل فتاة  
لا تياسن يا قاب من بركات

ابن القيصراني في منصور :

يا قمر الوصل في جنة  
كم حاربتك الشمس في حسنها

ما سكنت ولدانها الحور  
وأنت يا منصور منصور

النواجي في نجم :

قد كنت أحسب نجم الدين يمنحني  
حتى رماني في نيران مهجته

من وصله كل ما أهوى وأختار  
فصحّ عندي أن النجم غرار

وله في سعد :

أنا قد همت بسعد  
فاطرح نصحي ودعني

وتفانيت بوجد  
إنما المرء بسعد

وله في سعيد :

مما مني مهجتي سعيداً  
إذا اجتمعنا يقول صدرى

ولى شقاء به يزيد  
هذا شقيّ " وذا سعيد

وله في قاسم

شكوت له حالي وفرط صبايتي  
وقال استمر صبرى وكن متأسّياً

فتاه دلالاً وانثنى وهو باسم  
فنحن قسمنا وارض بالحب قاسم

ابن العطار في يحيى :

أيمكن ساوتي يحيى ؟ وروحي  
وقلبي يشتهى فيه اكتسابي

تكابد في هواه عليه أشياء  
ويرضى أن أموت بحب يحيى

وله في هاشم :

في هاشم قلبي بدا دايباً  
وكسر قلبي صحّ في عشقه

من لحظه الفاتك بالعالم  
لقلة الإنصاف في هاشم



وله في عامر :

حببي يدعى في الأنام بعامر  
يهدد قلبي بالصدود وبالجلفا

وله في فرج :

وليس لي مخلص أرجو النجاة به  
لكن أضمن بيت القائل بن رجا

آخر :

يا لائمي في رشيقي القدر معتدل  
أشكو الشدائد من وجد أكابده

للحجاج في أمير حاج :

منلت بزورة للعيد يوماً  
وأما إن دعيت أمير حاج

ولابن نباتة في عماد :

قالوا العماد مليح  
بحسنه قلت قصدي

لعمز الدين الموصلي في جرادة :

لقبوه جرادة وهو ظبي  
صدته فامتلا فؤادي شجماً

لابن نباتة في إلياس :

أفدى مليحاً في البرايا لم أزل  
قالوا أنقطعه كبيراً قلت من

لعمز في إسماعيل :

اسم من قد هويت ست حروف  
عيل صبرى تمام اسم حبيبي

نصفها ما تبديت فاستفهموها  
ما على العالمين لو فهموها

لابن الصايغ، في حسن :

إن الجسود عندما عاين ذا الحسن افتتن  
وقال لا بدع إذا أتى على بالحسن  
وفي حسين :

حسين سباني حسنه ولحاظه  
رماني بسهم اللحظ قلت له انشد  
وفي بدر :

سموه بدرآ وذاك لما أن فاق في حسنه وعمّا  
وأجمع الناس إذ رأوه بأنه اسم على مسمى  
وفي كمال الدين :

ديني تكمل مذ جعلتم قبلتي وسجدت في أعتابكم بجبيني  
وغدوت أنشد في البرية كلّها ما الفخر إلا في كمال الدين  
في عزّ الدين :

مولاي عزّ الدين يامن غدا مادحه ما زال في عزّ  
بكم حقيقاً حسنت حالتي والذلّ قد بدّل بالعزّ  
في تاج الدّين :

بيابك تاج الدين قد جئت مهدياً جواهر لفظ لم ينلني تاجر  
فزادت بهاء من عطائك سيدي وفي التاج أبهى ما يكون الجواهر

الشهاب الصائم، في محبّ الدّين :

في ملاح لك شتّى ضعف القاب وشتّا  
كم ليالٍ مع غزال يا محبّ الدين بتّا

في شرف الدين ، يهجو ، وأجاد :

السيادة	يرجون	الدين	شرف	لقبوه
وزيادة	وهو	خير	يرجى	كيف

في زيتون يهجو فيه :

لو أنصفوا سموك زعرورا	سموك زيتونا فما أنصفوا
وأنت لا زيت ولا نورا	لأن لازيتون زيت يضي

في يونس :

حكى البدر وجهها قلت بل هو أملس	وقالوا حبيب القلب بدرٌ وقده
ولو لم يكن بدرًا لما كان يونس	فلو لم يكن غصنا لما كان مائلًا

آخر، وأجاد:

له مقلة سوداء والحدّ أطلس	شغفت بفتان اللواحظ أهيف
فيوحشني والحب في القلب يونس	فإن غاب عن عيني تصورت شخصه

في مقبل :

ما زال عنه كلّ يوم يسأل	يامن تمحجب عن محبّ صادق
ويقال لي هذا حبيبك مقبل	من لي بيوم فيه يسمح باللقا

في شاهين :

خطف القلوب وبالألحاظ شاهينا	يامن تسمى بشاهين وسيمته
فهل ترى أنت يا شاهين شاهينا	قد اشتهداك بالشاهين لا نفسا

في عنبر :

وعرف رياه قد تعطر	مذ رأني عنبر حبيبي
وشاقني من شذاه عنبر	أرشفني من لاه خمرًا

في بشير :

وجا كبدر منير	مهبتي سبا	بشير
ولا واصل وافي	بالرضا	وقد جاد لي

في سنبل :

يقولون لي إذ زار في الحبّ سنبل  
أهذا شذا مسك توضع نشره  
وقد فاق ريباً نشره كلّ مندل  
فقلت له هذا شذا عرف سنبل

في كافور :

مذ زار كافورنا البديع سنا  
شاهدت من خاله بوجنته  
ووجهه حفّ من سنا النور  
نقطة مسك تبدو بكافور

في مسرور :

يقولون لي مسرور وافاك زائراً  
فقلت لهم قد زال همي بوصله  
وقد بت بالصباية ماسوراً  
وقلبي به في الحب أصبح مسوراً  
في ريحان، والله درّه :

فديت ريحان صبا بالجوی  
لما رنا بلحاظه من نرجس  
وبعاد قلبي شفه الأشجان  
وبدا بعارض خدّه ريحان

في صبيح ، وأجاد :

أرى صبيح مهجتي قد سبي  
فكيف لي بالصبر عن حبه  
وصير الدمع بخدّ يسبيح  
وقد سبي قلبي بوجه صبيح

في مبارك :

مبارك يا عذولي  
لو زارني كنت أحظى  
أطلت فيه مقالك  
منه بكعب مبارك

في فرج :

يا قلب صبراً إذ أتاني فرج  
وربما تبلغ المراد وكم  
عساك بالوصل منه تبتهج  
قد جاء عند الضيق الفرّج

## وما قيل في المهن والحرف

في إسكاف :

ربّ إسكاف مليح حسنه      ذاب قلبي منه صدّاً وجفا  
كلّما أشكو إليه سقمي      قال ما عندي سوى هذا الشفا

في بخاتق :

تسلطن في الملاح بخاتق      ولم يرض بيدر التّم نايب  
وصفّ له من الأتراك جنداً      وأصبح موكباً تحت العصايب

في حباك :

يا مليحاً مهذب مقلته      صاد قلبي منه بالشرك  
مذ رأيت الحبك صنعته      قلت هذا البدر في الحبك

عز الدين الموصلي، في حجام :

وحاجم في الكاس أجرى دماً      من ساق ساقينا بإشفاق  
لكنّه خالف في شرطه      فحكم الكاس على الساق

في حريري :

حريري يبيع الحسن لكن      شبيه النصن والبدر النير  
كسى جسمي السقام ولا عجيب      لثوب السقم من هذا الحريري  
وما أحسن من قال ما ينسج على تكة .. وأجاد :

أنا قفل من حريري ...      فوق خصر مستدير  
أنا لا أفصح إلا ...      عند أوقات السرور

وقال في حداد، وأجاد :

تعشّقت حداداً بديع ملاحه      له طاعة في الحسن تعلو وتشمخ  
إذا رمت بالتطريق وصلاً بقربه      أراه ستر الأنيط ثم ينفخ

في حلاوى :

ريق الحلاوى أحلى من حلاوته  
والدمع سكب وأحشائي تقوضه  
لابن الوردى فيه أيضاً :

الحلاوى قال لى  
سهم عيني مسبر  
والصفدى فيه أيضاً :

إن هذا الصبي الحلاوى أضحى  
لا تمارضه في هواه بشكوى

في حوايجى :

حوايجى أتيت أسأله  
في عنق دمل به ورم  
لابن الوردى، في خياط :

لما أتى والمتص في يده . . .  
فقال وصلاً يعوز قلت له  
وأيضاً فيه :

مررت بخياط حكي البدر طلمة  
يقد ويفرى الثوب ثم يخيطه  
وللازميرى فيه أيضاً :

لله خياط إذا سألته  
وإن شكوت غمّي لردفه

في ذهبي :

عشقتة ذهبي اللون طلعتته  
إن مات طبعاً إليه ليس ذا عجب

في خصره دنف والرّدف منقوش  
والخد مّنى بماء الدمع مرشوش

أنا للحسن معدن  
وعدوى مكهن

يتجنى على الكئيب ويحقد  
دعه في دسته يحل ويعقد

قلت له يا أخا الرضا صف لى  
قال يداوى بمرهم النخل

وفصل العاتقين والبدنا  
العائز الوصل يا مليح أنا

وشا كل غصن البان لما انثنى قدّا  
فلم ثوب قلبي لا يخاط وقد قدّا

وصلاً أراه جا بالمطلوب  
فرجها بالوصل والركوب

أبهى من البدر بل أبهى من الشهب  
فالناس بالطبع قد مالوا إلى الذهب



وفيه أيضاً :

إلى الذهبي صبا قلبي      وكم يدعو للمطرب  
ألم ترني على شغفي      أحب الرضع في الذهب

وفي راشد :

أقول لراشدي لما تبدي      عساه يكون لي بالوصل ناجد  
بحسن جمالك الحسن المدي      إلى العشاق قد واطاك راشد

وفي رسام :

هويت رساماً كبدر الدجى      وثغره كالدرّ إذا تبسم  
قلت له سلني ولو ساعة      قال بكم ؟ قلت : بما ترسم

وفي رفا :

يا رافيا قطع كل ثوب      يا بغية النفس يا مرادى  
عسى بخيط الوصال ترفي      ما فرق الهجر من فؤادى

وللصفدي فيه أيضاً :

ورقاء له وجهٌ مليحٌ      محاسنه البديعة ليس تخفى  
شغلت به الفؤاد ولا زمانا      أرى ثوب الفؤاد يعد زرفاً

في بياع ريحان :

يا صاح ريحاننا قد زارني      وبكاس فيه لما سقاني  
لما نظرت إلى شقايق خده      سلب الفؤاد عذاره الريحان

وللصفدي في سكري :

سبتني صفات السكري الذي له      بضاعته حتى عدت قرارى  
مكرر لفظ في سنيئات مبسم      وأحمر خدّ في نبات عذارى

ولابن العربي . . في مليح يسبي الفؤاد :

وظبي يطرق بمرآته      فيسبي فؤادى من لطفه  
وهيهات أن أرتجى من هواه      خلاصاً ودفنى في كفه

ولبدر الدماميني، في سبائك :

سبائك تبر وفضة صنعته  
قلت له سبني أنا وأخي  
وقال آخر، وأجاد، في سروجي :  
فتنت به سروجياً بديعاً  
إذا جذب الغرام له عناني  
في سقا :

لله سقا له طلعة  
أروم أن يسكب لي قربة  
وللأزميري فيه أيضاً :

عشقت سقا كالزال رضابه  
يروي المبرد عن لاه كاملاً  
ولشيخ الشيوخ بحماسة، في سراي :  
سألته من ريقه شربة  
فقال أخشى يا شديد الظما

ولابن الصايغ، في شماع :

نظرت إليه شماعاً مليحاً  
له خد جمر لا لهيب  
مواليا في صابوني :

حببت أهيف رقيق الحصر صابوني  
والله لو فتشوا قلبي لصابوني

ولبدر الدين الدماميني، في صايغ :

وصايغ شادن هام الفؤاد به  
يا ليتني كنت منفاخاً على فمه  
وحبه في صميم القلب قد رسخا  
حتى أقبل فاه كلما نفخا

وله أيضاً في طيب :

طبيب يحاكي النعنع في حركاته  
أصيرّ روحى في هواه سبيلاً  
عجباً له يبرى السقام بلطفه  
وبطرفه يدعى السقام عليلاً

وله في طحان :

لله طحان تبدى وجهه  
قرأ له قر السماء رقيق  
وجناته ماء ولكن قلبه  
حجر وأما خصره فدقيق

وله أيضاً في عطار :

قلت لعطار به صبوتى  
محمودة والصبر لا يستطاب  
أسقيتنى كأس غرامى به  
ذبت ومن فيك برانى الشراب

وفى مليح جالس عند عطار :

وعطار مررت عليه يوماً  
فقلت له أعندك ماء ورد ؟  
وجدت بجنبه ظبياً رمانى  
فقال : نعم ، وعندى ما لسانى

ولابن الفرس، وأجاد، فى عوام :

يا حسن عوام كنعن النقا  
ويقنع العشاق منه بأن  
وقال آخر، وأجاد، فى فاخران :

سباني فاخران بديع حسن  
فهمت من الفرام له بحب  
رمى فى القلب بالبحران جره  
وقصدى منه أن أحظى بجره

وفى قباني :

أشرت إلى الحبيب وقد تبدى  
فدل بحسنه تيمها ونادى  
بقبانٍ ودمع العين سائل  
إشارات الحب لها دلائل  
وللسيد محمد رضوان الرعاد - فى قصاص :

أشكو إلى الله قصاصاً يجزّئ عني  
إن تحسن القصّ يئناه فقلته  
بالصد والهجر أنواعاً من القصص  
أيضاً تقصّ علينا أحسن القصص

في بايع السكتان :

من بايع السكتان من ربط  
سرحه لكن على المشط  
ولا بن الوردى - في كفتى :

لا أرى من محبة لي مخرجا  
قرأ طرز بالبدر الدجى  
ولا بن العفيف - في كوانى :

قد أظهرنا . لوعتى ولبي  
قالوا كوانى فقلت قلبى  
وقال آخر ، في ملىح مكحول :

يا أيها الرشأ المكحول ناظره  
إن انماسك في التيار حقق أن  
ولا بن الوردى ، في مزين :

بأبى شادى تملك روحى  
مسك الكبتين قلت عجيب  
ولأبى الفضل بن أبى الوفا ، في مجبر :

أحبت من بين الأنام مجبرا  
ناديته قلبى كسير بالجوى  
ولا بن الوردى ، في سهاميزى :

صاح هذا المياميزى عارضه  
وجد بالوصل لي يوما رفست على  
ولآخر - لبائع الفخار :

بائع الفخار بدر  
ما الذى تبغيه مئى  
قال للعاشق جهره  
قال قصدى ألف جرّه

وفي ملالي :

ملالي العسراق نوى حجازا  
إذا سألوا وداعاً لم يجبههم  
وقال ابن عربي ، في ناتف :

وقالوا دع المحبوب وأهجره دائماً  
أينتف من أجل ويتعب نفسه  
ولابن الوردى ، في نطاع :

هويت نطاعاً إذا جيتته  
أروم أن أحظى بوصله وقد  
وللسراج الوراق ، في ورقاق :

يا حسن ورق أرى خده  
تميس في الدكان أعطافه  
وقال ابن حبيب فيه أيضاً :

فتنت بحسن ورق تفور  
صقيل الوجه كم ذرح لديه  
وللسيد محمد رضوان الرعاد ، في وقاد :

أحببت وقاداً كبدر طالع  
وأنا الشهاب فلا تعاند عاذل  
وللصندي ، في قطان :

قطاننا مهف  
ناديت من وجدى به  
تعتله أردافه  
ياليتنى ندافه

وله في بياع مرسين :

يا صاح مرسيننا لو زارنى  
لما نظرت إلى رياض خدوده  
يوماً لكان بوصله يشفينى  
سلب الفؤاد عذاره المرسينى

وله ، في بياع نرجس :

بالروح أفدى فوجيا خدّه  
لما دنا ونظرت روض جماله  
ورد وآس عذاره كالسندس  
نزّهت طرفي في عيون النرجس

وله ، في بياع بنفسج :

سما بنفسجنا  
لما بدا في خدّه  
بحسّه قلبي الشجى  
عذاره البنفسجى

وله ، في بياع تفاح :

لله من بياع تفاح إذا  
لما نظرت لحسن نرجس كفه  
غلبني بحسن جبينه الوضاح  
هام الفؤاد بخدّه التفاح

وله ، في بياع سفرجل :

لله من سفرجلي شاقى  
حيّا بكاسِ الراس مع القرنفل  
بفنج طرف بابليّ أكل  
ما أحسن الراح مع السفرجل

وله ، في بياع الورد :

لله وردّ نبا البديع سنا  
لما تأملت روض وجنته  
وما جرى في الثغر من شهيد  
تيم قلبي بخدّه الورد



## عداوة النساء

### طاعتهن تردى العقلاء وتذل الأعزاء

ذمّ بعض الحكماء من القدماء - جماعة النساء ، فقال :

هنّ نار توهج ، وسلّم إلى كلّ بلاء ، وهنّ مثل شجرة الدفلى ، لها رونقٌ وبها ثمر  
إذا أكله البعير آذاه وقد يودى به .

ومن أمثالهم : طاعة النساء تردى العقلاء ، وتذلّ الأعزّاء . . .

ونظر بعض الصالحين إلى امرأة تزين وتنمطر ، فلما فرغت من زينتها ظهرت محاسنها  
وزاد جمالها ، فقال لمن حوله : إنّما المرأة مثل النار إذا زيد في حطبها تأججت واشتدّ حرّها ،  
وضاءت للناس ، فهي حسنة المنظر ، تحرق من دنا منها .

وقال بعض الحكماء : الكيس من لم تضطره النساء . وقال أيضاً : من كانت لذّته في النساء ،  
وقع في أعظم البلاء . .

وقال : من أراد أن يعيش عيشة رغد ، ويحيا حياة بلا نكد ، فلا يشغل فكره بشهوة  
النساء ، ولا يوى إليهن بطرفه ولا بيده .

وقال حكيم : كلّ أسير يفتكّ إلا أسير النساء فإنه غير مفكوك ، وكلّ مالك يملك  
إلا مالك النساء فإنه مملوك ، وما استرعين شيئاً قط إلا وضاع ، ولا استؤمنّ على سرٍّ إلا  
ذاع ، ولا أطقن سرّاً فقصرن عنه ، ولا حوين خيراً فأبقين منه ، فقليل له :

كيف تذهبنّ ، ولولا هنّ لم تكن أنت ولا أمثالك من الحكماء ؟ !

فقال : مثل المرأة مثل النخلة الكثيرة السلاء ، لا يلامسها جسدٌ إلا اشتكى ، وحملها  
مع ذلك الرطب الطيب الجنى . والسلاء : جمع سلاة وهي شوك النخل . .

وروى فيهن : أنهن محملات الآصار، ومكلفات الأوزار، وأكثر أهل النار، ولا يصبر عليهن إلا الأخيار، وأنهن يسرعن اللعن، ويكثرن الطعن . وفي الحديث : أنهن يكفرن العشير، وينكرن الإحسان، لو أحسنت إلى إحداهن الدهر كله، ثم رأت منك شيئاً قالت : ما رأيت منك خيراً قط !

وقال لقمان : استعذ بالله من شرار النساء، وكن من خيارهن على حذر .

وقيل لبقرط : أى السباع أحسن صورة ؟ فقال : النساء .

ورأى امرأة ذهبت إحدى عينيها، فقال : قد ذهب نصف الشر .

ورأى البحر قد حمل امرأة - فقال : شرٌّ يجنى شرًّا . . ورأى رأس امرأة على شجرة

فقال : ليت كل الشجر يشمر مثل هذا الثمر .

ونظرت عجوز من الفلاسفة إلى رجل يريد أن يعرس، وقد زين داره وزوقها وكتب

على الباب : « لا يدخل على من هذا الباب شيء من الشر » .

ف قالت له : « فامراتك من أين تدخل ؟ » .

وتسكلم نسوة عند عمر بن الخطاب رضى الله عنه، فقال لهن : اسكتن، فإنما أنتن لعب،

إذا فرغ لكنن، لعب بكنن .

وقيل إن الإسكندر خرج إليه في بعض حروبه نساء يحاربنه، فقال لأصحابه : كففوا

عنهن، فإن ذلك جيش إن غلبناه لم يكن لنا بذلك ذكر ولا نخر، وإن غلبنا فهي الفضيحة

الباقية مع الدهر .

ورأيت في بعض الكتب أن بعض النسوة لا يسكن مع الرجال، وأن أزواجهن يسكن

ناحية منهن، فمتى احتاج الرجل إلى امرأته أتاها ففضى مدة عندها وانصرف فإذا ولدت

ولداً ربته حتى يكبر وأرسلته إلى أبيه . وإن كانت جارية طمست ثديها الأيمن حتى ويبس

لثلاً يمنعها الطعن بالرمح، وتركت الآخر الأيسر - لترضع به ولدها، ومع هذا فلا تؤمن

صحبتهن، ولكن لا بد من الأدب في ذلك .

قال عمر رضى الله عنه : عودوا نساءكم - لا ، فإن - نعم - تجريهن على الألسنة .  
 وفي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شاوروهن وخالفوهن »  
 وقال على - رضى الله عنه - لابنه محمد بن الحنفية : إياك يابني ومشاورة النساء ، فإن  
 رأيهن إلى الأفن ، وعزمهن إلى الوهن . واكفف عليهن من أنصارهن بحجبتك إياهن ،  
 وإن استطعت ألا يعرفن غيرك فافعل ، ولا تطل الجاوس معهن فيهلكنك وتعلمن ، واستبق  
 من نفسك بقية .

وقال النبي عليه الصلاة والسلام : « كل من الرجال كثير ، ولم تكل من النساء  
 إلا امرأتان : آسية بنت مزاحم امرأة فرعون ، ومريم ابنة عمران » .  
 وخاطب النبي عليه صاوات الله وسلامه - نسوة فقال لهن : « إنكن إذا جمعتن دعتن ،  
 وإذا شبعتن أشيرتن » . وفي بعض الروايات ورد - بدلاً من لفظ ( أشيرتن : حجلتن ) .  
 ومعنى ( دعتن : خضعتن ولصقتن بالدقماء ، وهى غبرة التراب ، ويقال - فقر مدقع ،  
 أى ماصق بالدقماء . وقالوا : رماء الله بالدوقمة ، وهى الفقر والذل ، وجوع ديقوع - أى :  
 شديد .

وقال النبي عليه أفضل الصلاة والسلام - فى النساء : « ما تركت بعدى فتنة أضرت على  
 الرجال من النساء » . وفى الشهاب : النساء حبايل الشيطان . وقال سعيد بن المسيب رحمه الله :  
 ما أيسر الشيطان من شيء إلا أتاه من قبل النساء . وقال وهو ابن أربع وثمانين سنة ،  
 وقد ذهب بصره : ما شيء أخوف عندي من النساء . وقال بعضهم فى هذا المعنى :

أضرت شيء على الإنسان شهوته	تلك التى أوردته لجة النكد
إن الفضول لعمر الله أدخله	فى أن يكابد هم الأهل والولد
يحتاج داراً وأهل الدار يطلبه	كل شهوته ، فليعط ، أو .. يعيد
فاضطاره الحال أن يسمى ليرضيهم	فخل من بلد يسرى إلى بلد
كانه حجير يرمى به نزيق	من هاهنا لهنا ، أو من يد يد
ما هم الدهر إلا ما يؤلفه	وما يجمعه من جيد وردى

وما يبالي حراماً منه ذاك أتى  
حتى إذا اجتمعت تلك المكاسب من  
أَمْسى يُفَرِّقُهَا فِيهِمْ وَنَيْتُهُ  
وَرُبَّمَا أَسْخَطَ الْمَسْكِينُ خَالِقَهُ  
الْفَرَضُ ضَيْعَهُ ، وَالِدَيْنِ أَثْلَفَهُ  
وَكُلَّ ذَلِكَ مِنْ أَجْلِ الْفَسَاءِ ، فَلَا  
يَسْلُبُنَّ لُبَّ ذَوِي الْعَقْلِ الرِّصِينَ ، كَمَا  
يَارُبُّ شَهْوَةٍ وَقَدْ أَوْرِثَتْ غُصَصًا  
قَدْ كَانَ فِي شُغْلٍ عَنْهُمْ قَاطِبَةٌ  
لَكِنَّهُ عَمِيَتْ عَنْ ذَلِكَ مُقْلَتُهُ

ومن شعر أبي العمران الميرتلي رحمه الله :

وَقَالُوا : تَزَوَّجْ فَنِعْمَ الْفَتَاةُ  
وَلَوْ أَسْتَطِيعُ لَعَلَّقْتُ نَفْسِي  
أَشَقَى بِهَا دُونَ مَا ضَرَّةٍ  
وَمَا تَقْنَعُ الْعَرْسُ شَيْئًا بِشَيْءٍ  
فَنَفْسِي أَوْلَى بِنَفْسِي ، وَدَعْ  
عَرَضْنَا عَلَيْكَ تَنْلُ خَيْرَهَا  
فَكَيْفَ أَضِيفُ لَهَا غَيْرَهَا  
وَأَمِنْ مِنْ ضَرَّةٍ ضَارَهَا  
سِوَى أَنْ تَصِيرَ نِيَّ غَيْرَهَا  
سِوَاهَا تَسِرُ وَتَصِلُ سَيْرَهَا

### بنات الأربعين من الرِّزَايَا

أَنشَدَنِي أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْيَزِيدِيُّ ، قَالَ : أَنشَدَنِي لِحَمْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ طَاهِرٍ :

مَطَيَّاتُ السَّرُورِ بَنَاتُ عَشْرِ  
بَابُ جَاوِزَتِهِنَّ فَسَرُ قَلِيلًا  
مَقَاسَاةُ النِّسَاءِ مَعَ اللَّيَالِي  
إِذَا أُولَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

إِلَى عَشْرِينَ ، ثُمَّ قِفِ الْمَطَايَا  
بَنَاتُ الْأَرْبَعِينَ مِنَ الرِّزَايَا  
إِذَا أُولَدَتْهُنَّ مِنَ الْبَلَايَا

## طرائف عن الحب

### حيلة عاشق

كان لأبي العتاهية الشاعر العباسي نوادر لطيفة مع «عُتْبَة» جارية المهدي، تدُلُّ على كمالِ ظرفه؛ ومن ذلك ما ذكره الخطيب في تاريخ بغداد قال:

إنَّ أبا العتاهية لما ألحَّ في أمر «عُتْبَة» - لأول دخوله بغداد، ولم ينل منها شيئاً، وجدها يوماً قد جلست في أصحاب الجوهر، فمضى فلبس ثياب راهب، ودفع ثيابه إلى إنسان كان معه، وسأل عن رجل كبير في السوق، فدُلَّ على شيخ صائغ، فجاء إليه فقال: إني قد رغبت في الإسلام على يدي هذه المرأة.. يعني «عُتْبَة».

فقام الشيخ الصائغ وجمع جماعة من أهل السوق، وجاء إلى «عُتْبَة» فقال لها: إنَّ الله قد ساق إليك أجراً، هذا هو راهب قد رغبت في الإسلام على يدك. فقالت: هاتوه. فدنا أبو العتاهية منها - وهو في زي الراهب - فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله. ثم قطع الزنار، ومال على يديها فقبلها.

فلما فعل ذلك، رفعت البرُّنس عن وجهه، ففرقتُه وقالت: نَحْوْه، لعنه الله! فقالوا لها: لا تلغنيه فقد أسلم. فقالت: إنما فعلت ذلك لِقَدْرِهِ. فعرضوا عليه كسوة، فقال: ليس لي حاجة إلى هذه، وإنما أردتُ أن أشرِّفَ بولائها، فالحمد لله الذي منَّ علىَّ بحضوركم.

وجلس أبو العتاهية، فجعلوا يعلمونه (الحمد) وصلى معهم العصر، وهو في ذاك ينظر إليها، لا تقدر له على حيلة!

وحدث المبرِّد: أن «رَيْطَةَ» بنت أبي العباس السفّاح، وجهت إلى عبد الله بن مالك الخزازي في شراء رقيق للعتق، وأمرت جاريتهَا (عُتْبَةَ) - وكانت لها ثم صحبت «الخيزران» بعدها - أن تحضر ذلك. فإنَّها لجالسة إذ جاء «أبو العتاهية» في زي متنسك فقال لها:

جعلني الله فداك ، شيخ ضعيف لا يقوى على الخدمة . فإن رأيت - أعزك الله - شراي وعنتي ، فعلت مأجورة . فأقبلت على عبدالله فقالت : إني لأرى هيئة جميلة ، وضعفاً ظاهراً ، ولساناً فصيحاً ، ورجلاً بليغاً ، فاشتريه وأعتقه . فقال : نعم أفعل . ثم قال لها أبو العتاهية : أتأذنين لي - أصلحك الله - في تقبيل يدك ؟ فأذنت له ، فقبل يدها وانصرف . فضحك عبد الله بن مالك وقال لها : أتدريين من هذا ؟ فقالت : لا . قال : هذا أبو العتاهية ، وإنما احتال عليك حتى قبّل يدك !

### بين الحب والمال

وكان أبو العتاهية قد قصد بغداد من الكوفة ، مع زميلين له ، ليستفيد بشعره عند أمراءها ، ولم يكن لهم في بغداد من يقصدونه ، فنزلوا غرفةً بالقرب من الجسر ، وكانوا يبكّرون فيجلسون بالمسجد الذي بباب الجسر ، في كلّ غداة . فرّت بهم يوماً امرأة راكبة ، معها خدم سودان . فقالوا : من هذه ؟ قالوا : خالصة . فقال أحدهم : قد عشقت خالصة . وعمل فيها شعراً أعانوه عليه . ثمّ مرّت بهم أخرى ، راكبة أيضاً ، ومعهما خدم بيضان . فقالوا من هذه ؟ قالوا : هذه ( عتبة ) فقال أبو العتاهية : قد عشقت عتبة . وعمل فيها شعراً .

ولم يزالوا كذلك ، حتى شاع الشعر المصنوع إلى الجاريتين ، وتحدث الناسُ بعشق أبي العتاهية وزميله لهما . فقال صاحبا الجاريتين : نمتحن العاشقين بمال على أن يدعا التعرّض للجاريتين . فإن قبلا المال كانا مستأكلين ، وإن لم يقبلّا كانا عاشقين .

فلما كان الغد ، مرّت ( عتبة ) فعرض لها صاحبها ، فقال له الخدم : اتبعنا ، فتبعهم ، فمضت به إلى منزل خليط لها يزار . فلما جلست دعت به فقالت له : يا هذا ، إنك شاب ، وأرى لك أدباً ، وأنا حرمة خليفة . وقد تأنيتُك ، فإن أنت كففت وإلا أنهيت ذلك إلى أمير المؤمنين ، ثمّ لم آمن عليك .



فقال لها أبو العتاهية : فافعل ، بأبي أنت وأمي ، فإنك إن سفيكت دمي أرحمتني . فأسألك بالله إلا فعلت ذلك إذا لم يكن لي فيك نصيب . !  
فقالت له : أبق على نفسك ، وخذ هذه الخمسمائة دينار ، واخرج عن هذا البلد . فلما سمع ذكر المال ولّى هارباً ، فقالت : ردّوه ، وألحّت عليه فيها . فقال لها : جُعِلْتُ فداك ، ما أصنع بعرض زائل من الدنيا وأنا لا أراك . . . والله إنك لتبطلين يوماً واحداً عن الركوب ، فتضيق على الدنيا بما رحبت . فزادت له في الدنانير ، وما زالت تالح عليه فلا يزداد إلا رفضاً .

### قليل منك يكفيني

ومن اللف ما قاله أبو العتاهية في ( عتبة ) قوله :

بالله يا حلوة المينين زوريني	قبل المات ، وإلا . . فاستزيريني !
هذان أمران ، فاخترى أحبهما	إليك ، أو . . لا . فداعى الموت يدعوني
إن شئت موتاً ، فأنت الدهر مالكة	روحي ، وإن شئت أن أحيا ، فأحييني
يا ( عتب ) ما أنت إلا بدعة خلقت	من غير طين ، وخلق الناس من طين
إني لأعجب من حبّ يقرّبني	مما يباعدني عنه ، ويقصيني
لو كان ينصفني مما كلفت به	إذن . . رضيت ، وكان النصف يرضيني
يا أهل ودّي . . إني قد لطفتم بكم	في الحب - جهدي - ولكن . . لا تبالوني
الحمد لله ، قد كُنّا نظنكمو	من أرحم الناس - طراً - بالمساكين
أما الكثير ، فلا أرجوه منك ، ولو	أطعمتني في قليل كان يكفيني

وله فيها قصائد كثيرة أخرى ، يقول في إحداها :

ألا يا ( عتب ) يا قرّ الرّصافه	ويا ذات الملاحه والنظافه
رزقت مودتي ، ورزقت عطفي	ولم أرزق - فديتك - منك رافه
وصرت من الهوى دنفاً سقيماً	صريعاً كالصريع من السّلافه
أظّل إذا رأيتك مستكيناً	كأنك قد بعثت على آفه

ومن قوله فيها أيضاً :

قال لي أحمد ، ولم يدري ما بي  
فتنقست ، ثم قلت : نعم ، حباً  
لو تجسّين يا (عُتْبَة) قلبي  
قد لعمري ملّ الطيّب وملّ الـ  
كَيْتَني مت فاسترحت ، فإني  
أُحِبُّ الغداة (عُتْبَة) حقاً ؟  
جرّى في العروق ، عرقاً فعرقاً  
لَوَجَدتِ الفؤاد قرحاً . . تفقاً  
أهل مَنى ، ممّا أقاسى وألقى  
أبدأ - ما حييت - منه ملقى

وفيه يقول :

(عُتْبَة) ما لِلْخِيالِ خَبْرِي . ومالي ؟  
لا أراه . . . أتاني زائراً . . . مُذْ لِيَالٍ  
لو . . . رأي صديق رقى لي ، أو رثي لي  
أو . . . يراني عدوى لان من سوء حالي

### من الحب إلى الزهد

وحدث أبو العباس : أحمد بن يحيى ثعلب ، قال :

كان أبو العتاهية قد أكثر مسألة الرشيد في (عُتْبَة) - فوعده بتزويجها ، وأنه سيسألها  
في ذلك فإن أجابت جهّزها له وأعطاه مالا عظيماً . ثم إن الرشيد سنج له شغل استمرّ به ،  
فحجب أبو العتاهية عن الوصول إليه . فذفع إلى (مسرور) الكبير ثلاث مراوح ، فدخل بها  
على الرشيد وهو يتبسم ، وكانت مجتمعة ، فقرأ على واحدة منها مكتوباً :

ولقد تنسّمتُ الرّيحَ لحاجتي فإذا لها من راحتِكَ شميمُ  
فقال الرشيد : أحسن الحديث . إذن . . على بالثانية . وكان مكتوباً عليها :  
أعلقتُ نفسي من رجائك ماله عَنقُ يَحُثُّ إليك بي ، ورسيمُ  
فقال الرشيد : على بالثالثة ، وكان مكتوباً عليها :

ولربّما استيأستُ ، ثم أقول : لا إن الذي ضمن النجاح كريم

فقال الرشيد : قاتله الله ، ما أحسن ما قال ، ثم دعا به ، وقال له : قد ضمنت لك يا أبا العتاهية ، وفي غدٍ تقضى حاجتك إن شاء الله ، وبمث إلى ( عُتْبَةَ ) وقال لها : إن لي إليك حاجة ، فانتظريني الليلة في منزلك .

فأكبرت ( عتبة ) ذلك وأعظمته ، وصارت إليه تستعفيه ، فحلف ألا يذكر لها حاجته إلا في منزلها .

فلما كان الليل سار إليها ومعه جماعة من خواص خدمه ، فقال لها : لست أذكر حاجتي أو تضمين قضاءها ؟ قالت : أنا أمتك ، وأمرك نافذٌ في .. فيما خلا أمر أبي العتاهية ، فإني حلفت لأبيك رضى الله عنه - بكل يمين يحلف بها برٌّ وفاجر . وبالمشى إلى بيت الله الحرام حافية ، كلما انقضت عني حجةٌ وجبت على أخرى ، لا أقصر على الكفارة ، وكلما أفدت شيئاً تصدقت به ، إلا ما أصلي فيه .

وبكت بين يديه ، فرق لها ورحمها ، وانصرف عنها .

وغدا عليه أبو العتاهية ، فقال له الرشيد : والله ما قصرت في أمرك ، ومسرور وحسين ورشيد وغيرهم شهود لي بذلك . وشرح له الخبر .

قال أبو العتاهية : فلما أخبرني الرشيد بذلك ، مكثت ملياً لأدري أين أنا قائم أو قاعد ؟ قلت : الآن يئست منها إذ ردّتك ، وعلمت أنها لا تجيب أحداً بعدك .

ثم لبس أبو العتاهية الصوف ، وتزهد ، وقال في ذلك شعراً كثيراً ، منه قوله :

قطعت منك حبايل الآمال وحططت عن ظهر المطى رحالي  
ووجدت برد اليأس بين جوانحي فنيت عن حلّ وعن ترّحالي

وروى أبو سلمة الغنوي أنه قال لأبي العتاهية : ما الذي صرفك عن قول النزال

إلى قول الزهد ؟ فقال أبو العتاهية : إذن والله أخبرك ، إني لما قلت :

الله بيني وبين مولاتي      أبدت لي الصدّة والملاات  
منحتها مهجتي وخالصتي      فكان هجرانها .. مكافاتي  
هيمنني حبها ، وصيرني      ألدوة في جميع جاراتي

رأيت في المنام تلك الليلة ، كأنّ آتياً أتاني فقال : ما أصبت أحداً تدخله بينك وبين عُتْبَةٍ ،  
يحكم لك عليها بالمعصية إلا الله تعالى ؟! .. فانتبهت مذعوراً ، وتبت إلى الله تعالى من ساعتى  
من قول النزل .

### مَعِيَ بَيْنُ أَضْلَعِي

المحبة هي بذلك المجهود فيما يرضى الحبيب<sup>(١)</sup> . وقيل : هي سكون بلا اضطراب ،  
واضطراب بلا سكون . يضطرب القلب فلا يسكن إلا إلى محبوبه . ولا يزال يضطرب  
شوقاً إليه حتى يسكن عنده . وهذا معنى قولهم : هي حركة القلب على الدوام إلى المحبوب ،  
وسكونه عنده . وقيل : هي مصاحبة المحبوب على الدوام . كما قيل :

ومن عجبٍ أني أحنُّ إليهم      وأسألُ عنهم مَنْ لقيتُ وهم معي  
وتطلبهم عيني وهم في سوادها      ويشتاقهم قلبي وهم بين أضلعي

### يرى الفؤاد الروحين يمتزجان

وقال ابن الرومي :

أعانيقها والنفسُ بعدُ مشوقةٌ      إليها . وهل بعد العناق تدان ؟  
وألشيمُ فاها كي تزول صباقتي      فيشتدُّ ما عندي من الخفقانِ  
ولم يكُ مقدارُ الذي بي من الجوى      ليشفيهُ ما ترشف الشفتانِ  
كأنَّ فؤادي ليس يشفى غليلهُ      سوى أن يرى الروحين يمتزجانِ

(١) في روضة المحبين ونزهة المشتاقين ص ٢٩ .

## لئن ساءني لقد سرنى

وقال عبد الله بن الدمينه :

ولو قلت : طأ في النار، أعلم أنه  
لقد مت رجلى نحوها ... فوطئتها  
لئن ساءني أن نلتني بمساءة  
لقد سرنى أنني خطرت ببالك  
رضاً لك أو مدن لنا من وصالك  
هدى منك لي، أو.. ضلّة من ضلالك

## العشق عفة ونزاهة

قال الشاعر :

إذا كان حظّ المرء ممن يحبّه  
حديث كماء المزن بين فصوله  
ولم فم عذب اللثات، كأنما  
وما العشق إلا عفة ونزاهة  
وإني لأستحي الحبيب من أتى  
تريب، وأدعى للجميل فأجل  
حراماً، فخطى ما يجل ويجمّل  
عتاب به حسن الحديث يفصل  
جناهن شهد فت فيه القرنفل  
وأنس قلوب أنسهن التغزل  
تريب، وأدعى للجميل فأجل

## الطرف رسول رائد للقلب

قال الأصمعي : رأيت جارية في الطواف كأنها مهابة ، فجعلت أنظر إليها وأملأ عيني  
من محاسنها ، فقالت لي : يا هذا ما شأنك ؟ قلت : وما عليك من النظر ؟ فأنشأت تقول :  
وكنّت متى أرسلت طرفك رائداً      لقلبك يوماً ، أتعبتك الناظر  
رأيت الذي لا كله أنت قادرٌ      عليه ، ولا عن بعضه أنت صابرٌ

وقال الفرزدق :

تزوّد منها نظرة لم تدع له      فؤاداً ولم يشمر بما قد تزوّدا  
فلم أر مقتولاً ، ولم أر قاتلاً      بغير سلاحٍ مثلها حين أقصدا

وقال آخر :

ومن كان يؤتى من عدوّ وحاسدٍ      فإني من عيني أتيّت ومن قلبي  
هما اعتوراني : نظرة ثم فكرة      فما أبقيا لي من رقادٍ ولا لب

وقال ابن المعتز :

متيّم يرقى نجوم الدجى      يبكي عليه رحمة عاذله  
عيني أشاطت بدمي في الهوى      فابكوا قتيلاً بعضه قاتله

وقال الأرجاني :

تمتّعتم يا مُقلّي بنظرة      وأوردت ما قلبي أمر الوارد  
أعيني كفا عن فؤادي فإنه      من الظلم سعى اثنين في قتل واحد

وقال آخر :

عائبت قلبي لما      رأيت جسمي نحيلاً  
فالزم القلب طرفي      وقال : كنت الرسولاً  
فقال طرفي لقلبي      بل كنت أنت السؤلأ  
فقلت : كفا جميعاً      تركتاني قتيلاً !



## لذّة الحبّ كلّها

قال الشيخ شمس الدّين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيمّ الجوزيّة :  
« ليس للقلب والروح لذّة ولا أطيّب ، ولا أحلى ولا أنعم ، من محبّة الله ، والإقبال عليه ، وعبادته وحده ، وقرّة العين به ، والأنس بقربه ، والشوق إلى لقائه ورؤيته . وإنّ مثقال ذرّة من هذه اللذّة لا يُعَدَّلُ بأمثال الجبال من لذّات الدنيا » .

وقال بعض العارفين : « مَنْ قرّرت عينه بالله قرّرت به كلّ عين . ومن لم تقرّ عينه بالله تقطعت نفسه على الدّنيا حسرات ، ويكفى في فضل هذه اللذّة وشرفها أنّها تخرج من القلب ألّم الحسرة على ما يفوت من هذه الدنيا ، حتى إنه ليتألّم بأعظم ما يلتذّ بها أهلها ويفرّ منه فرارهم من المؤلم . وهذا موضع - الحاكم فيه الذّوق لا مجرد لسان العلم » .

وكان بعض العارفين يقول : مساكين أهل الدّنيا ، خرجوا من الدنيا ولم يذوقوا طيب نعيمها . فيقال له : وما هو ؟ فيقول : محبّة الله والأنس به والشّوق إلى لقائه ، ومعرفة أسمائه وصفاته .

وقال آخر : والله إنه ليمرّ بالقلب أوقات أقول فيها : إن كان أهل الجنّة في مثل هذه الحال ، إنهم لفي عيش طيّب . وأنت ترى محبّة من محبّته عذاب القلب والروح كيف توجب لصاحبها لذّة يتمنّى معها أنّه لا يفارق من أحبّه . كما قال شاعر الحماسة :

تشكّي المحبّون الصّباةً لئيتني      تحمّلت ما يلقون من بينهم وحدي  
فكانت لقلبي لذّة الحبّ كلّها      فلم يلقها قبلي محبٌّ ولا بعدى !

## أَحْسَنْتَ زَيْدِي

قال عبد الله بن المبارك : عشق هارون الرشيد جاريةً من جواريه ، فأرادها ، فقالت :  
 إِنَّ أَبَاكَ مَسْنَى فَشَغَفَ بِهَا ، وَقَالَ فِيهَا :  
 أَرَى مَاءَ وَبِي عَطَشٌ شَدِيدٌ وَلَكِنْ لَا سَبِيلَ إِلَى الْوُرُودِ  
 أَمَا يَكْفِيكَ أَنَّكَ تَمْلِكُنِي وَأَنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ عَبِيدِي  
 وَأَنَّكَ لَوْ جَهَدْتَ عَلَى تَلَاوِي لَقَلْتُ مِنَ الرِّضَا : أَحْسَنْتَ زَيْدِي

## لَذَّةُ اللَّقَاءِ شِفَاءٌ

وذكر العتبي أن شاباً من ولد عثمان ، وشاباً من ولد الحسين ، خرجا يريدان موضعاً لهما ،  
 فنزلا تحت سَرْحَةٍ ، فأخذ أحدهما ورقة فكتب عليها :  
 خَبْرِينَا - خَصَصْتِ بِالْغَيْثِ يَا سَرَّ حُ ، بِصَدَقٍ ، وَالصَّدَقُ فِيهِ شِفَاءٌ  
 وكتب الآخر :  
 هَلْ يَمُوتُ الْمَحَبُّ مِنَ أَلَمِ الْحُبِّ بِّ وَيَشْفَى مِنَ الْحَبِيبِ اللَّقَاءُ  
 ثُمَّ مَضِيَا ، فَلَمَّا رَجَعَا وَجَدَا مَكْتُوباً تَحْتَ ذَلِكَ :  
 إِنَّ جَهْلًا سَأَلَكَ السَّرْحَ عَمَّا لَيْسَ يَوْمًا عَلَيْكَ فِيهِ خَفَاءُ  
 لَيْسَ لِلْمَاشِقِ الْمَحَبُّ مِنَ الْحُبِّ بِّ سَوَى لَذَّةِ اللَّقَاءِ شِفَاءُ

## دعاء في الطواف

وقال أبو النجّاب : رأيتُ في الطواف فتى ، نحيف الجسم ، بين الضعف ، يلوذ ويتعوذ ويقول :

وددت بأنّ الحبّ يجمع كلّهُ      فيقذفُ في قلبي ، وينلقُ الصّدْرُ  
فلا ينقضي ما في فؤادي من الهوى      ومن فرحى بالحبّ أو ينقضي العمرُ

فقلت : يا فتى ، ما لهذه البنية حُرمةً تمنعك عن هذا الكلام ؟ فقال : بلى والله ، ولكنّ الحبّ ملأ قلبي بفرح التذكّر ، ففاضت الفكرة في سرعة الأوبة إلى من لا يشذّ عن معرفة ما بي . فتتمنّيتُ المنى . والله ما يسرّني بما في قلبي منه ما فيه أمير المؤمنين من المُلْك . وإني أدعو الله أن يثبتهُ في قلبي عمري ، ويجعله فجيعة في قبري ، دريتُ به أو لم أدّر . هذا دعائي ، أو أنصرف من حجّتي . ثم بكى . فقلت : ما يبكيك ؟ قال : خوف ألا يستجابَ دعائي ، وله قصدت ، وفيه رغبة ا

\*\*\*

## محبة الأعداء

من الكلمات المأثورة عن السيّد المسيح عليه السلام قوله : « أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ » .

وقال دِعبِل الخزاعي :

أشبهت أعدائي فصرتُ أحبهم      إذ كان حظّي منك حظّي منهم  
أجدُ الملامة في هوائك لذينة      حبّاً لذكركِ فليلمني اللومُ

وقال آخر :

مَنْ كان يشكر للصديق فإنني      أحبُّو بصالحِ شكري الأعداء  
هم صيروا طلبَ المعالي ديدني      حتى وطئتُ بنعلِي الجوزاء  
ولربّما انتفع الفتى بعدوّهِ      والسُّمُّ - أحياناً - يكون شفاء

وقال آخر :

عِدَايَ لَهُمْ فَضْلٌ عَلَىَّ وَمِنَّةٌ      فَلَاقِطِ الرِّحْمَنِ عَنِ الْأَعَادِيَا  
هُوَ بِحُثُوَا عَنْ زَلَّتِي فَاجْتَنِبْتُهَا      وَهُمْ نَافِسُونِي فَأَكْتَسَبْتُ الْمَعَالِيَا

وقال أحد الشعراء :

سَرَرْتُ بِهَجْرِكَ لَمَّا عَلِمَ      تَ أَنْ لِقَابِكَ فِيهِ سُرُورَا  
وَلَوْلَا سُرُورُكَ مَا سَرَّنِي      وَلَا كُنْتُ يَوْمًا عَلَيْهِ صَبُورَا

## المصادر والمراجع

جميع المصادر والمراجع مأخوذة من كتب مطبوعة ومخطوطة من رصيد الخزانة التيمورية بدار الكتب المصرية وهي :

١	العقد الفريد	١٨	التبريزى على الحماسة
٢	خلاصة الأثر	١٩	سحر العيون
٣	أمالى أبى القاسم الزجاجى	٢٠	فوات الوفيات
٤	الإسماعيل شرح شواهد الكشاف	٢١	اليثيمة للثعالبي
٥	المضاف والمنسوب	٢٢	بنية الوعاة
٦	الميوان للإيجاز	٢٣	كتاب الترقيص ضمن كتاب
٧	نمى الطيب		اتفاق المباني واقتراق المعاني
٨	وفيات الأعيان لابن خلكان	٢٤	إرشاد الأديب
٩	خزانة الأدب للبندادى	٢٥	الأغاني
١٠	لوعة الشاكي ودمعة الباكي للصفدى	٢٦	العزير المحلى
١١	طوق الحمامة فى الألفة والألاف	٢٧	علم الدين لعلى باشا مبارك
١٢	سبحة المرجان	٢٨	الروض الأنف
١٣	شرح شواهد التحفة الوردية	٢٩	الكامل لابن الأثير
١٤	عيون التواريخ	٣٠	بدائع الفوائد
١٥	خاص الخالص للثعالبي	٣١	روضة الأعيان للتراجم
١٦	مخطوط رقم ٦٤٨ شعر تيمور	٣٢	روضة المحبين ونزهة المشتاقين
١٧	أمالى أبى على القالى		

# فهرس

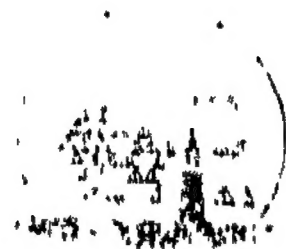
## كتاب الحب عند العرب

صفحة	صفحة
٣	تمهيد لمقدمة الكتاب
٤	دعاء مأثور
٥	كلمة اللجئة
١٣	صفات الحب وأغراضه
١٣	الحب ما هو
١٤	الحب والمحبوب
١٦	عشق الشرف وعشق الجمال
١٧	أحلام المحبين
١٧	الحبيب الأول والحبيب الآخر
١٨	الحب مع اختلاف الدين
١٩	الحب في كل حال
٢٠	حب النساء والمال
٢٣	الحب خضوع النفس
٢٤	أشقى الناس أهواها
٢٥	رابعة المدوية
٢٥	الحب أحسن المعاصي
٢٦	الهوى قدر
٢٨	أنواع الحب
٢٨	ضروب المحبة
٢٨	حب الولد
٣٠	حب الأياىم واليتامى
٣١	أمثال فى الحب
٣٢	حجة بالنمة
٣٣	حب الأزواج
٣٣	زواج النبى من خديجة
٣٤	حب خديجة للنبي وتقديره لها
٣٥	خير متاع الدنيا المرأة الصالحة
٣٦	السيدة سكينة بنت الإمام الحسين
٣٨	عاتكة بنت زيد
٤١	زواج امرىء القيس
٤٣	ولاء أم عقبة لابن عمها غسان
٤٤	زواج حاتم الطائى
٤٦	حب سحيم لمائشة بنت طلحة
٤٧	الثريا وعمر بن أبى ربيعة
٤٩	أبو الأسود الدؤلى وامراته وابنهما
٤٩	المجرد والمرأة التى تبعها



صفحة	
٥١	الشعراء العشاق
٥١	جميل بنيفنة
٥٣	كثير عزة
٥٤	عمر بن أبي ربيعة
٥٥	من شعر أمية بن الصلت في الغزل
٥٦	حب امرئ القيس
٥٧	ذو الرمة وميمية
٥٧	توبة وليلى الأخيلية
٥٩	عبد الله بن طاهر وجاريتته
٦٠	بحر هوى ليس له شط
٦٠	حب زينب بنت إسحاق النصراني
٦١	التائب من الحب
٦٢	الحب والجمال
٦٢	حب امتداح النساء
٦٣	أعرابي يصف امرأة
٦٤	الوصف من المشاهدة
٦٦	أسنان النساء
٦٦	دائرة تلعب فيها البدر
٦٧	المرأة والطيب
٦٧	تغف الوجه بالخيط
٦٨	تشبيه المرأة ببدر السماء
٦٨	لقاء فتى جميل الوجه في الجنة
٧٠	تسكني المرأة بالشاة أو البيضة
٧١	في أسماء النساء
٧٦	الغزل ووصف النساء
٧٦	الغزل والتغزل والفرق بينهما
٧٦	يا ليل الصب متى غده
٧٨	استحسان وضاعة الوجه
٧٩	كواكب لا كواكب
٨٠	كل فتاة بأبيها معجبة
٨١	أصل بليتي من قد غزاني
٨٢	تشبيب عمر بن أبي ربيعة
٨٣	صبح المشيب يدل على ليل الشباب
٨٣	الشاعر الغزال
٨٤	غزال قد غزا قلبي
٨٥	غرام أم جنون
٨٦	سلموس وسلمسة
٨٧	طاسكة بنت معاوية
٨٨	وصيفة مهدوية في مجلس ابن صمادح
٨٩	وصف : ية المنذر إلى أنوشروان
٨٩	نارس عربي جميل
٩١	غنيه : شحاذه
٩٢	العيون
٩٢	لأعذب العين
٩٣	معاني لفظ العين
٩٥	وصف العين وأسماء أجزائها
١٠٠	آفة النظر وغائلته

الصفحة	الصفحة
عداوة النساء ١٤٠	١٠٢ تعدد الزوجات والأزواج
طاعتهم تردى العقلاء وتذل الأعزاء ١٤٠	١٠٢ هند وأبو سفيان
بنات الأربعين من الرزايا ١٤٣	١٠٢ حكمة التعدد في الإسلام
طرائف عن الحب ١٤٤	١٠٥ المرأة التي تزوج عليها زوجها
حيلة عاشق ١٤٤	١٠٦ عدم زواج الرجل بمن يهواها
بين الحب والمال ١٤٥	١٠٦ رؤية الرجل المرأة عند تزوجها
قليل منك يكفيني ١٤٦	١٠٨ رايات من خمر النساء
من الحب إلى الزهد ١٤٧	١٠٩ كشف وجه المرأة في الإحرام
معي بين أضلعي ١٤٩	١١٠ المرأة لعبة زوجها
يرى الفؤاد الروحين يمتزجان ١٤٩	١١٠ مات زوجها فتزوجت
لئن ساءني لقد سرني ١٥٠	١١٢ وفاء عائشة بنت طلحة لزوجها
العشق عفة ونزاهة ١٥٠	المتوفى
الطرف رسول رائد للقلب ١٥٠	١١٣ القبلة وإباحتها
لذة الحب كلها ١٥٢	١١٥ محاسن الخلق والخلق
أحسنيت زبدي ١٥٣	١٢٢ ما قيل في الأسماء
لذة اللقاء شفاء ١٥٣	١٣٢ ما قيل في المهن والحرف
دعاء في الطواف ١٥٤	
محبة الأعداء ١٥٤	



Library of the National Library (CNAL)  
National Library of the Republic of Tunisia

تم طبع هذا الكتاب على مطابع  
دار المعارف للطباعة والنشر  
بسوسة - الجمهورية التونسية  
في شهر جوان 1993

## معرض مؤتمرات الأدباء

- الحب عند العرب ..... العلامة أحمد تيمور  
تاريخ الغزل في الأدب العربي ..... الأستاذ أحمد الشايب  
كتاب الكناية والتعريض ..... لأبي منصور عبد الملك الثعالبي  
المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ..... للقاضي الجرجاني  
طوق الحمامة في الألفة والألاف ..... ابن حزم الأندلسي  
آداب النكاح وكسر الشهوتين ..... للإمام أبو حامد الغزالي  
إمرأتنا في الشريعة والمجتمع ..... الأستاذ الطاهر الحداد  
المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية ..... الدكتور سعيد عاشور  
تزيين الأسواق في أخبار العشاق ..... للعلامة داود الأنطاكي  
ديوان الصبابة ..... لشهاب الدين بن أبي حجلة

## مكتبة الطابع

رجوع الشيخ إلى صباه  
للعلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف  
التيفاشي القفصي  
طبعة بتحقيق  
حسن أحمد جغام وفرج الحوار

تم سحب ثلاثة آلاف نسخة من هذا الكتاب .

تدمك : 6 - 205 - 16 - 9973 - ISBN

الثمان : 3.000 د.ت . أو ما يعادلها بالعملات الأخرى .

الطبعة الأولى : جوان 1993 .

## من منشورات الدار

- الحب عند العرب ..... العلامة أحمد تيمور  
تاريخ الغزل في الأدب العربي ..... الأستاذ أحمد الشايب  
كتاب الكناية والتعريض ..... لأبي منصور عبد الملك الشعالي  
المنتخب من كنايات الأدباء وإشارات البلغاء ..... للقاضي الجرجاني  
طوق الحمامة في الألفة والألاف ..... ابن حزم الأندلسي  
آداب النكاح وكسر الشهوتين ..... للإمام أبو حامد الغزالي  
إمرأتنا في الشريعة والمجتمع ..... الأستاذ الطاهر الحداد  
المرأة والمؤسسات الاجتماعية في الحضارة العربية ..... الدكتور سعيد عاشور  
تزيين الأسواق في أخبار العشاق ..... للعلامة داود الأنطاكي  
ديوان الصبابة ..... لشهاب الدين بن أبي حجلة

## ت الطبع

### رجوع الشيخ إلى صباه

للعلامة شهاب الدين أحمد بن يوسف

التيفاشي القفصي

طبعة بتحقيق

حسن أحمد جغام وفرج الحوار

تم سحب ثلاثة آلاف نسخة من هذا الكتاب .

تدمك : 6 - 205 - 16 - 9973 - ISBN

الثمان : 3.000 د.ت. أو ما يعادلها بالعملات الأخرى .

الطبعة الأولى : جوان 1993